





سامح عيد



مكتبة جزيرة الورد

تجربتي في سراديب الإخوان

إعداد

سامح عيد



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: تجربتي في سراديب الإخوان

إعـــــداد: سامح عيد

رقم الإيداع: ٢٠١٣/١٣٥٢٧

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهـداء

إلـي الوعـي المـصري أتحـدث وأحـاول إعطـاء صورة تجسد الواقع الداخلـي لجماعـة الإخـوان المـسلمين مـن مـنظار شخـصي وإلي وطن جـريح ثـار علـي نظـام مـستبد وقدم شهداء وجرحي بالآلاف وكان له مطالـب بـسيطة عـيش حرية عدالة اجتماعية ، كرامة إنسانية ، ولكنها لم تـتحقق حتي الآن وإلي المستقبل أتحدث و أسجل هذه الشهادة حتي يأتي المؤرخون وأمامهم العديد من الشهادات علي هذه الفترة وعلي الجماعة ومـا يـدور داخلها حتي يستطيعوا تحليل الواقع الذي سيكون بالنسبة لهم ماضي بشكل أكثر كفاءة .

* * *

مقدمة

بـين يـديك ورقات قليلة أدعوك لقراءتها ربما تستفيد منها هي سيرة ذاتـية في تماسـها مـع جماعـة الإخـوان المـسلمين وجزء كبير من أحداثها حـدثت في مديـنة دمـنهور ومديـنة دمـنهور هي مدينة هامة داخل جماعة الإخـوان المـسلمين ، فمحافظـة الـبحيرة هـي ثالـث محافظـة بعد محافظة الدقهلـية والـشرقية في عدد الإخوان ويثبت ذلك أعداد مكتب الشوري الموجـودة في آخـر الكتاب وإخوان الشرقية والدقهلية يتركزون في القري أكثـر ، ثانـياً لأن مديـنة دمـنهور مديـنة صغيرة لم تكن مساحتها تتجاوز الأربعـة كـيلو مـترات مـربعة وربمـا زادت قلـيلاً الآن ومـع وجود عدد يقـترب من ألفين إخواني في فترة زمنية سابقة ، ومدينة دمنهور بها شارع رئيـسي أهـم ، فمـع تجـوالك في المـساء وخاصـة في الصيف تستشعر أن دمنهور مدينة إخوانية خالصة ، فهم يقفون عند محل فلان وعلي الناصية الفلانـية وأمـام الجامـع الفلانـي وقـد بـرزت دمنهور بقوة في انتخابات مجلـس الـشعب حيث وقفت عن بكرة أبيها مع المرشح جمال حشمت في مـواجهة مـصطفي الفقـي ، في انـتخابات ٢٠٠٥ الـتي زورت في مديـنة دمـنهور وكشفتها المستشارة نهي الزيني ودمنهور مدينة معارضة بطبيعتها ففـي المـرة الـتي قاطع فيها الإخوان مجلس الشعب انطلق شعب دمنهور خلـف المرشـح اليـساري الدكـتور زهـدي الـشامي في عام ٩٥ لولا أن تدافـع الإخـوان في آخـر لحظـة لتأيـيد مرشـحة الحـزب الـوطني وجيهة الزلبانـي ، ومارسـوا طـريقتهم المعـروفة بانـتهاك سمعـة زهدي الشامي الدينـية بأنه شيوعي ولا يصلي ولا يصوم ويقصدون بشيوعي أنه ملحد واسـتطاعوا تـرجيح كفـة مرشـحة الحـزب الوطني في آخر لحظة ، بل إن مدينة دمنهور وفي عصر السادات في عام ٧٨ أيام ممدوح سالم وقد كانت

انتخابات نزيهة ماعدا دمنهور إذ وقفت دمنهو عن بكرة أبيها خلف تاجر البوظة محمد حموده الذي كانت مؤتمراته وهو يتحدث في السياسة مهزلة ولكن شعب دمنهور الذكي وقف خلفه نكاية في النظام واستهزاء بالإنتخابات حتي يجعلوا البرلمان مسرحية هزلية وهم يشاهدون حموده وهو يقدم الإستجوابات ويناقش الوزراء وتحدثت وقتها إذاعة لندن عن هذه المفارقة مما جعلهم يتلاعبون في انتخابات دمنهور وقتها وقد كنت طفلاً صغيراً وقتها ، وقد تحدثت عن تفاصيل بسيطة ولكنها مهمة حتي يستشعر القارئ الإنسحاب الروحي لشباب أو لنقل لغلمان تحت تأثير معاني إسلامية رائعة كالأخوة والإيثار والتراحم والتزاور وفي أجواء إجتماعية يملأها الدفئ ، ومعاني إسلامية نقية يتبعها استدراج لممارسات سياسية برجماتية لتجد نفسك محاصر داخل تنظيم عسكري سري بغيض ينزع عنك حريتك تحت تأثير أوهام القداسة والشرع مستخدمة لأحاديث وآيات بعد لي وتطويع معانيها لرغبات التنظيم في السمع والطاعة والثقة .

* * *

الباب الأول

الثــورة

لم تشغلني كثيراً مظاهرات تونس عندما اشتعلت ،مين دول اللي بيتظاهروا وعندهم نظام قمعي كبير وبعدين مشاكلهم ليست متفاقمة كمشاكلنا فهم أفضل اقتصادياً منا بكثير وهم عددهم قليل والفرص متاحة أمامهم للسفر إلي فرنسا وكذلك ليبيا وبعدين نحن نتظاهر قبلهم بسنين عديدة ورفعنا سقف المعارضة والنقد وتحركنا في الشارع بقوة بداية من ٢٠٠٤ وهتفنا لا للتمديد ولا للتوريث وهتفنا أيضاً يسقط يسقط حسني مبارك وهم أمامهم باع ليصلوا إلي ماوصلنا إليه وبعدين إيه دول بتوع المظاهرات المسائية الجبناء إحنا كنا بنتظاهر في عز الضهر وإسماعيل الشاعر يشاهدنا ومعه رجال أمن الدولة ورجال المباحث .

وفجأة وقعت علي رأسي المفاجأة لقد هرب بن علي وخرج المواطن التونسي ليهتف في وسط الشارع باللهجة التونسية بن علي هرب بن علي هرب! مش مصدق نفسي من هول المفاجأة هرب بجد؟ يبدوا أنها حقيقة!حقيقة فعلية واقعية؟ عندها أصابتني الغيرة! لقد استطاع التونسيون أن يخلعوا رجلاً مستبداً بهذه السهولة ٣٠ يوم من المظاهرات المسائية ونحن ماذا حدث لنا نتظاهر من ٦ سنوات بلا انقطاع وإضرابات واعتصامات يومية وإضراب المحلة وخالد سعيد ووقفات واحتجاجات كل ده ومش عارفين نتعتع هذا الطاغية المستبد ، ثم كانت الدعوة إلي مظاهرات ٢٥ يناير تناقلتها صفحات الفيس بوك إنه يوم عيد الشرطة ، إنه يوم مناسب للتظاهر ضد السلطة الغاشمة ضد ماحدث لخالد سعيد كنت متفائل ولكني لست متأكداً من أنها من الممكن أن تكون ثورة حقيقية ، من المؤكد لن يفوتني هذا الشرف ، وكيف لا وقد نزلت في أيام أشد منه صعوبة أتذكر يوم نزلت إلي نقابة المعلمين بجوار دار الأوبرا للتظاهر ضد الكادر الخاص بالمعلمين وقد

أعـددت الـشعارات للهتاف ضد الوزير والسياسة التعليمية بعد امتحان الكادر الذي رفضت الدخول إليه في أول مرة ، وفوجئنا في هذا اليوم أن خذلـنا المدرسـون بعـد أن استـسلموا لمذلـة الإمـتحان ، وحـصلوا علي زيـادات ضـعيفة سمـيت بالكـادر ووجـدنا أنفـسنا لا نـتجاوز العشرين مدرسـاً وفي المقابـل كـان هـناك عـشرات الـصحفيين ومثلهم من رجال الامـن والمباحث وخلافه ، تشاور المدرسون وقرر معظمهم أن يتراجعوا عـن التظاهـر ، أعـربت عـن غـضبي وقلت أنا حتظاهر حتي لو لوحدي فتـشجع ثلاثـة معـي للـبدء في التظاهر تحرش بنا رجال المباحث وطلبوا مـني الـبطاقة . قلـت لـه ماعـنديش مشكلة ، أنا مش باستخبي أنا بطالب بحقـي وبـسهولة الوصـول لشخـصيتي فالكـاميرات كلـها تـصور أعطيته الـبطاقة سـجل مـا بهـا مـن بـيانات وأعطاهـا لي ، صديقي عبد الناصر اسماعـيل اليـساري ابـن حـزب الـتجمع رفـض بـشدة ودخل معهـم في مناوشـات وصـمم علـي مـوقفه رغـم تهديـدات القـيادات الـشرطية أخـرجت ميكروفونـي مـن حقيـبتي وبدأت الهتاف وثلاثة يهتفون خلفي وكان معي مطوية مليئةبالهتافات بدأ أحد أمناء الشرطة يسجل بسرعة ما أهـتف بـه ومـش ملاحق ويقولي بتقول إيه قلت له إنت بتعمل إيه ريح نفـسك أنا حديلك الورقة بعد ماأخلص ، فقد كانت عندي نسخة بديلة في البيت وفعلاً بعد مانتهت المظاهرة وقد تشجع بقية المدرسين وشاركوا معنا ، أعطيت الورقة المطوية لأمين الشرطة ، وبعد ذلك استسلمت لمزلة الإمـتحان بعـد خـذلان المدرسـون لـنا لأنهـم قـد سـبقونا مالـياً وأدبـياً فاضطررنا للحاق بهم وأنا في غاية الأسف ، وتذكرت أيضاً يوم إضراب ٦ إبـريل يـوم أن دعـوت المدرسـين للغـياب في هـذا الـيوم مـشاركة في الإضـراب وتـشجيعاً للـشباب الواعد الذي دعي لهذه المشاركة ، ويومها

جاءت تعليمات مشددة للإدارات التعليمية ومنها لمديري المدارس بالتنبية بعدم الغياب في اليوم التالي والتهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور لمن لم يلتزم بهذا الأمر ، وجمع المدير هيئة التدريس ونبه عليهم بالتعليمات مثنياً من كنت قد أقنعته بعدم المجئ في اليوم التالي ، وقتها قلت للمدير سأغيب غداً وتحدثت بحماس قائلاً ، هذا اليوم سيكون تاريخي وسيسجل في كتب التربية الوطنية بعد سنوات عدة وستفاجئ بأبناءك أو قل أحفادك يسألونك ، هل شاركت في هذا اليوم المشهود ، أم تراجعت وتخاذلت حتقولوا لولادكوا إيه ساعتها أو ربما لأحفادكم ، وبعدين حيعملوا فينا إيه أكتر من كده (حيسخطوك ياقرد) وتفاعل معي بعض المدرسين وتحمسوا للغياب حوالي خمسة عشر مدرساً ، ومنهم زوجتي المدرسة معي في نفس المدرسة ،وفي المساء خرجت بيانات وزارة الداخلية بالتهديد والوعيد ، فجبن معظم من تحمس للغياب في هذا اليوم بما فيهم زوجتي العزيزة إلا ثلاثة ، قالت زوجتي: عشان لما تتسجن إنت أربي أنا العيال ، وكان مدير المدرسة الصديق العزيز يوسف مكي ، أخبرني أنهم جاءوا في اليوم التالي ليسألوا عن المتغيبين وقلنا لهم مافيش حد غاب - قلت ليه يا استاذ يوسف - كنت عرفهم إننا مش خايفين وإن البلد فاقت ومش حتنام تاني - ولكني قدرت له شعوره النبيل بعدم الإضرار بأحد مدرسية .

حضرت اليوم المدرسي الثلاثاء ٢٥ / ١/ ٢٠١١ وخرجت مبكراً لألحق بالتظاهر وأنا أقترب من الإسعاف أخذ قلبي يخفق بشدة كبيرة لا أعلم هل هو خوف حقيقي من عنف شرطي سنواجه به ، أم ترقب لما ممكن أن يحدث وأن تكون هناك ثورة حقيقية في انتظارنا ، ولكن المؤكد لدي أن قلبي يخفق من الخوف ، دائماً ما يعترينا الخوف من الحدث

ولكن عندما تخوض الحدث نفسه تتأقلم معه وأظن أن ترقب الشئ دائماً أصعب من حدوثه . اقتربت من دار القضاء العالي جموع شرطية كبيرة أعداد قليلة ، قابلت بعض الأصدقاء قلت لهم إيه الحكاية مش شكلها ثورة خالص قالولي لأ أصل ناس واخدة الموعد الساعة واحدة وناس واخدة الموعد الساعة اتنين وبعدين في مظاهرات في مناطق أخري ،بدأ الهتاف يسقط يسقط حسني مبارك ، عيش حرية عدالة اجتماعية ، كنت قد أعددت هتافات كثيرة أخذت أقتطع بعض الأوقات ، لأقول هتاف ولا اتنين ومنها ، وادي عصابة أبو فريدة خليت مصر علي الحديدة (مقصود جمال مبارك) الشباب حولوها في المساء إلي جمال أبو فريدة عشان الناس تفهم .

وحاولت وقتها أن أحيِّد جهاز الشرطة وأثير فيه الغيرة بهتافات من نوعية:

ظابط الشرطة هنا محتار وهما هناك قاعدين علي البار .

الداخلية هنا حايرة وهما طياراتهم دايرة .

هما في عالم الأحلام والداخلية مش بتنام .

هما في عالم ألف ليلة والداخلية شايلة الشيلة .

صوت الثورة عالي عالي ومبارك فاكرها تسالي .

وكانت نداءات سلمية تتخلل المظاهرات من حين لآخر مع وصول الوقت للساعة الثانية ظهراً بدأت أعداد غفيرة تأتي من شارع رمسيس ، الأمن يحاول أن يمنع الإلتحام بين الجموع ، يتدافع الشباب بحماس ، يفقد الأمن السيطرة علي الحاجز تتواصل الأعداد في التوافد يستمر

الهتاف وبعد ساعة يتنادي الشباب بالنزول والمسير إلي التحرير ، الوجوه لا أعرفها ليست هذه هي الوجوه التي ألفتها في مظاهرات ٢٠٠٤ و٢٠٠٦ وبقية الوقفات علي سلم النقابة الكثيرة وشباب أصغر سناً أظنهم وقتها كانوا في ابتدائية تحركت مع الشباب مستسلماً لأوامرهم يحركونا يمنة ويسرة وكأنهم مذاكرين كويس وأتذكر ونحن نندفع للتحرير نحو شارع طلعت حرب أمرونا بالتوقف والرجوع سريعاً حيحوطنا ، يقصدوا الأمن ، هم لا يريدون أن يحاصرونا ، يريدون التحرك ، وأمرنا أحدهم القصر العيني يقصد شارع القصر العيني ولكن الأعداد اختلفت يبدوا حدث تشتت في المسير ، المهم كنت في مجموعة القصر العيني ، وصلنا إلي مجلس الشوري وفجأة وجدت علي بعد ١٠٠ متر أعداد غفيرة من الأمن المركزي يتقدمهم رجال المباحث بالعشرات بل يصل العدد للمئات والشرر يتطاير من أعينهم وفعلاً بدأت أري الشباب يُتخطف ويوضعوا في الميكروباصات الملاكي حتي ، أطلقت لساقي العنان أنا ومن بجواري من الشباب ودخلنا في شارع جانبي (شارع سعد زغلول) وأحاول أن أجد أي شارع متفرع لم أجد نهائياً دخلت إلي أحد العمارات مرتعداً ومعي اثنين من الشباب وصعدنا للأدوار العليا ، التقطنا الأنفاس فقد كنا نشعر أن القبض علينا أصبح وشيكاً وبعد مرور بعض الوقت تشجعنا ونزلنا إلي الشارع وجدت مايقرب من عشرين شاباً في الشارع ، قلنا إيه الحكاية وجدتهم غير مبالين وأكثر شجاعة مني علي الأقل وقالوا قبضوا علي شباب كتير، ووجدتهم واثقين من أنها ثورة ، المهم ذهبنا إلي نهاية الشارع من الناحية الأخري بالقرب من ضريح سعد زغلول وجدنا الشارع مغلق بقوات من الأمن المركزي والظباط وسبونا ارجع يابن . . . . . .رجعنا إلي منتصف الشارع ، خرج

رجل كبير من بلكونة بالدور الأرضي هو وزوجته وابنه الشاب بعد وقت وجابولنا ماء أخذنا نشرب بنهم وأخذوا يتحدثوا معنا ، أحد الشباب ومعه زميلته قالوا له ياعموا عندكوا نت قالها نعم إتفضلي يابنتي ، الولد والبنت ، ربما لم يتجاوز عمرهم الثامنة عشر دخلوا مسرعين وكأن البيت بقي بيتهم دقائق ويخرجوا البلكونة ، امبابة فيها أحداث مهمة ، شوية يخرجوا يقولولنا السويس مولعة ، شوية ويقولو لنا شبرا فيها كذا ، وقتها فقط قلت العيال دي حتعمل ثورة يعني حتعمل ثورة

(قمة الإندهاش ، راحت علينا يازوزو) إعلان حديث مش من أيام الثورة طبعاً بدأت أجري بعض الإتصالات ، اتصلت بأحد الأصدقاء ، قالي الأمور علي مايرام وأعداد غفيرة عند القضاء العالي ، قلت له بس فيه ناس اتقبض عليها كتير ، قال لي عارف ، تشجعت وقلت للشباب يالا نحاول نخرج من الشارع ده إحنا شبه محبوسين ذهبنا إلي نهاية الشارع وقلنا للظباط مش حينفع كده ماهو يإما تقبضوا علينا يإما تسيبونا رد أحد الظباط شوية كده وبعد مدة قال لنا تخرجوا بس واحد واحد وعلي فترات وافقنا وخرجت بعد فترة ، نزلت لمحطة سعد زغلول مترو وذهبت لمحطة جمال عبدالناصر ، عند القضاء العالي لأجد بضع مئات من الشباب مازالوا يهتفون ويرددون الشعارات ، كانت الساعة تقترب من الخامسة وقتها ، اتصلت بي زوجتي مرتعدة وأخذت تبستف في شوية ، وخاصة أن ابنتي كانت في الصف الثالث الإعدادي وعندها امتحان رياضيات ثاني يوم الأربعاء وأنا مدرس رياضيات يعني المفروض أراجع لها ، ويبدوا أن نشرات الأخبار كانت تتابع الأخبار لحظة بلحظة ، المهم حاولت امتصاص غضبها دون جدوي واستمريت

ساعة أهتف مع الشباب بعدها اتصلت والدتي بعد أن يئست زوجتي مني اتصلت بأخي الأكبر وبوالدتي وشكتني لهم ، استمعت لنداء أمي وهدأت من روعها وبعد ساعة تحركت فعلاً عائداً لمدينة أكتوبر ، جلست مع ابنتي أراجع لها شوية رياضة واستسلمت للنوم واستيقظت مبكراً لأن ابنتي وقفت في شوية مسائل عايزة تحلها ، ذهبت للمدرسة ، فوجئت بالطلبة والمدرسين بيقولولي شوفناك امبارح علي الجزيرة وفي العربية ، يبدوا أن فوكس الكاميرا كان مركز عليا وأنا باهتف بعض الهتافات عرفت في الصباح من النشرات ما حدث في منتصف الليل من فض للميدان بغشومية أمنية ، ولكني كنت قد بدأت أصل لدرجة معقولة من الثقة في هذا الشباب الذي قابلته من أنهم مكملين كانت امتحانات نصف العام قد أشرفت علي الإنتهاء ، في يوم الخميس ٢٧ يناير جلسنا لننهي تصحيح أوراق الرياضيات للصف الأول الثانوي ، وكانت دعوات جمعة الغضب قد انتشرت وتهديدات الأمن ازدادت حدتها ، وأحداث السويس وغيرها من المحافظات بدأت تزيد الموضوع سخونة وتهديدات الأمن تزداد قوة وحاولت تحميس زملائي المدرسين علي النزول وهما يحاولوا إثنائي عن النزول ، اقعد ربي عيالك ، قولت لهم أنا نازل عشان مستقبل عيالي ، المهم ودعوني علي أنهم سيطمأنون علي غداً وحيجيبولي عيش وحلاوة لما اتسجن ، قولت لهم ماتبقوش بخلة خلوها عيش وبسطرمة عشان بحبها قوي .

اقتنع صديقي العزيز محمد نصر بالنزول معي يوم ٢٨ يناير ، اتصلت بالمهندس حسام خلف وقولت له اكتوبر حتصلي الجمعة فين بكرة ،قالي مصطفي محمود بالمهندسين ،وعندك جامع الإستقامة بالجيزة ، محمد نصر قالي إيه رأيك ، قلت له أنا رأيي نصلي في نص

البلد لإن أكيد مجموعة الجيزة دي حيقفلوا عليهم الكوبري وعلي جثتهم يوصلوهم التحرير ، قولت له نخلينا في المضمون نصلي في نص البلد ، فعلاً ، نزلنا وصلينا في زاوية في شارع طلعت حرب ، كان قلبي يخفق بقوة من بداية الصلاة ، اليوم لو لم تنتهي الأمور فستكون العواقب وخيمة وسيزداد النظام شراسة وانتقام ، ربنا يستر ، من كثرة الإضطراب وبعد الصلاة أحسست أن أمعائي تؤلمني دخلت للحمام مرتين متتاليتين ، في المرة الثانية بدأ الهتاف الصاعد يخترق أذني فخرجت مسرعاً ، وبحثت عن صديقي محمد نصر وأنا قلق ووجدته بعد خمس دقائق لأن الهتاف كان في الشارع الموازي ، المهم انتقلنا بسرعة ، للشارع اللي فيه الهتاف وجدت الشباب يفتح صدره متقدماً نحو الأمن وبيقولوا له إضرب مش خايفين وهتافات يسقط يسقط حسني مبارك وعيش حرية عدالة اجتماعية وأيضاً سلمية سلمية وانضممنا معهم نهتف بحماس ، وكانت أول قنبلة غاز وخلفها قنبلة أخري ، مستحيل مش ممكن ،لقد شممت غاز قبل ذلك ولكن ليس بهذا السوء حرقان في الصدر شديد كحات متتالية تحاول أن تتخلص من أثار الحرقات الصدرية عيني مش شايف بيها تقريباً دخلت في شارع جانبي من طلعت حرب وأنا مش شايف جلست علي الرصيف أحاول أن أتماسك بعد برهة استطعت أن أفتح عيني وجدت عدد قليل من الشباب يبدوا عليهم أنهم تفرقوا في شوارع مختلفة وجدتهم يضعون أصابعهم علي ألسنتهم وهي مثنية وبيصفروا الصفارة القوية اللي مابعرفش اعملها والواد ابني كان بيعملها وكنت بعتبرها عيب وكنت أعنفه فلم يمارسها أمامي ومش مقتنع وبينظرلي وكأني قديم قوي ،بعد الثورة قلت له علمهالي دون جدوي لم أستطع تعلمها ، فبسبب صفافيرهم المتتالية خرجت الأسر من

البلكونات ونادوا عليهم بصل بصل بضل بدأوا يقزفوا إلينا البصل ، الشباب بسرعة يفشوا البصلاية وجدت فتاة صغيرة في السابعة عشر تقريباً تقترب مني وقد وضعت قطعة من البصل في منديل وقالت لي عموا عموا حطها علي مناخيرك وخد نفس! ياه الكلمة رنت في وداني أنا خلاص بقيت عموا راحت علينا كده هو العمر جري علي سهوة كده بسرعة ، ده أنا كنت في مظاهرات ٢٠٠٤ ومابعدها كنت من شباب المظاهرات أيام ماكان عبدالحليم قنديل وجورج إسحق هم رجالها ، دلوقتي بقي يتقالي في المظاهرة عمو ، والشباب الصغير ده هو اللي بيثور وخاصة أنها من هيأتها وزيها وشعرها المنسدل علي ظهرها ، من الطبقة العليا ، قلت لا دي ثورة أورجنيال خالص ده كان الواحد بيتظاهر قبل ماهي تتولد ، متشكرين يابنتي ، تذكرت محمد نصر صديقي ، خرجنا لشارع طلعت حرب مرة أخري ، وجدت صديقي محمد نصر تجمعنا مرة أخري عشرات من الشباب بدأنا الهتاف مرة أخري ولم نكمل هتافين قنبلتين متتاليتين أحاطونا من كل جانب ، جريت مسرعاً وجدت أمامي مول طلعت حرب دخلت المول جلست علي الأرض وشباب حولي من كل جانب واحد منهم بيقول ماحدش يحط ميه علي وشه حتزود الحرقان شابه صغيرة تتقدم ومعها عبوات الكانز الكوكاولا وتوزعها علينا بسرعة كل تلاتة علبة وهي ماشية ، أنا قلت إيه ده ثورة إيه اللي بيوزعوا فيها كانز دي وبعدين كل تلاتة في واحدة إيه ده حنخمسوا فيها ولكني تداركت الأمر والشاب بجواري يفتحها ويقولي إفتح إيدك . مش فاهم قالي حطها علي عينيك الكوكاولا ووجدت كل الشباب من حولي يأخذون حفنات الكوكاولا ، قلت إيه ده الكل فاهم إلا إحنا باين علينا بقينا قدام قوي . . . قوي بعد فترة الساعة كانت

تتجاوز الثالثة وجدت الفتيات والشباب الصغير يتنادون يلا يا شباب مكملين ، وقد بدأت أنهك فعلاً ، وقد بدأ يراودني هاجس الإنصراف والإكتفاء بهذا القدر ولكن إصرار الشباب الصغير وخروجهم أحرجني ، وخرجت أهتف معهم مرة أخري ووجدت من يناديني مستر سامح . . مستر سامح نظرت بجواري وجدت زينب رأفت تلميذتي في الصف الأول الثانوي ولكنها في أولي كلية الآن ومعها زميلاتها ، أخذوا يهتفون وأهتف معهم ويهتفوا خلفي وعشرات الشباب (صوت الثورة عالي وشامل قطر الثورة مالوفرامل) ، ولكن عدد من القنابل الآخر فرقنا ، صلينا العصر في مسجد في منطقة عابدين وخرجنا وكنا في قمة الإنهاك وفترة هدوء جلسنا علي الأرض وعلي الرصيف ، مجرد عشرات ومجموعة من الأمن المركزي ومعهم ظابط يحاصرونا حتي لا نخرج إلي الشارع الرئيسي وكان عددنا مجرد عشرات ، وأخذ بعضهم يتجاذب أطراف الحديث مع الظابط ، وليه بتعملوا فينا كده والنظام ده فاسد وظالم ، قعد يقول أنا والله زيكم بس الأوامر مانقدرش نخالفها وده شغلي وحاجات كده ، كانت الساعة تجاوزت الخامسة فجأة وجدنا مسيرة قادمة نحونا بها المئات من الشباب يهتفون وتقدموا نحونا انضممنا إليهم رجال الأمن المركزي بدوا مستسلمين تركونا نمر للشارع الرئيسي وجدنا مسيرة أخري العدد بالآلاف يتوجه للتحرير في شارع طلعت حرب اقتربنا من التحرير ولكن فجأة عشرات القنابل المتالية لم نستطع التحمل وكنت محتفظ بالبصلة في جيبي واتعودنا نسبياً علي الجري مش علي الغاز ، استرحت قليلا ، وقد افتقدت محمد نصر صديقي فرقت بيننا قنابل الغاز ، تجمعنا مرة أخري في شارع قصر النيل هذه المرة كنا عدة آلاف تدافعنا للمحاولة للوصول للتحرير اقتربنا من الوصول

عـشرات القـنابل نراها في الهواء ولكنها بعيدة عنا تقع هنا وهناك ، نراها تطـير في الهواء تقع في بلكونة في مشروع بناء (سيدار)وفجأة وقعت قنبلة بـيني وبينها شخصين فقط لا أستطيع الحركة فنحن متزاحمين خمسة في كل مـتر مـربع كـتمت نفـسي دقـيقة دقيقـتين وأحاول الحركة ولكن الحركة بطيـئة والغاز يحيطني من كل جانب في الدقيقة الثالثة لم أتحمل استنشقت كمـية غـاز مهـولة أشعر أني أموت بدأ ت كثافة الشباب تتفرق أستطيع الحـركة دخلـت في ممر جانبي وجدت في نهايته مسجد صغير دخلت إلي المـسجد اسـتلقيت بظهـري علي السجاد فارداً ذراعي وقدماي ، وأشعر أنـي أمـوت دقائـق وبـدأت أسـتفيق شـيئاً فـشيئاً ، ولكني خلاص كنت انـتويت أصلي المغرب وأستريح قليلاً وأنصرف قدرتي علي التحمل قد انـتهت ، وبعـد صـلاة المغـرب وآذان العشاء علي وشك وجدت شاب يـدخل إلي المسجد صارخاً حررنا التحرير . فتحنا التحرير وكأننا حررنا القـدس ولكـني كـنت أشـعر أن تحريـر مـصر هـو أول خطـوة لتحريـر القـدس ، هـذا قـبل أن نصدم بتتابع المواقف بعد ذلك ، وأدركنا الحقيقة المـرة الـتي مازلـنا فـيها حتي الآن صليت العشاء وخرجنا نحتفل ووجدنا بـشاير عـربات الـشرطة العـسكرية تنـزل إلـي الـشوارع وسـط تـرقب وتـوجس ، وقـال أحـدهم إنهم يمدون الشرطة بالسلاح ، فتوجسنا خيفة في بـادئ الأمـر ولكـن بعـدها بـوقت نزلت المدرعات واعتلاها الشباب مهللـين فرحين ، في التاسعة قررت العودة للمنزل للإطمئنان علي البيت والـتخلص مـن تعب هذا اليوم لأعود في اليوم التالي خاصة مع انقطاع النت والتليفون .

تتابعت الأيام كنت أنزل في الصباح وأستمر حتي صباح اليوم التالي وأذهـب سـاعتين تلاتـة البيت وأرجع تاني ، لإن طبعاً طوابير الحمام في

جامع عمر مكرم كانت مهولة وبعدين عاملين الطوابير نوعين طابور كده وطابور كده، وطبعاً كان الجو شتاء وكنت لا أتحمل بالذات بالنسبة للتبول فكنت أذهب أحياناً، داخل مشروع المقاولون العرب وأصرف نفسي، طبعاً معظم المثقفين والسياسيين المعروفين لم أجدهم معنا في هذه الطوابير، ولم أجد أحد منهم بجواري داخل مشروع المقاولون العرب أو علي جداره في حتة مدارية كده، كان معظمهم، لهم أصدقاء لهم مكاتب وخلافه أو دار ميريت بيذهبوا يقضوا حاجاتهم فيها ولن أدخل في أيام الثورة المليئة بالأحداث، لأني أظن أن ماكتب بها كثير ولكني كنت أخذ ابني الصغير في الصف الأول الإعدادي معي وكان معي يوم موقعة الجمل وهذا الذي حماني في هذا اليوم، كنت أشاهد المصابين يحملون إلي المستشفي الميداني وينادون الشباب للتقدم للصفوف الأولي فأسعي للتقدم ،فيوقفوني لأ إرجع إنت معاك عيل صغير وكان ابني نحيفاً اللي يشوفه يقول في ٣ ابتدائي وكنت لا أستطيع تركه وحيداً، وكانوايقولولي كسر لنا طوب، أو ساعد في خلع حديد مشروع المقاولين العرب فكنا نخلع الصاج ليأخذوه حواجز وهذا اليوم لم يستشهد عدد كبير كما يظن البعض ٥ علي الأكثر من الثوار وإن كان هناك قتلي أخاري فليسوا من الثوار، لإن اللي اتمسك من المقتحمين ضُربوا ضرباً مبرحاً وكُتفوا وألقوا داخل محطة المترو وكان ناس تضرب وناس تدافع وأنا كنت بحاول أدافع دون جدوي ،لإني كنت ضد العنف وفي النهاية، ممكن يكون دول ناس غلابة حتي وإن كانوا مُستأجرين أو مضغوط عليهم من قبل أجهزة أمنية، في النهاية هم نتاج نظام مستبد قهر الناس وسد أمامهم سبل العيش الحلال، ونتركهم للقانون، ولكن كان الغاضبين كثر وهذا حقهم، فكان الضرب بعنف، رغم أن عدد

الشهداء لم يكن كثيراً في هذا اليوم ولكن عدد المصابين كان كبيراً ، تقريباً نص الميدان أصيب بسبب كسر الرخام الذي كنا نُقذف به أو تيل الفرامل فكانت إصاباته مبرحة ، صفوف تصاب فيتراجعوا للعلاج وصفوف تتقدم ،واتصل بي خالي في هذا اليوم محاولاً إثنائي بعد ماعلم بوجود إبني معي ، بعد مناشدات التليفزيون ، فقلت له الشعار الذي يتردد في الميدان الآن نصف ثورة تعني حفر قبر إحنا مكملين ياخالي ، قالي ربنا معاكوا ياسامح .

الميدان يوم موقعة الجمل كان به كل التيارات بما فيها الإخوان ، أما موضوع البلتاجي والخمسة آلاف إخواني فكان مجرد كلام إذيع في إذاعة الميدان وعندما سأل الأخ أنور عبد العزيز من البحيرة الشيخ صفوت حجازي عن هذا الأمر قال له بنحاول نطمئن الناس فقط ولكن الميدان الآن من الصعب الخروج منه أو الدخول إليه ، ولكن في حقيقة الأمر فقد احتل الثوار عمارتين من أربع عمارات كان البلطجية علي سطحها أمام المتحف ، وكان المولوتوف من الجانبين ، من جانب الثوار تجاه الطرف الآخر والعكس هذا في المساء واستمر حتي ساعات الصباح الأولي ، مين اللي كان موجود علي العمارات لا نستطيع أن نحدد بالضبط لأن ،مالاحظته أن كثير من عموم الشعب من غير المنتمين كانوا أكثر جسارة وإقدام ودفاعاً عن هذه الثورة وكنت تستطيع تمييز ذلك من هيأتهم ومن تفردهم فهم أفراد وليسوا مجموعات ، لأن الثورة كانت عبارة عن طليعة ثورية كبيرة من الطبقة المتوسطة والمتوسطة العليا الذين تواصلوا عن طريق مواقع التواصل الإجتماعي ودعوا للثورة وخططوا لها بشكل عفوي وانضمت جماهير الشعب الغاضبة والمهمشة كثير منهم من الطبقة المتوسطة الدنيا ومن الطبقة الفقيرة وجزء من الطبقة العليا

ولكن الحقيقة أن الأكثر إقداماً كان من الطبقتين المتوسطة الدنيا والفقيرة ولذلك فصور الشهداء التي تصدرت المشهد في أول أيام الثورة (الورد اللي فتح في جناين مصر) كان من الطليعة الثورية ولكن الآلف الذي مات ولم يعرفه أحد ولم تتصدر صوره الشاشات وبعضهم لم يسأل عنهم أحد وكانوا مجهولين تماماً ناهيك عن الستة آلاف مصاب فقليل منهم كان من الطليعة الثورية كأحمد حراراة ومالك مصطفي ومصعب الشاعر وآخرين ولكن باقي الستة آلاف كان من الطبقات الأفقر .

أتماذح مع ابني أحياناً وأقول له حتقول لأولادك إنك كنت حاضر موقعة الجمل فقال لي ابني وموقعة المطرية (ده إن نجحت الثورة) .

موقعة المطرية:

في أحد أيام الثورة قال لي صديقي توفيق محمد مدرس اللغة العربية (الناصري) إيه رأيكوا النهاردة مانروحش اكتوبر وتيجوا نروح منزل والدي في المطرية البيت فاضي مافيهوش غير أخي الأصغر وجنب المترو ربع ساعة ونكون في التحرير وأغرانا بالعشاء والراحة وخلافه ، وكان معنا زميلنا منصور ومعه ولديه إسلام وأحمد ، منصور قال لا أنا حاركب أكتوبر .

تحركنا إلي ميدان عبدالمنعم رياض وكانت الساعة الحادية عشر تقريباً لنأخذ أي مواصلة توصلنا المطرية لم نجد ، قال توفيق رمسيس نذهب لرمسيس وحنلاقي المواصلات زي الرز ، ذهبنا لرمسيس ونحن في قمة الإنهاك ونحن ننتظر في رمسيس اتصل بنا منصور وقال استنوني مالقيتش مواصلات اكتوبر فانتظرناه في رمسيس .

وإن كان قد قال أنه سيذهب إلي حماه بجوار المطرية أيضاً ، انتظرنا

في رمسيس فترة دون جدوي يأتي تاكسي .كل فترة فيتدافع إليه المنتظرين ونحـن عـددنا كبير مش حينفع معاه تاكسي واحد ، توفيق قال العباسية ، نتحرك إلي العباسية حنلاقي المواصلات مش لاقية اللي يركبها .

تحـركنا إلـي العباسـية ونحـن في قمـة الإنهـاك والتعب فمن الصباح ونحـن في المـيدان نتحـرك هـنا وهـناك ونتـناقش ونـتحاور مـع تـيارات واتجاهـات مخـتلفة ، وفي العباسـية لم نجـد مواصـلات وانقطع بنا الطريق فالعـودة للتحريـر أصـبحت صعبة أيضاً ، اضطررنا للتحرك إلي المطرية ووجـدنا الطـريق الرئيـسي مغلق بقوات الجيش فاضطررنا إلي السير في الطـرق الخلفـية المـوازية للمـترو وفي طريقنا قابلنا مئات اللجان الشعبية كـان كـثير مـنهم بـدأ يـضجر مـن الـثورة فقد كانوا كنبوية ولكن الثورة أرقـت نـومهم وأفقـدتهم جلسة الكنبة مع الريموت المتجول بين الأفلام الأجنبـية والأفـلام العـربية وبـرامج الغـناء والرقص ولا مانع من شوية سياسـة ، فـإذا بهـم يمـسكون الـشوم ويـصنعون المـتاريس ويجلـسون في الـشوارع مفـتقدين لكنبـتهم المـريحة فكـنا نناقـشهم ونطمئـنهم بمستقبل أفـضل لهـم ولأولادهـم ، كـل هـذا ونحـن مستمرين في السير وبدأ إبني يـبرطم مـن الـتعب ومن السير ويقول مش كنا بيتنا في التحرير أحسن ، وكلنا في وضع سيء من التعب والإرهاق ، لا يتحمل أي تزمر ، فنهرته ، فأخـذ يـبرطم بـس سـيلانت (من غير صوت) وصلنا المطرية بعد خمس سـاعات مـن السير والمناقشات مع رجال وشباب اللجان الشعبية لنصل إلـي بيت توفيق الخشبي العتيق ، وأجد إبني يستلم السرير متغشياً ببطانية عتـيقة وهـو الإنـف الذي لا ينام إلا علي سريره متفقداً لبطانيته وملايته ليـتأكد مـن نظافتهما التامة و يصمم علي استبدالهم إن شك في قليل من الأتربة .

أكـتب هذا الكلام بعد الثورة بأكثر من عامين بعد أن صعد الإخوان إلـي سـدة الحكـم وأحـداث كـثيرة مؤلمة حدثت في هذه المدة من مجلس الـوزراء ، لكـشف العذريـة ، لبورسـعيد ، لمحمـد محمـود ١ و٢ ،لـيوم الحـساب ، ومجلـس الـشعب ، للإتحاديـة لأحـداث بورسـعيد الثانـية والـسويس والمقطم والكاتدرائية ، وتصريحات إعلامية لا تنقطع ، لمعارك علـي فـيس بـوك مليـئة بالعنف اللفظي والتخوين والتكفير ، لتتحول في الشارع إلي عنف بدني وقتلي وشهداء ، جلست مع نفسي أعمل فلاش باك للزمن وأتذكر وأكتب .

* * *

الباب الثاني

البداية والنشأة

أفكار كثيرة عصفت بذهني في الفترة الماضية ومع تداعي الأحداث من الإنتخابات وما بعدها وانتظرت فترة خوفاً من الإندفاع وعدم الموضوعية وإن كنت أظن أنه ليس هناك موضوعية مطلقة لأننا في النهاية بشر تؤثر فينا الأحداث سلباً وإيجاباً ورغم اعتقادي أنه ليس هناك موضوعية مطلقة فإن العكس صحيح فإني أعتقد أن هناك عدم موضوعية مطلق أو ربما ذاتية أوشخصانية مطلقة وحتي لا أقع في تلك الأخيرة أنتظرت تلك الأيام . وربما وجب علي أن أسترسل دون قلق لأني أعددت تلك الورقات للنشر و هناك متسع من الوقت للآراء ومن وجد عنده وقت للقراءة فليقرأ ولا ضير .

ولدت في مدينة دمنهور لأب حقوقي ولكنه موظف بمديرية الإسكان وأم موظفة بمديرية الصحة أيضاً وإن كان الأب ينتمي لأصول ريفية من محافظة الجيزة والأم تنتمي لمدينة الأسكندرية فلم يكن لنا أقارب نهائياً في مدينة دمنهور وكان لكل ذلك تأثيره في شخصيتي وإن كان أبي كمعظم جيله من المتعلمين متأثرين بهيكل والعقاد وطه حسين وغيرهم وربما بالمدرسة الإشتراكية والتجربة الناصرية ولم يكونوا متدينين في شبابهم بالمعني الخاص (حفظ القرأن والتعمق في علوم الدين) وكان لثقافتهم العامة نصيباً أكبر كمعظم الحقوقيين

وإن كانت مرت عليهم فترة في الكتاتيب جعلت لغتهم العربية جيدة منهم من أكمل الحفظ في الكتاب ومنهم من لم يكمل ومنهم أبي ولكن كانوا يحفظون القدر الذي يجعلهم قادرين علي إمامة الصلاة إذا تطلب الأمر ذلك .

ولكن كانت الهزة النفسية الكبيرة هي بلا شك نكسة ٦٧ التي

أفقدتهم توازنهم وأحدثت شرخاً كبيراً في معتقداتهم عن القومية العربية والوطن الأكبر مصر ، وخلق حالة من حالات عدم التوازن فين المشكلة إيه اللي حصل هل المشكلة في المشروع القومي نفسه ، في الاشتراكية ، في شخص عبدالناصر نفسه ، ولكن حبهم لعبد الناصر وهول الهزيمة أعجزهم عن التفكير ، وأصبحوا كالغرقي الذين يريدون قشة ، كالعطشي الذين يريدون شربة ماء وإن كانت عكرة ، وعندما سوق المشايخ وقتها للمعصية والبعد عن الله ، هو سبب الهزائم والإنتكاسات ، ودائماً يكون هذا هو الحل السهل ، ولعجز هذا الجيل عن وضع تصور ، فما كان منهم إلا فكرة العودة إلي الله ، رغم أن المعصية كانت موجودة حتي في عهد النبوة الأولي وستظل موجودة أبد الدهر ولو لم نعصي الله ونستغفر لاستبدلنا الله بقوم يعصونه ويستغفرونه كما يعبر الحدث الشريف فنحن بشر ولسنا ملائكة ولو أراد الله لخلقنا ملائكة ولكنها حكمة الله لنكون مخيرين وجيل أبي في الحقيقة لم يكونوا بعيدين عن الله ، بل كان هناك تديناً اجتماعياً كبيراً ، وهنا نعرج إلي فكرة

التدين الاجتماعي والتدين الفردي

فالتدين الاجتماعي هو الأخلاق العامة من الشهامة والمروءة والكرم ونصرة الضعيف والمظلوم والعطف علي اليتيم ومساندة الفقير والمسكين ، والتسامح حتي أن هناك معني غريب عن التسامح موجود في المجتمع المصري وغير موجود في أي مجتمع آخر ، الا وهو ماقبلش العوض فمن الممكن أن يموت ابن الشخص خطأ لأي سبب حادث سيارة أو خلافه ، وهناك كما هو معلوم في الشرع الإسلامي فكرة الدية ومقدرة بمائة من الإبل ، بما قد يصل الآن إلي نصف مليون جنيه

بالأسعار الحالية ، وتجد الشخص فقير ولكنه يقول بكل ثقة ماقبلش العوض ويذهب ليدفن ابنه في اطمئنان مستعوضاً الله فيه ، ومشهد العزاء في مصر مشهد مهيب وخاصة في القري فتجد القرية خرجت عن بكرة أبيها لتشييع الجنازة ، وربما تكون المقاربة واضحة أذا رأيت الأفلام الأجنبية ورأيت مشهد العزاء الذي لا يشهده إلا عدد قليل ربما لا يحضره أقارب الدرجة الأولي من الأبناء ، وهذه هي الروح المصرية والتي تعتبر العزاء واجب لا تقصير فيه بخلاف مناسبات الأفراح التي لا يذهب الشخص أحياناً إلا بدعوة ، بخلاف العزاء

وكذلك روح التكافل وزيارة المرضي وأمور اجتماعية كثيرة كانت متوطدة داخل المجتمع المصري

أما التدين الفردي فعلاقة الفرد الشخصية بربه من عبادات صيام وصلاة وسنن وتهجد وأذكار واجتناب المعاصي وخلافه ربما لم تكن واضحة وظاهرة بشكل كبير مثل الآن ،وأعتقد أن الأولوية للسلوك والأخلاق ، "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له"، حتي قضية العِرض ، كانت قضية محورية ، شائكة لا تساهل فيها ونادرة ،وليست لدي إحصاءات دقيقة في هذا الأمر ولكن دلائل المشاهدة أن ملاجئ الايتام كانت قليلة وبتنش ، مش اللقطاء اللي مالين المجتمع وظاهرة أبناء الشوارع التي تقدر بالملايين وعدد كبير من الدور كثير منها كل من بها لقطاء في عصر يدّعي أنه أكثر تديناً . ولم يكن هناك الزواج العرفي وزواج الدم وزواج المسيار وزواج المتعة فهل جيلنا بعد كل ذلك أكثر تديناً من مجتمع كان بنات المدينة يرتدون الميني جيب والميكروجيب .

ورغم ذلك فعندما أصبحوا أسر كان أبي مهتماً جداً بأن نكون متدينين وحافظين للقرآن بالمعني الخاص للتدين ،فأدخلنا الأزهر في المرحلة الإبتدائية ولكن لظروف الأزهر أن المستوي الأخلاقي والتعليمي لطلاب الأزهر في ذلك الوقت كان أقل بكثير من أقرانهم في المدارس الحكومية العادية فاضطر الوالد إلي تحويلنا للمدارس الحكومية ، وحاول تسليمنا للمسجد بما تعنية تلك الكلمة وكان يتابع بالسؤال عنا دائماً والغريب أن المسجد في هذا الوقت كان يتقاسمه اتجاهان الإخوان والمدرسة السلفية والحق يقال فإن المدرسة الجهادية لم تكن موجودة ومنتشرة في مدينة دمنهور ، إلا أفراد قلائل لم يكن لهم نشاط دعوي منتشر وللعلم فإن محمد عبد السلام فرج كانت تربطه بوالدي علاقة نسب حتي أنه كان يزور والدي ونحن مازلنا أطفال ، ومحمد عبدالسلام فرج لمن لا يعرفه كان المتهم رقم ١ في قضية مقتل السادات وحكم عليه بالإعدام في هذه القضية ، وكان يقطن بمدينة الدلنجات من مراكز البحيرة والمراكز كما نعلم يكون لها تعاملات حكومية كثيرة مع عاصمة المحافظة دمنهور .

وعندما كنت طفل في السبعينات من القرن الماضي فأنا من مواليد ٦٩ واعتدت المسجد وبدأت أدرس العلوم الدينية وتجاذبتني مدرستان المدرسة السلفية والمدرسة الإخوانية وكان الشباب في تلك التيارات من جيراننا الذين يكبرونا سناً ففي التيار السلفي كان علاء الشيخة والدكتور فراج الشيخة وطارق عمارة وأحمد البلتاجي وغيرهم وإن كانت دراستي في الأزهر كان لها تأثير فكنت أحفظ من القرآن قدراً معقولاً وإن كنت قد حاولت أن أكمل القرآن كعدد كبير من أفراد الحركات الإسلامية في ذلك الوقت ولكني اكتشفت أن ذاكرتي ضعيفة

للغايـة وما أن أثبت خمسة أجزاء حتي يتلاشي غيرهم تماماً وظللت هكذا محـاولاً ومكرراً للمحاولات حتي المرحلة الجامعية حتي وصلت إلي يقين أنـي غـير مـؤهل لهـذا الـدور وأنهـا فـروق فردية وأن هذا الإصرار لن يوصـلني إلـي شـئ وإن كانـت مطالعتـنا لكثير من علوم الدين كالسيرة والـتي تميـز بهـا الإخـوان وعلـوم القرآن والحديث والفقه وخلافه والتي أصـبحت أدّرسـها في مـرحلة لاحقـة أكـسبتني الكـثير ، وبـدأت ألاحظ الفجـوة وربمـا شـكل من أشكال الصراع بين الإخوان والمدرسة السلفية وكـنت وأنـا طفـل متعجـباً فهـؤلاء وهـؤلاء يلبسون الجلباب وملتحون ويحرصـون علي السنن وإن كنت متحفظاً وأنا طفل علي هذا الإختلاف وظللت متحفظاً عليه .

حـسمت أمـري وواظـبت مـع الإخـوان ربمـا لأن مناهج السلفيين كانت أشد صعوبة (التوحيد والعقيدة بالإضافة لعلوم القرآن) وربما لأن الإخوان كانوا أكثر رقة وأكثر كفاءة في الجذب والإحتواء .

خاصـة وأنهم أخذوا الخبرة في ما يسمي بالدعوة الفردية من الرعيل الأول الـذي عاصـر حـسن البـنا وكذلك الجيل الثاني الذي عاصر سيد قطـب حتي أنهم كانت لديهم أدبيات في مايسمي بالدعوة الفردية وكيفية الدخـول إلـي الأشـخاص والتعـرف علـيهم والتودد لهم وكان للكاتب الكبير عباس السيسي رحمة الله عليه إبن التنظيم المدني للجماعة في عهد حـسن البـنا كـان لـه كتيـبات في هـذا الموضـوع يوضـح فـيه المـراحل والخطـوات الـتي نتعامل بها مع الأفراد الجدد ، تلك الخبرة المنقولة حرم مـنها الـسلفيين في هـذا الـوقت ، وإن كانـوا تعلمـوها مـع الـوقت مـن الإخـوان ،ولكني لم أكـن راضـياً لـيس عـن الخـلاف الفكري ولكن عن تطـور الخـلاف إلي خلاف شخصي ،وصل كثيراً للإحتداد اللفظي وكاد

يصل للإشتباك بالإيدي وإن كان هذا حدث في الأسكندرية وقد حكي الشيخ برهامي مؤخراً أنه لا ينسي حين حمله الإخوان مرابعة وألقوه خارج المسجد ، لأن المساجد كانت تعتبر مناطق محررة لصالح فريق فهذه الزاوية للإخوان وهذه للسلفيين وهكذا ، طبيعتي لم تكن تقبل مثل هذا النوع من التعصب

ولذلك ظلت لي علاقات وطيدة وتراحمية مع أفراد من التيار السلفي ومن المحطات المهمة في تلك الحقبة الزمنية كامب ديفيد وكنت طفلاً في التاسعة من عمري وكنت محباً للقراءة رغم أنها تطورت من ميكي وسمير إلي المغامرين الخمسة وأرسين لوبين والشياطين الـ ١٣ إلي أجاثا كريستي إلي قراءات دينية وثقافية متنوعة ومنها مجلة الدعوة وكانت قد ترعرعت داخلنا ثقة شديدة فيمن يدرسوننا فما أن يقولوا رأي حتي نتيقن أنه الصواب ولا صواب غيره حتي أن لتأثير آرائهم قوة أعلي من تأثير الوالدين وخصوصاً أن معظمهم كان في كليات مرموقة طب وهندسة وخلافه فما أن عرفنا أن رأيهم سلبي في كامب ديفيد حتي تبنيناه ودافعنا عنه بكل قوة وكأنه عقيدة لا خلاف عليها وخصوصاً أن الآراء كانت تزيل بآيات القرآن وأحاديث من السنة النبوية .

وشعور رائع في تلك الفترة وأنا طفل في المرحلة الابتدائية فأنا أذكر أن أبي ككثير من أقرانه الموظفين ، اختاروا حياً جديداً في ذلك الوقت كان يسمي بدمنهور الجديدة لاستئجار شقق كانت مرتفعة في هذا الحين فقد كانت ٨ جنيهات في حين كان راتب الموظف لا يتجاوز ١٥ جنيهاً إلي أن جاء عبدالناصر وعمل تقدير لهذه الشقق وخفضت بنسب تصل إلي ٥٠٪ في هذا الوقت إنتصاراً للطبقة المتوسطة ضد رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال دون الدخول في صواب أو خطأ تلك

القـرارات ، ولكن بعد حرب ٦٧ بني بجوارنا مجمع من المساكن الشعبية ، وسـكنها طـبقة اجتماعـية أخـري ربما أقل قليلاً من المجمع السكني الذي كـنا نـسكن فـيه ففـيه طـبقة عمـال المصانع وآخرين فنشأ نوع من الحقد الطبقـي ، رغـم أن الحقـيقة ، أن الفروق المادية كانت بسيطة جداً في هذا الـوقت ففـي الـوقت الـذي كـان يأخذ فيه الموظف ١٥ جنيهاً ربما يأخذ العامـل ١٢ جنـيهاً ولكـنها كانت فروق مهمة في هذا الوقت ، ربما يظن البعض أن هذه تفاصيل ليست مهمة ، ولكني سأوضح أهميتها فطفل في الـصف الثانـي الابتدائـي أو الـرابع الابتدائي مثلي كان مصادقته لطفل آخـر في الصف السادس تعتبر عزوة كبيرة تحميه من اعتداء الاقران عليه وكأنـك في حمايـته ، فأذكـر أنـي كنت أخشي أن أمر من أمام هذا المجمع الـسكني (المـساكن الـشعبية) خـوفاً مـن التثبـيت أو الاعـتداء بالـضرب علي ،خاصـة وأنـه كـان قـد حـدث صـراع جماعـي مـرة بـين حيينـا وحيهم ،تقاذفـنا فـيه الحجـارة وحدث اشتباك بالأيدي ، فكان مبرراً لهم إذا اسـتوقفوا أحـدنا أن ينـتقموا مـنه ، وكـنت أسـلك طريقاً أطول حتي أتفـادي تلك المخاطر ، فما بالك بمصاحبة ومصادقة من هم في الجامعة ، وهـم ليـسوا فـرد ولكـنهم قبـيلة كـبيرة لهم في كل حي وفي كل عمارة ، فأصـبح هـناك شعور الانتماء للقبيلة بما تعنيه تلك الكلمة وكانت تغذي حاجـة اجتماعية للفرد في تلك الأسر النووية ، ربما لا يستشعرها ساكنوا القري ، حيث القبيلة الحقيقية الطبيعية موجودة

نـضجت داخـل الحـركة وربما أصبحت متدرباً أحياناً ومدرباً ومربياً أحـياناً أخري وبدأت تتضح لدي أمور كثيرة وكثيراً ما كان ينتابني شعور بـالتردد أو مـشاعر سـلبية تجـاه مواقـف أو تجـاه أشـخاص ولكني كنت أطردها علي أساس أنها وسوسات شيطانية ونفس أمارة بالسوء تريد أن

تحيدني عن طريق الحق .

وأستطيع أن أصنف مناهج الإخوان إلي ثلاث أقسام:

١) تربية دينية صوفية: بما تحتويه من علوم قرآن وحديث وسيرة وتربية صوفية في شكل كتائب وأوردة وقيام ليل وزيارة مقابر وأمور كثيرة والكتيبة في تربية الإخوان المسلمين هي صيام ثم الحضور لمكان الكتيبة قبل المغرب بوقت كافي لنقرأ ما يسمي بأذكار الصباح والمساء وينتهي بورد الرابطة ، والتربية الصوفية شئ رائع ، ولكني كنت أري أن الجبر فيها غير محبب فيجب أن تكون تلقائية ،عندما يشعر الفرد أنه في حاجة إلي القرب أكثر من الله فيقيم الليل ويتعبد ، ولكن في الجماعة فكانت أوامر المتخلف عنها يوقع عليه مايسمي التعزير ، وكان مالياً أو بدنياً وخاصة في مراحل متقدمة داخل السلم التنظيمي .

٢) تربية سياسية كانت تهتم بالأحداث الجارية وتحللها وتنشرها وخصوصاً أن العقدين الأخيرين كانوا مفعمين بالأحداث في فلسطين والعراق وأفغانستان والبوسنة فالأحداث لم تكن تنقطع نهائياً وكان العمل العام في الجامعات والمدارس وبعد ذلك في النقابات مركزاً علي الشق السياسي ، بالإضافة إلي الإنتخابات البرلمانية التي خاضها الإخوان مع الوفد ٨٤ ومع العمل والأحرار ٨٧ وبعد ذلك كان النظام الفردي فكانوا ينزلوا في شكل مستقلين فكنا نشارك في كل تلك الفاعليات وكانت أيام الإنتخابات حالة طوارئ وتخلل ذلك انتخابات مجالس الشوري وكذلك المحليات التي كانت أقل أهمية ولكن كنا نشارك فيها أيضاً ، وكان التعامل معها ليس علي أنها عمل تطوعي من شاء شارك كل حسب ظروفه وإمكانياته ، ولكن كان التعامل معها علي أنها

حرب مقدسة وجهاد المتخلف عنها ، كالمتخلف عن الحرب وكان يذكر موقف المتخلفين في غزوة تبوك

٣) وتربية شبه عسكرية وأؤكد شبه عسكرية لأنها لم يكن لها علاقة نهائية بأي دراسة نظرية أو عملية للأسلحة وتنوعها ولكني أقصد بشبه العسكرية أدبيات التنظيم الخاص البيعة ، الثقة ، الطاعة ،الجندية ، الإنضباط التنظيمي ،الكتمان والسرية ، بالإضافة إلي التدريبات البدنية والرحلات المسماه جهادية كالسير مسافات طويلة وكمية ماء محدودة وأمور من هذا القبيل ، وتحفيز الأفراد علي المشاركة في الألعاب القتالية كالكونغوفو والكاراتيه ، وكان هذا الملف متخم فمن شروح لرسالة التعاليم لكتب فتحي يكن وسعيد حوي والراشد(الأول لبناني والثاني سوري والثالث عراقي) ولكنهم كانوا كتاب الحركة الأساسيين وجمعة أمين أو صادق أمين وكان هذا الملف بالذات ما يثير المخاوف لدي منذ المرحلة الثانوية وخصوصاً بعد المواقف التنظيمية التي كانت تلم بنا محاطة بأجواء الشكل العسكري وكأن هناك وازع إنساني داخلي متمرد يرفض كل أشكال تقييد الحرية ، ولا أخفيكم القول فإن أجواء اجتماعية تراحمية أخري كثيرة كانت تطمئنني وكانت تملأ وقتي سعادة وثقة وآمان فأنا لا أخفي أنني استمتعت بوقتي واستفدت كثيراً وربما أفدت ، لأني كما ذكرت مارست دور المتدرب وأحياناً المدرب ولكني في الشق الثالث بصراحة فلم أكن أميناً في تصدير الأفكار من أعلي لأسفل فبالنسبة للملف الثالث من المنهج لم أكن أمارسة أو كنت في أغلب الأحيان أميعه وإن كانت القيادات في هذا الملف بالذات لم تكن متساهلة فغالباً ما كانت تتدارك تهاون الوسطاء وتباشر بنفسها تأصيل المفاهيم في دورات تدريبية مجمعة ولذلك فقد فشلت في قطع الشريان

الثالث في الوصول إلي من كنت وسيطاً لهم .

في المرحلة الثانوية كنت أميناً لاتحاد طلاب دمنهور وإن كان سلوكنا في ذلك الوقت انتابه كثير من الأخطاء ولكن الحقيقة تقال فقد أكسبتني ثقة شديدة بالنفس فكنت بسهولة أدخل لمدير المدرسة وأتعامل بثقة وجرأة مع وكلاء ونظار المدرسة بل وأحياناً وكيل الوزارة وإن كانت تصرفاتنا ينقصها الرشد ونتحمل جزء من المسؤولية ومن كانوا يتابعونا جزء آخر فلا أنسي مرة أني أخذت صديقي أسامة المغربي وذهبت لوكيل الوزارة لأشكو له مدير المدرسة لأنه لم يلبي لنا طلباً والمشكلة أن والد صديقي كان من أعز أصدقاء مدير المدرسة وربما يعتبر منافس له فقد كان مديراً لمدرسة أخري وغضب والد صديقي من ابنه جداً لأنه من الممكن أن يُفهم الموقف علي أن وراءه تحريض أبوي رغم أن الواقع أن التحريض التنظيمي هو الذي كان خلفه (أو بالأحري فقد كان اندفاعنا لا ينقصه تحريض ولكن كان من الضروري أن يتبع بموافقة تنظيمية) وإن كان رأيي بعد ذلك أن التلقائية لهذه الفترة كانت أفضل وأن المتابعة التنظيمية كانت أعلي من اللازم بكثير وكان من الأفضل أن يضع التنظيم الأطر العامة فقط .

محمد دسوقي بقنينة [المرشد السري]:

عندما فتح السادات في السبعينات السجون واستعان بالتنظيمات الإسلامية لمقاومة التنظيمات اليسارية والناصرية وأعطاهم الضوء الأخضر للعمل فكان في دمنهور مكانين معلنين يعلق عليهم شعار الجماعة الأول شقة صغيرة في منطقة القلعة ومنزل يسمي بيت الحداد ، وكان بيتاً كبيراً نسبياً تعقد فيه اللقاءات وكنا أشبال في هذا الوقت وكان

يأخـذنا المهندس مصطفي الخولي المسؤول عنا في اللقاءات الهامة ، خاصة الإفطـارات إلـي بـيت الحـداد ، أو كمـا يلقـب بيت الدعوة وكان في حي يـسمي أبوعـبدالله وكان يجلس في الخلف رجل مسن عرفت بعد ذلك أنه الأسـتاذ / محمـد دسـوقي بقنيـنة وسمعـت بعد ذلك أساطير عنه يحكيها ويـتوارثها الإخوان المهم أن هذا الرجل كان عاملاً بسيطاً في مجلس المدينة بدمـنهور ، وكـان ابـن التنظـيم الخـاص ، وإذا كـنا نـتحدث عن أي مهنة فـنقول أن هـذا يعمـل بهـذه المهـنة مـثل الـنجار أو السباك أو الميكانيكي ولكــن نقــول عــن فــولان أنــه صــنايعي ، نظـراً لمهارتــه وإتقانــه في عمله ،فنستطيع أن نقـول أن الأسـتاذ / محمد دسوقي بقنينة كان صنايعي في تخلـيق وتكـوين التنظـيمات المغلقة والسرية واستيعاب الأشخاص ،بل والقـدرة علـي الإقـناع والسيطرة عليهم ، وكان مسؤول قطاع الدلتا وقال بعـضهم أنـه المرشد السري في وقت من الأوقات ، المهم أنه كان شخصية أثـرة ومـسيطرة ، لـيس لجيلـنا فقـد كنا أشبال في هذا الوقت في سبعينات القـرن الماضي ، ولكن لجيلين فوقنا جيل من أواخر المرحلة الثانوية وجيل في الجامعـة أو في أواخـر العـشرينات الجـيل الأكـبر أبرزهم ثلاثة الأستاذ محمـد سـويدان (مـدرس بالمرحلة الإبتدائية) مسؤول المكتب الإداري من وقـتها وحتي الآن وأنا أكتب هذه الأوراق وإن كنت سمعت عن تغييرات مـرتقبة والمهندس محمد العصار والمهندس محسن القويعي الذي أطاحوا به قبل وفاته بفترة وجيزة بسبب انتقاداته لإدارة الجماعة ولقياداتهما .

محسن القويعي [المسلم الحق] هل قتله الإخوان؟

محسن القويعي كان الأكثر تأثيراً علي مستوي المراكز وعلي مستوي دمـنهور ، فقـد كـان بـشوشاً ، لديـه ذكـاء اجتماعي فطري تنجذب إليه

وتحبه من أول لقاء وكان لديه لدغة في الراء ، تجعل كلماته ترن في إذنيك ولا يغادر طيفه خيالي وخاصة بعد فقده جسداً وبقاءه روحاً ، وكان يوم العيد يوم مقدس نزور فيه الإخوان الكبار ، فكنا نبدأ بالمهندس محسن القويعي وربما نزور المهندس العصار ولكني لا أتذكر يوماً زرنا فيه الاستاذ / محمد سويدان ، لأن لقاء المهندس القويعي كان بسيطاً وممتعاً ولا يخلو من طرفة أو دعابة أو نكتة ولم يكن متجهماً عبوساً كآخرين ، بل كانت له ضحكة مجلجلة مميزة ، وكان متسامحاً ، فقد كان الوحيد من الكبار الذي لم ينتقد خروجي من الجماعة ، بل قال لي أن الجماعة بها مشاكل كبيرة ، ولكنها جماعتنا التي أفنينا فيها أعمارنا ومش حنسيبهالهم دي بتاعتنا ، وكان له لقاء مميز كل جمعة في الشارع أمام بيته ويطلب لنا الشاي بالنعناع من القهوة المقابلة هذا الكلام حديثاً في العقد الأخير ، وكان يجتمع حوله كثير من الإخوة سواء الخارجين والمناوئين للجماعة أو من هم داخل الجماعة ، وكان لقاء ملئ بالتسامح وكان الإخوان يرونه يحدثني بتودد ويناقشني في الأمور السياسية العامة ، بل ويطلب مني أن أوصل سلامه للمهندس أبو العلا ماضي ، كان حدة تعصبهم تقل تجاهي وهم يعرفون أني ناقد للجماعة ، وكانت أخبار تلك اللقاءات تذهب إلي القيادة وتزيد من غضبهم تجاهه ، ومازلت حتي الآن تنتابني الوحشة وأنا أسير في شارع طور سيناء في حي شبرا بدمنهور حيث كان يقطن وحيث كنا نجلس ونتحاور ، وكثيراً ما أتجنب السير في هذا الشارع ، حتي أني دعوته ليحاضر شباب الوسط في مدينة ٦ اكتوبر بعد الثورة ولبي الدعوة ، وعندما ذهب عبدالمنعم أبو الفتوح إلي دمنهور في جولاته الإنتخابية وحضر الأستاذ محسن القويعي فما كان أن يمتنع عن استقبال رفيق درب قديم حتي من قبيل الضيافة وقد

حولت الجماعة كل من حضر هذا الإفطار للتحقيق بمن فيهم الأستاذ محسن القويعي وعندها أصاب الأستاذ محسن الذهول سيمثل للتحقيق أمام من وهو من هو هو من أسس هذه المحافظة إخوانياً سيمثل للتحقيق أمام أحد أبنائه من القيادات الجديدة فرفض المثول للتحقيق ، وقد كان الأستاذ محسن قد عمل عملية قلب مفتوح ولديه أمراض السكر والضغط وغيرها وعندما لم يلبي طلب التحقيق تم فصله قبل موته بعدة أيام فهل كانت هذه الصدمة وأن يفصل من الجماعة التي أمضي فيها عمره كله يدافع عنها ويضحي في سبيلها وسجن ثلاث سنوات في إحدي قضاياها ، ندعوا للحاج محسن بالرحمة والمغفرة وأن يسكنه فسيح جناته ويجمعنا معه علي خير .

نعود إلي السبعينات كان الجيل الثاني:

من طلاب الجامعة وأواخر المرحلة الثانوية ومن أبرزهم ، ضياء الحيص وعبده رفاعي وعبده بعيص وأشرف غراب وطارق القرنشاوي وجمال بطيشة وحسام حميده ومصطفي الخولي ومجدي فتحي وناصر النشار ونبيل زقزوق وهاني البكاتوشي وعوض القهوجي وأحمد حامد ونور الحداد (مذيع مصر ٢٥ الشهير بخميس) بسبب برنامج باسم يوسف وآخرين تلك المجموعتان اللتان رباهما الأستاذ / محمد دسوقي بقنينة علي يديه في بيت الدعوة كما يلقب ومنزل الحداد يتدارسون القرآن والسيرة النبوية والسيرة تدرس في الإخوان بانتقائية مواقف معينة تخدَم علي الأفكار التنظيمية وكذلك مفاهيم سيد قطب وطريق الدعوة لمصطفي مشهورورسائل حسن البنا وتاريخ الجماعة التي يحاربها العالم لأن العالم يخاف من الإسلام وهذه الجماعة هي التي اختارها الله لتكمل الطريق الذي بدأه محمد عليه السلام ولكنه لم ينتهي أكمله حسن البنا

وسنستمر في إكمال هذا الطريق وهذه المسيرة اختارنا الله لإكمالها ، وأن حسن البنا هو مجدد القرن ، لأن الله يرسل علي رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها ، وحسن البنا هو مجدد القرن بلا منازع ، اختاره الله ليجدد الدين بعد انهيار الخلافة الإسلامية .

وجدي غنيم مش هينفع معانا :

وقال لي أحد الإخوة أن وجدي غنيم كان وقتها موظفاً بشركة المياه بدمنهور وحضر معهم عدة مرات ، فلم يرُق للأستاذ الدسوقي ، وقال لهم الواد ده بيتكلم كتير ومش حينفع معانا ، ولكن الحاج عباس السيسي ، إبن التنظيم المدني ،قاله بلاش التشدد بتاعك ده ياأستاذ محمد واستوعبه الحاج عباس ، وألحقه بإخوان الأسكندرية ، وطبعاً طبيعة العمل السري قائم علي الوشوشة والكلام المنخفض والهادئ وينزعج من الصوت المرتفع والكلام الكثير وأولي الدروس المجالس بالأمانات ، فالذي يتكلم كتير ده حيكون لسانه فالت وماينفعش في التنظيمات السرية ، ولكن بعد تصريحات وجدي غنيم الكثيرة والمزعجة ، والمنفلتة في الفترة الأخيرة من تكفير وسب ، قلت والله الأستاذ الدسوقي كان عنده حق (بخصوص وجدي غنيم) .

التنويم المغناطيسي وبداية التجنيد:

بدأت الإنتقال من المسجد لجلسة منزلية وأنا في الصف الثاني الإعدادي وهي أولي المراحل في معرفة الجماعة وأدبياتها ، وأوكل هذا الأمر للأخ عبده بعيص وكان بين بيتي وبيته شريط السكة الحديد أعبر الشريط لأكون عند منزله وكان له شقة خاصة منفردة في بيت والده وكان طيب القلب رقيق المشاعر بشوشاً ضاحكاً وكنا نجلس في بلكونة

منزله نلعب الشطرنج ، وكنت أفوز عليه كثيراً ، ولم يكن يتضرر نهائياً من ذلك ، وسافر الأخ عبده بعد ذلك كان يريد النمسا ولكنه لم يستطع واستقر في المجر في بداية التسعينات ليأتي بعد خمس سنوات ليسجن في سجن العقرب ويعذب لأنه صُنف علي أنه جماعة إسلامية وحاول أخيه كمال عن طريق مكتب الإرشاد حتي يتصلوا بأمن الدولة ويعلموهم أنه إخوان فماطلوا ٩ أشهر كاملة ، وعندما اتصل الأستاذ مصطفي مشهور بهم وأخبرهم أنه إخواني أخرجوه ، خرج من السجن منهكاً نفسياً وبدنياً وسافر مرة أخري ولكن هذا خلف جرحاً عميقاً عند أخيه كمال مما أبعده وهو الأن مؤيداً لعبدالمنعم أبو الفتوح وكان من قيادات حملته الإنتخابية في البحيرة ومؤيداً لحزب مصر القوية رغم أنه رفض الإلتزام بالعضوية .

اللي يخالفنا ربنا حيعاقبه في الأخرة وإحنا حنعاقبه في الدنيا:

كانت مشكلة الأمن في ذلك الوقت التصنيف مشكلتهم إن واحد يكون في أوروبا ويدير مركز إسلامي وغير مصنف فيتم تعذيبه أو تصنيفه في الفريق الأسوأ وهو التنظيمات الجهادية ، و عرفت أن ذلك كان متعمداً لأن الأخ عبده خالف أحد أوامر الجماعة (كانت قرصة ودن) وللأسف فكثيراً ما يتعامل الإخوان مع المخالفين للأوامر بقسوة ناهيك عن الخارجين عن الجماعة وقد ذكر لي الإخ زياد العريشي عندما عرف المهندس أحمد العطار العضو البارز في المكتب الإداري عن معارضته الداخلية للجماعة وعن بوادر انشقاق عن الصف إذ استدعاه وعنفه وأنه بتخليك عن دعوة ربنا وتخلفك عن نصرة الإسلام وتحقيق غاية محمد عليه السلام بعودة الخلافة الراشدة مرة أخري وأستاذية العالم

وتبليغ ديـن الله للبشرية جمعاء أنك ترتكب ذنباً كبيراً وسيعاقبك الله في الآخـرة!!! ثـم احمـرت عيـناه وتحدث بعصبية ضارباً بيديه الإثنتين بقوة علـي ركبتـيه ،بس برضـه إحـنا حنعاقـبك في الدنـيا وقال له خلي بالك زوجـتك وولادك عـندنا (يقـصد أن زوجـته تنتمـي للجماعـة وتأتمـر بأوامرها ويستطيع أن ينغص عليه حياته ويفرق بينه وبين زوجته) .

جـاءت مرحلة التدويب ، العزل الإجتماعي للأخ ووضعه في دائرة اجتماعـية جديـدة وعـزله عن أصدقائه القدامي فكان مركز خدمة شبرا حـيث مـسجد ملحـق بـه مجمـع خدمات اجتماعية به صالة تنس طاولة كـبيرة فكـنا نجلـس مـن العـصر للعـشاء مـابين التنس طاولة والشطرنج والكـلام ، مجمـوعة مـن أقراني حسن عاصي و إبراهيم الجارية وعصام حمـام ومحمـد الخراشـي وغيرهـم كلـهم الآن في مراكـز مـرموقة داخـل الجماعـة مـابين مكـتب إداري المحافظة ومجلس شوري الجماعة ، ويجلس معـنا للتربـية والتوجـيه البطـئ الأخ عـبده بعـيص والأخ جمـال بطيـشة ولامانـع أن ينتهي الأمر بالعشاء مع الفلافل الساخنة والجبن واللانشون في منـزل الأخ عـبده بعيص ولا تمر عدة شهور إلا ويكون الأخ قد عزل تمامـاً عن أصدقائه القدامي واستبدلوا بمجموعة أخري تحت توجيه الأخ الأكـبر أو المربـي كمـا كـان يـسمي في هذا الوقت ، وتكون علاقتك مع أقـرانك القدامـي تحـت مـسمي جديـد ، الدعوة الفردية أو دعوتهم إلي الدعـوة يعـني التجنـيد وهـذا ماحـدث فعـلاً فمعظم أصدقائي القدامي أصـبحوا جـزءاً من التنظيم بعد ذلك ، والذي امتنع ورفض ، تراجع من الذاكـرة الحاضـرة إلي الذاكرة البعيدة في أعماق العقل ،حتي أخي الأكبر وكـذلك الأصـغر أدخلـتهم إلـي التنظـيم حـتي أخـتي أصـبحت مـن الأخـوات ، وكـثير من زملائي أدخلوا أمهاتهم إلي التنظيم ، ولكن أمي

كانت أماً عاملة فلم يكن لديها الوقت والإستعداد لهذا الأمر ، كنا نذهب لليوم الرياضي لنلعب كرة القدم في أرض أدمون التي كانت فارغة وممنوع فيها البناء رغم أنها قد بورت منز زمن ، وهي الآن عمارات فارهة بأغلي الأسعار ، وأرض أدمون كانت أراضي زراعية شاسعة أمام مبني المحافظة وأدمون هو مالكها وقد بنيت بها كاتدرائية كبيرة بعد ذلك وأخبرني أبي أن أدمون كان يمر عليهم كموظفين ويعرض عليهم المتر بـ ٣ جنيه بالتقسيط وكيف كانوا زاهدين في هذا الأمر والمتر الآن يتجاوز العشرة آلاف جنيهاً ،

ويذكرني في كرة القدم الأخ زكريا دعبيس الفائق المهارة ، وليست مبالغة فقد كانت مهارته تفوق أبو تريكة وشيكابالا ، وفعلاً أخذ أفضل لاعب في سداسيات حرة في رمضان في استاد دمنهور ، ولكنه لم يكن يملك رفاهية التفرغ لكرة القدم ، لأنه كان يساعد والده في تجارته وهكذا الأقاليم تدفن فيها كثير من المهارات لبعدها عن العاصمة ولعدم وجود آلية لاكتشاف المواهب .

حبس عميد الكلية داخل مكتبه بجموع الإخوان:

في المرحلة الجامعية استمر العمل داخل صفوف الحركة في السنة الثانية كنت نائباً لأمين الإتحاد لأكون أميناً بالنيابة في بداية العام الثالث ولكن كانت العقوبات الجامعية تلاحقني حتي حرموني من الترشيح في العام الثالث بعد موقفي في نادي أساتذة جامعة الأسكندرية في ندوة عن الأمن والجامعة ووقفت فيها لأنتقد عميد الكلية انتقاداً لاذعاً لانصياعه للأمن في وجود وكيل الكلية بعد أن استطعت ترجيح كفة الناقدين للتدخل الأمني بعد بكاء عدة أساتذه أمام الصحفيين والكتاب من

تصرفات أفراد الجماعات الإسلامية معهم وحبسهم في مكاتبهم .

في هـذا المؤتمر تحدث عدد من الأساتذة عن سلوك شباب الجماعات الإسـلامية معهـم وغلظتهم وكيف كانوا يحبسونهم في الغرف ويفرضون عليهم أوامـر معينة (وهـذا كـان يحـدث بالفعل فقد كانت قناعتنا أنهم يأتمـرون بأوامـر الأمـن وكانت المشاكل تحدث أثناء الترشح للإنتخابات في الإتحـادات الطلابـية فكانـوا يماطلـون ويـشطبون الأسمـاء في آخـر لحظـات ، فكانت الأوامر تصدر لنا لحبس القيادات الجامعية الموكل إليها أمـر الترشـيحات وقـد شـاركت في إحـداها حـتي يوافقـوا علي طلبات ترشـيح طـلاب الإخـوان) وقد أخذ بعضهم يتباكي وهو يحكي كيف أن زوجـته الدكـتورة طلـبت مـنهم الدخـول لـه وكـيف رفـضوا مما دفـع الـصحفيين والحـضور بالـتفاعل معـه حـتي كـادت الكفـة تـرجح صف أسـاتذة الجامعـة (كانـوا جميعهم وكلاء كلياتهم) مش أساتذه فقط ، حتي كانـت كلمـتي قـبل الأخيرة وحكيت كيف اختُطف أخينا منصور داخل حجـرة الحـرس الجامعي وقام أستاذ جامعي (الدكتور الصفتي) رحمة الله علـيه باسـتجوابه داخـل حجرة الحرس ورفصه ببوذ الحذاء ليجبره علي الإعـتراف بمـن أعطـاه المنـشورات (جـريدة جامعية كنا نصدرها في هذا الـوقت كانـت تـسمي الموقـف) وفي نهايـة التحقـيق أجبروه علي تقديم اسـتقالته مـن عـضويته في اتحـاد الطـلاب (والعجـب كـل العجـب أيها الحـضور أن هـذا الـزميل لم يكن أصلاً عضواً في اتحاد طلاب الكلية) مما أثـار ضـحك الـصحفيين والحـضور لـيكون هـذا هـو الملخص الرئيسي لجريدة الحقيقة عن المؤتمر في هذا الوقت وكان الإنطباع الأخير للحضور متناسـين تباكـي وكـيل زراعـة الأسكندرية ووكيل تربية دمنهور وكانت عقـوبتي بعدها الإنذار لأمنع من الترشح في أي انتخابات لاحقة وأتذكر

كيف دخلت علي عميد الكلية في هذا الوقت الدكتور عبدالفتاح وسألته باستعباط هو حضرتك أعطيت لي إنذار ليه فنظر لي غاضباً وقال لي مش عارف ليه ولم يجبني ولم أكرر السؤال ودخلنا في موضوع تاني وكان رجلاً هادئاً قليل الكلام .

في نفس الوقت كانت تساؤلات كثيرة تدور بداخلي وتصعد للسطح أحياناً في شكل استفسارات إعتراضات ، تشكيك ، ولكنها كانت تستوعب ليس فكرياً ولكن اجتماعياً ، وإن كانت ربما تلك الأسئلة كانت سبباً في تأخري في الترقي التنظيمي في ذلك الوقت ، فالعلاقات الودودة والتراحمية كانت تستوعب الأمور وربما يتحول الأمر إلي دعابة والحقيقة تقال فروح الدعابة والمرح كانت تملأ أوقاتنا ربما أكثر من الجو التنظيمي الكئيب وكان لعديد من الأفراد القدرة علي قلب أكثر الأوقات جدية إلي فكاهة مفرطة ولازالت شخوصهم أمام عيني حتي الآن حتي إني أتذكر أن أكثر فترة ضحكت فيها هي فترة الإعتقال في استقبال طرة في ٨٨ حتي أن جيراننا من أفراد الجماعة الإسلامية إشتكونا لقيادات إخوانية كانت موجودة في تلك الفترة في الإستقبال ، وكنا بعد ساعات من الضحك المتواصل نختم تلك الجولات بقيام الليل . وسأتعرض لهذا لاحقاً

الحاج سعد لاشين وعلانية التنيظم:

الحاج سعد لاشين مسؤول المكتب الإداري للشرقية وأتذكر أنه في الفسحة (في السجن)تعرف علي وأخذ يتجاذب معي أطراف الحديث عن سبب اعتقالنا،وعن الإخوان في دمنهور وكنا نستريح من الحركة بالجلوس علي عتبة زنزانته الإنفرادي التي كان فيها مالذ وطاب فكان

يعطيني برتقالة طازجة ، كوب شاي دافئ بالحليب (حيث كانت زنزانته مجهزة بكل شيء) وكنت عاشقاً للشاي وأفتقده منذ فترة وكان يختارني مميزاً لي من مجموعتنا من البحيرة لأن شكلي كان يوحي بأني من الطبقة الأرستقراطية رغم أني صعلوك من الطبقة المتوسطة وكنت أتفهم ذلك .

سنحقق أستاذية العالم وسنسيطر علي العالم أجمع:

الخطاب الديني كان يرتكز علي نقطة محورية وهي نكأ الجرح (جرح الكبرياء)إذا لم يكن كذلك بالفعل وهذا الجرح من جراء أننا أبناء أمة عريقة ذات حضارات متعددة وختمت بالحضارة الإسلامية التي اتسعت لتشمل نصف البرية وتستدعي هذه الروح من أقوال لهارون الرشيد حيث يقول للسحابة أمطري حيث شئت فإن خراجك سيأتي إلي ومن هارون الرشيد أمير المؤمنين إلي نكفور كلب الروم سأبعث إليك بجيش أوله عندك وآخره عندي (حين امتنع عن دفع الجزية)وموقف ربعي ابن عامر مع المقوقس عظيم مصر ووا معتصماه ووا إسلاماه وانتصارات قطز وصلاح الدين والمدنية التي كانت فيها مدن الأندلس ومصر وبغداد وغيرها وتخلف وتراجع الآخرين ومن هذا كثير وفي المقابل الوضع المذري للإنسان المسلم في هذا العصر تراجع وتخلف واستعمار متتالي وهزائم فتبدأ النفسية المسلمة بالتألم من هذا الجرح جرح الكبرياء وكان يدعم هذا الكلام ببعض الكتب من بينها ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبو الحسن الندوي ثم يتبع تلك المرحلة من التهيئة النفسية الكلام عن الفساد الحالي للإنظمة وبعدهم عن الإسلام ويبدأ التدليل علي ذلك بالإسفاف الموجود بالإعلام والإيحاء بأن هناك نية حقيقية

لهدم قيم الدين ولامانع أن نثبت أن الأمر وراءه مؤامرة كبيرة وراءها أمريكا وإسرائيل ويروج لكتب مثل (بروتوكولات حكماء صهيون وحكومة العالم الخفية وأوراق علي رقعة الشطرنج ونوعية هذه الكتب المشكوك في دقتها ثم يأتي الكلام عن ضرورة إعادة هذا المجد للأمة ولن تأتي هذه العودة إلا بالعودة للإسلام مرة أخري وفي تفسير تلك العودة ومراحلها رؤي كثيرة تتنوع من جماعة لجماعة من الجماعات الإسلامية وعند الإخوان تأتي القولة الشهيرة أن للعودة لابد من تنظيم قوي وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ومنها تصعد فكرة وجود الجماعة المنظمة ثم يأتي التأكيد علي شروط هذه الجماعة من حيث الشمول وأن هذا الشمول غير موجود إلا في جماعة الإخوان ويبدأ التأصيل لفكرة وجوب الإنضمام للجماعة ويتبع الوجوب تأثيم الخروج منها أو التخلف عن الإنضمام إليها . (وأعتقد أن هذا الخطاب في حاجة إلي مراجعة)

وكان يساند هذا أناشيد إسلامية كثيرة من أمثلة (ملكنا هذه الدنيا قرونا وأخضعها جدود خالدونا) وكنا نتبادل وننسخ ونشتري أناشيد إسلامية لمنشدين مثل أبو الجود وأبو راتب وأبو مازن ، وغالباً كانوا منشدين سوريين صعدوا إلي السطح في أشد مراحل سوريا قسوة علي الجماعة في ٨٢ في أحداث حماة عندما ضربهم حافظ الأسد بالطيران وشردهم وعذبهم فكانت الأناشيد تخرج بمرارة الدم والتعذيب وكلها أناشيد تتحدث عن الجهاد والموت في سبيل الله وتشحذ الهمم وتساعد علي التأهيل النفسي .

إزدادت الشكوك في نهاية المرحلة الجامعية مواقف كثيرة وآراء واكب هذا تحركات تنظيمية داخلية جعلتني أحتك بقيادة أخري .

الولاء للكهنوت [التنظيم] ولا ولاء للأفراد:

حيث حدثت مشكلة في جامعة الأزهر ، أقصد تنظيم الإخوان داخل جامعة الأزهر حيث أوكل هذا التنظيم للأخ محمد رشدي واستمرت هذه القيادة فترة ١٥ عشر عاماً متتالية حتي أصبح ولاء الأشخاص له فعندما حاولت الجماعة عزله من موقعه رفض قطاع من الطلبة هذا العزل وانفصلت عن الجماعة وارتبطت بشخصه ، مما أصدر قرار فوقي بعدم استمرار ، الأخ تحت مسؤولية مسؤول واحد فترة طويلة فيجب ألا تزيد عن ٤ سنوات ويتم التبديل ولو مؤقتاً ، حتي يكون الإرتباط بالجماعة لا الأفراد ، هذا الأخ كان المهندس ضياء الحيص وكان قارئاً ومفكراً ولديه من الذكاء الاجتماعي ، مايجعله قادراً علي فرز الاشخاص وقدرة كبيرة علي التحليل الاجتماعي للعلاقات الفردية والاجتماعية وتطورها ، وكان له قراءة مغايرة ومختلفة لكثير من آيات القرآن الكريم ، فيها من التحليل والفهم ، أكثر من الوقوف عند حدود اللفظ ، واقترابي ومناقشاتي المليئة بالفضول والاستفسار ، وقد قرأ مالك بن نبي وجودت سعيد بتأني ، وقرأ التاريخ القديم والحديث وقرأ السنة ، بل وقرأ كلام المعارضين من اليسار والعلمانيين فكان أكثر انفتاحاً وتعقلاً ومتابع جيد لكل مايكتب في الخارج والداخل فقرأ نهاية التاريخ والردود عليها ومتابع لكل الأفكار المطروحة علي الساحة الفكرية .

كان لهذه الفترة أبلغ الأثر في تأكيد شكوكي وتعميق انتقاداتي لما لهذه القيادة من ممارسات إيجابية تتسم بالعقلانية والتحرر علي مستوي الفكر وعلي مستوي السلوك فشعرت أن نزعاتي الإنسانية ربما لا تكون شيطانية بل إنها ربما تكون هي للفطرة أقرب ، حتي واجهت المهندس

ضياء وقلت له اللي يجلس معاك في أسرة إخوانية ، مش ممكن يكمل في الإخوان ، ضحك وتعجب ولكنه عمل فلاش باك مع نفسه سريع كده ، قولت له إيه في حد كمّل فضحك ولم يجب ، مع العلم أني استقلت قبله بسنوات عدة من التنظيم ، ولم يحرضني علي الإستقالة بل علي العكس حاول يثنيني ، ويتحدث عن فكرة الإصلاح من الداخل ، وأنا لم يكن ينقصني تحريض فقد كانت كل قناعاتي تبدلت خاصة بعد رحلة اليمن .

وأستطيع أن أقول أن الإستقطاب في هذه المرحلة كان قائماً علي الإستقطاب الديني من خلال المتدينين ومن خلال المسجد وحتي في المدارس والجامعات كان الإستقطاب للمتدينين أو من عندهم الإستعداد للتدين وكانت تبدأ بتوطيد العلاقة الشخصية بما يعرف بالدعوة الفردية يليها مباشرة الدعوة لحضور لقاء مسجدي ثم يليه الدمج الإجتماعي (التدويب) وقد قابلتنا مشكلة بعد انتخابات ٨٧ إذ جاء إلينا طوفان من البشر بعد النجاح في ٨٧ جاءوا من خلال استقطاب سياسي عايزين يبقوا معانا كثير منهم غير متدينين بالمعني الخاص ربما يتلعثمون في قراءة القرآن وربما ليس عندهم الإستعداد للجلوس في المسجد لأخذ تدريبات في القراءة والفقه وخلافه لأن الجماعة لم تكن في تلك المرحلة علي قدرة علي الإستقطاب السياسي لا الديني ، وكانت أعمار بعضهم كبيرة ولم يكن التنظيم علي كفاءة للتعامل مع هذا السن كان العمل ينصب علي المرحلة الإعدادية والثانوية علي الأكثر وأقل في مرحلة الجامعة أما أن يأتيك شخص في الأربعينات والخمسينات فلم تكن الجماعة تستطيع التعامل معهم وخاصة أنه في هذا الوقت كانت القيادة أصلاً في الأربعينات من عمرها

وباقـي الأفـراد مازالـوا طلـبة في الجامعـات هـم مـن يديـرون العمـل ويقودون طلاب المرحلة الثانوية والإعدادية ، وإن كان التنظيم بعد ذلك لجـأ إلـي جلسات للموظفين ولكنها كانت راكدة وغير فاعلة وأصبحت مقـبرة للمتمـردين والمـناوئين وأتذكـر أنـي بعـد أن رجعـت مـن اليمن أجلـسوني في جلـسة مـن تلـك الجلسات جزء منهم عنده أحفاد وكانوا نـاس طيبين ولكني كنت أثير بعض التساؤلات الفكرية والحركية وأحياناً بعـض المعلـومات فكانـوا يُـصدموا ، حـتي أنـي استدعيت للإستجواب وصـدرت لـي الأوامـر بعـدم إثـارة هـذه الأمور مرة أخري وعليك أن تقـول هذه الإنتقادات للقيادة حتي لا يتأثر الصف التنظيمي فعجبت من خـوفهم علـي رجـال ناضـجين ، بـل أقـصد مسنين لهم أحفاد معظمهم قـضي ربـع قـرن في الجماعـة ويخـشون عليهم من مناقشة الأفكار ، ولا أدري هـل اسـتعدت الجماعة لمرحلة ٢٠١٣ بشكل مختلف لأني أظن أن علـي الجماعـة أن يكون لها كوادر مدربة عندها القدرة علي الإستقطاب الـسياسي لا الـديني وأظـن أن عليهم استحقاقات في الفترة القادمة بدءاً مـن العلانية حتي ولو من طرف واحد وإعلان كوادر سياسية لهم في كل منطقة استعداداً لمرحلة المحليات .

إنـتهت المرحلة الجامعية ، بدأت التبعات التنظيمية تزداد وربما الملف المـزعج لـدي بـدأ ضـغطه يـزداد عـن حـدود طاقتي فبدأت في التململ وأحـياناً التمـرد أو الإصـطدام حـتي أنـي أتذكـر إنـي في اسـتدعاء للإسـتجواب الداخلـي تم توجيه لي أمر مباشر بقطع الصلة عن شخص معـين لكـونه ربمـا كـان إخوانـياً ثـم تـباعد بحجـة أنـه يعوقني عن تأدية واجباتي التنظيمية بكفاءة

فقـد كـان صـديقي لديه مشكلة عاطفية وكان عايز حد.يفضفض له

فحيث أنه كان يحب خطيبته بشدة فقد كانت لها تصرفات طفولية تزعجه ، وأن هناك فروق ثقافية بين طبيعة أسرته وطبيعة الأسرة الأخري فحيث كانت أسرته أكثر التزاماً وتشدداً والأسرة الأخري أكثر تحرراً ، فهل يستمر أم لا يستمر المهم كان محتاج لي كي أشاركه الأمر فتخلفت عن حضور لقاء مسجدي واللقاء المسجدي هو لقاء ليس بالأهمية فلقاءات المنازل حيث الأسر هي الأهم علي الإطلاق ، ولكن رآني أحد الإخوة ووشي بي عند المسؤولين .

وربما كان هناك تعمد في إلقاء تبعات تنظيمية كثيرة علي حتي توقف تمردي حتي أني كان لدي ١٣ ميعاد تنظيمي ثابت ما بين موعد إداري وتربوي وتثقيفي ورياضي ، ده غير السهرات المسائية الثابتة لربط الأفراد واستيعابهم ، وخاصة في الصيف ،ولعدم إحساسي بعدم جدية كل تلك الأعباء أو بيروقراطيتها تململت بشدة حتي انتهزت الفرصة وبدون فرصة عمل حقيقية سافرت إلي ليبيا ولم أمكث كثيراً لأن مشكلة لوكيربي كانت في بدايتها ، ولكني عدت لأذهب للقاهرة كنوع من الهروب وحتي أجد الوقت للجلوس مع النفس قليلاً للتفكير والقراءة . كان هذا في عام ٩٢

ولكن القدر والظروف لم يمهلني فجأني السفر لليمن لأجد نفسي في أحضان الإخوان مرة أخري ولكنها كانت الصدمة الكبري!!

* * *

الباب الثالث

اليمـــن

في اليمن كان الملف التنظيمي متضخم والملف الإجتماعي فاتر (علي الأقل بالنسبة لي)

وكما ذكرت سابقاً كانت العلاقة الإجتماعية التراحمية كثيراً ما تستوعب توترات الملف التنظيمي ففوجئت بقيادات متسلطة تسلط في غير مكانه فعلي الأقل في مصر كانت الأجواء متوترة وعلاقة مع الجهاز الأمني بين شد وجذب واعتقالات وتحقيقات وخلافه وحركة الإستقطاب علي أشدها أما فجو اليمن فجو رحرحة مدرسة صباحاً تنتهي عند صلاة الظهر ويوم ملئ بالفراغ والمشاكل اليومية الفارغة ولم تكن الكتب متوفرة حتي يستطيع الفرد الإستفادة من الوقت بالشكل الملائم ففوجئت بممارسات تنظيمية غريبة فأحياناً تأتي الأوامر بالتواجد في السابعة صباحاً لأمر هام ثم نفاجئ أنه لا شئ مجرد اختبار تنظيمي ، قلت في نفسي ربما شخص غير مسؤول لا يفهم الأمور علي حقيقتها ويجتهد اجتهادات شخصية فبدأت أنقضه أحياناً وأعارضه أحياناً أخري وأتندر علي تصرفاته في مرات أخري أمام الزملاء فبدأت التقارير السلبية تجاهي تنهال علي القيادة في اليمن في ذلك الوقت وأنا غير مبالي لأن بعض قناعاتي الرافضة للعسكرة بدأت تتثبت .

وأذكر أن الأخ مصطفي طلبة المسؤول عني امتعض من طريقتي في التعامل معه فطلب من الساكنين معي أن يكتبوا تقريرا عني (عن علاقتي بالله)

فقد كنت في هذا الوقت غير متزوج فكنا نجلس في شقة للعزاب كنا ثلاثة في هذا السكن .

ووجدوا ضالتهم فلم أكن أصلي الظهر جماعة لأن العمل في المدرسة كان ينتهي عند الظهيرة وغالباً ماكنا نستيقظ قبل الفجر ، فكنت

أستسلم للنوم ساعة أو أكثر (مع العلم أن هناك سنة تسمي سنة الإبراد وهي تأجيل صلاة الظهر حتي تهدأ الشمس) وليست هذه هي المشكلة ، وأنا هنا لا أناقش أمر فقهي فصلاة الجماعة ليست فرضاً علي أي حال ولكنها ثواب أكثر لمن يلتزم بها ، المهم كتب تقرير عني أن علاقتي بالله ليست علي مايرام! وصعد هذا التقرير للقيادة المصرية في اليمن في صنعاء (القيادة المصرية فقد كانت للمصريين تنظيمهم الخاص المنفصل عن التنظيم الإخواني اليمني لأنهم حاولوا الدمج في زمن سابق بين التنظيمن ولكن حدثت مشاكل كثيرة بسبب الإختلاف الثقافي)

وقد كنا في هذا الوقت في محافظة تبعد عن صنعاء قرابة ساعتين في محافظة تسمي حجة ، وعقبال مالتقرير وصل صنعاء كانت الصلاة أصبحت صلاة العصر (الصلاة اللي أمتنع عن صلاتها في جماعة)

وللصدفة عرض هذا التقرير وكان أحد أصدقائي الدماهرة (محمد سعفان) موجود فعندما قابلته بعد ذلك قال لي مداعباً هو علاقتك بربنا مش كويسه ليه ياسامح (فقلت له متهكماً إيه ده إنتواجبتوها من الكنترول ولا إيه!؟ (وهذا قياساً علي النتيجة التي كان أصدقاؤنا الذين يعمل أباؤهم في التربية والتعليم من معرفة النتيجة قبلنا عن طريق علاقتهم بالكنترول هذا قبل هذا العصر الذي يعرف الطالب نتيجته عن طريق النت) وحكي لي التفاصيل وتضاحكنا يومها كثيراً متهكمين علي ما آلت إليه الأمور ، حيث أن اعتراضك وعدم التزامك التنظيمي كانت توكل إلي شخصك وإيمانك وعلاقتك بالله ومن وقتها والأمور كانت بدأت تحسم لدي علي أن هناك مشكلة فكرية كبيرة لن تسمح لي بالاستمرار ، ولكني أرجأت الأمر لحين مناقشة إخواني في دمنهور التي تربطني بهم علاقة ودية قبل العلاقة التنظيمية .

وانهالت علي التحقيقات ولكن قبل ذلك فقد حضرت دورة للترقية لرتبة أعلي بما تعرف بالعضوية العاملة أو بما تعرف بالبيعة ومن بداية الدورة وأنا معترض وأخذت قراراً داخلياً بعدم البيعة رافضاً لتلك الرتبة لأن ملف البيعة من الملفات الشائكة والتي أتحفظ عليها بقوة عقلياً وشرعياً . وبدأت أثير الأسئلة الهامة والتي كانت تواجه بالتوقيف والتمييع حتي أني سألت في إحدي الحلقات المفروض أنها نقاشية أمر اللائحة وإذا كان هناك ترقية حقيقية فلابد أن تكون الأمور واضحة أعرف علي ما أبايع أعرف حدود حقوقي وواجباتي التي سألتزم بها ولكن ووجه هذا السؤال بالتأجيل وفي الجلسة الختامية بدأوا ينظرون إلي ويكررون هل من أسئلة أخري فرفضت إعادة السؤال لتأكدي أنهم قد جهزوا إجابة مميعة ونظروا لي كثيراً فلم أسأل ولكن كرر السؤال أحد الأفراد تأكيداً علي سؤالي وكان الرد أن اللائحة موجودة ضمنياً في كتاب الإخوان المسلمون والمجتمع المصري فابتسمت ابتسامة خفيفة في داخلي وشعرت بمدي الإستخفاف بالعقول لأن ما يقولونه عبارة عن لائحة الجمعية في الأربعينات من القرن الماضي وتتحدث هذه اللائحة عن الهيئة التأسيسية (وهذه الهيئة التأسيسية مات معظم رجالها ولم يبقي إلا القليل كلهم خارج التنظيم الذي يسيطر عليه التنظيم الخاص وكنت أعرف ذلك جيداً) وهناك لوائح أخري واحدة في ٨٢ وواحدة في ٩٢ وكنا في عام ٩٣ ورغم أني كنت أعرف أن هناك لائحة كمعلومة تسربت لي سراً ولكني لم أطلع علي هذه اللائحة ، عن انتخاب مجلس الشوري ومكتب الإرشاد وخلافه ولائحة ٨٢ منشورة في أحد الكتب ولكن للأسف فاعتمادهم كان منصب أن الأفراد لا يقرأون وخاصة أن القراءة داخل الجماعة كانت موجهة وغير منفتحة .

وفي نهاية الدورة انتظرت حتي تأتي لحظة البيعة حتي أمتنع ولكني فوجئت بأنها بيعة جماعية وطقوس غريبة حيث تبدأ بتلاوة آيات البيعة (بيعة الشجرة أثناء صلح الحديبية "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث علي نفسه ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما "ليحدث حالة من حالات التماهي في البكاء من تأثير المرتل المخضرم لتنتهي بتسليم المصاحف وأنت تسلم علي الأستاذ البحيري وتحتضنه وأنا صامت متعجب!!!!

وفي نهاية الدورة يبدأ الأستاذ البحيري بالتسليم علي الأفراد فرداً فرداً ويحتضن بعضهم والإخوة يمشوا وراه طابور يسلموا علي بعض وأحيانا احتضان وبكاء ونهنهة وحاجات غريبة قمة في التكلف فكنت أري الأخين يحتضنان بعضهم وينهنهوا ، وأنا عارف إنهم ساكنين مع بعض في مكان واحد وبينهم مطارق الحداد ، وخلاف علي الميس وخلافه ،وده كل الموضوع أسبوع جلسوه مع بعض ، ورأيت بعضهم بعد ذلك في المطار وربمايسافر أحدهم ولن يعود مرة أخري وهذا من محافظة وهذا من أخري ، يعني مش حيشوفوا بعض خالص ولم يكن هناك أحضان ولا نهنهة . ولكن في العقد الأخير تغير شكل البيعة وأصبح أكثر وضوحاً إذ تحضر مجموعتين أو ثلاثة من الجاهزين للترقية ويأتي مسؤول المكتب الإداري أو نائبه ويقفوا ماسكين أيديهم بأيدي بعض ويؤدوا قسم السمع والطاعة للجماعة والمحافظة عليها وعلي أسرارها .

الذي يعارض المرشد لا يعرف الحج:

وبدأت تنهال علي التحقيقات والإستجوابات فما كانت تصعد لي إلا لجان مكتملة التشكيل خماسية ومرة رباعية ومرة تساعية ربما مكتب

اليمن في هذا الوقت بكامل تشكيله من المصريين في أولي هذه التحقيقات سألت سؤال مباشر بعد أن واجهوني بعدم الإنضباط وعدم الطاعة وذكروني أنه قد تم ترقيتي (بمعني أنني أخ مبايع) فسألتهم ما حدود الطاعة قالوا طاعة في غير معصية قلت غير كافي فسألتهم هل صحيح عشان الواحد يسافر أو يفتح مشروع أو ييجي يتجوز لازم يستأذن قالوا طبعاُ قلت الكلام ده موجود في اللائحة قالوا نعم قلت لهم طيب ياريت تقدموا باسمي طلب للأستاذ مصطفي مشهور(كان مرشداً في هذا الوقت) للنظر في هذا البند من اللائحة مرة أخري ففوجئت بوجوم وتعجب وانتفض أكبر الأعضاء في اللجنة سناً الحاج محمود الأسيوطي من بني سويف ربما قد جاوز منتصف العقد الثامن وهو في قمة الغضب وقد انتفخت أوداجه ووقف علي ركبتية: إنت بتقول إيه ربنا يهديك يابني ربنا يهديك يابني ربنا يهديك يابني(وكأني وأنا أتحدث عن المرشد مصطفي مشهور في هذا الوقت خدشت قدس الأقداس بتعدل علي المرشد) فابتسمت متعجباً ولاحظت أن ما يسمي بالأخ المسؤول موضوع النزاع في هذا التحقيق مبتسماً ابتسامة النصر وكأنه قد انتصر بالضربة القاضية علي غريم له ، ومن المفارقات أيضاً أنه عندما وجدني الحاج محمود الأسيوطي السابق ذكره في نفس العام في إحدي مناسك الحج تعجب وقال لي بتلقائية إيه ده معقولة!!! إيه ده! بتحج والله كويس! ربنا يهديك يابني!!

(وكأن المعارضين للجماعة مش ممكن يكونوا بيحجو ومش بعيد يكون شاكك إننا بنصلي وبنصوم وخصوصاً اللي بيعارض المرشد ذاته) .

محمد البحيري الكاهن الأعظم:

فوجئت في العام التالي ببعض أشكال العقوبات بعضها مادي وبعضها معنوي في شكل التوزيع والعقود وخلافه ولأني أعرف المراوغة في مثل هذه الحالات وأنه من الممكن أن يحمل الخطأ لأي شخص بعيداً عن القيادة تعمدت تحمل أعباء السفر والذهاب لصنعاء لمقابلة الأستاذ البحيري حتي أضعه أمام مسؤولياته ولا يتهرب بعد ذلك وعندما واجهت الكبير (الأستاذ محمد البحيري) هناك وكان لا ينادي إلا بالأستاذ (قال لي ماهو أصل إنت لو بتشور إخوانك في الزواج كنا عملنا حسابك) تعليقاً علي اعتراضي علي بنود الإستئذان في الزواج والسفر) وقابلني مقابلة فاترة للغاية حتي أنه لم يدعوني للجلوس وقالي أنا مشغول وكلمني علي الواقف، رغم مجيئي من سفر طويل يتعدي الست ساعات، كان يستحق معاملة أكرم من ذلك

فقد فهموا من اعتراضي علي الاستئذان أني واد حبيب بقي وحبيت وحدة ليست ملتزمة بتعريفهم للإلتزام وأريد زواجها دون موافقة الإخوان، رغم أني في الحقيقة كنت متزوج من إخوانية، ولكني كنت أناقش الفكرة من الأساس .) مبدأ الحرية الشخصية)

وترسخ لدي مدي وقوفهم عند مناقشة القول لا مناقشة الفكرة وأذكر مرة أن أخطأ الأخ محمود أنور من الأسكندرية وذكر اسمه (محمد البحيري) بدون اللقب (الأستاذ) فما كان من المسؤول إلا أن عنفه تعنيفاً شديداً وأعطاه درساً في الأدب والإحترام وكان هذا الشخص لم يكن صغيراً في السن فلم أستمرئ الموقف وقلت له هو فيه إيه ياخي ده إحنا بنقول عمر بن الخطاب وأبوبكر وخالد وغيرهم كثيراً بدون ألقاب وأفهمته أن لغة المخاطب غير لغة الغائب والأخ لم يقصد إهانة

ولا غيره واستملت الواقفين لرأيي فارتدع المسئول وتراجع)

في أحد المرات جلسنا ثلاثة أنا والأخ بيومي من الشرقية والأخ شحتة رضوان من الدقهلية في وقت عصرية ومع كوب من الشاي الدافيء وفي جو معتدل ممطر كعادة جبال اليمن في الشتاء (جبل يسمي المحابشة)جلسنا نسترجع التاريخ وتطرقنا لأمور كثيرة منها الإمام البنا والإخوان وعبد الناصر وأذكر أنني ألقيت باللوم علي الإمام البنا في شيئين الأول التنظيم الخاص وانفلاته وعدم متابعته والأمر الثاني أنه لم ينجح في إعداد الرديف أو لم يكن له مساعدين علي نفس القدر من الإدارة وحسن السياسة مما أربك الجماعة من بعده ولم تستطيع أن تدير الصراع مع عبد الناصر بكفاءة! كثيراً في أوقات فراغنا ما كنا نحاول استشراف المستقبل واستدراك الماضي وتحليله ودائماً ما أنتقي الأصدقاء أو الزملاء ممن لديهم الإستعداد الذهني بذلك ولكن للآسف فكان يفسر هذا الأمر علي أنها جيوب خلفية لنقد الجماعة وكانت تسبب لهم إرتكاريا غريبة ، المهم أن ثالث جلستنا الأخ شحتة رضوان وكان أخاً ظريفاً حلو المعشر نقحت عليه الأمانة للجماعة فبلغ مادار بحذافيره وفوجئنا بشبه استدعاء للتحقيق في اجتماع تنظيمي مقبل وعلمت من زميلي(بيومي من الشرقية) في تلك الجلسة المزمع التحقيق بصددها بالأمر واتفقنا علي الإمتناع عن النزول (وبلاش وجع دماغ) لأن فكرة النزول والطلوع كانت مزعجة لأننا كنا في قمة الجبل وننزل للسهول للإجتماعات .

ولكن الأمر لم ينتهي عند هذا الحد ففوجئنا بلجنة ثنائية قد صعدت إلينا حتي تقف عند حدود الموضوع الدكتور المتوكل والأخ اسماعيل حامد (من أعضاء مكتب اليمن): - إنتوا صحيح قلتوا عن الإمام

البنا كذا وكذا

- أيوه أنا قلت

- وهل تحدثتوا عن الإخوان وعبد الناصر وقلتوا كذا وكذا

- أيوه قلت

- وانتوا مين عشان تتكلموا علي حاجات إنتوا ما حضرتوهاش

- والله إشمعنا بنتكلم عن بدر وأحد والخندق ونخطأ هذاو نلتمس العذر لذلك

- بس اللي يتكلم في الحاجات دي اللي عاصروها وانتوا ما تعرفوش اللي حصل فيها بالضبط

- ولكن يا أخي من حضروا تلك الأحداث سجلوها وكتبوها وإحنا قرأناها وقرأنا آراء مختلفة ومن حقنا أن يكون لنا رأي

- لأ مش من حقك بانفعال

- يمكن .!! وجهة نظر

- لأ مافيش حاجة اسمها وجهة نظر إنت المفروض تنفذ الأوامر وطبعاً عنفونا لعدم نزولنا

وكان وقتها مشكلة الوسط مع الجماعة وتصريحات هنا وهناك وسار تساؤل وقتها

هل مشكلة الوسط حقيقية أم بمعرفة الإخوان

فأخذوا يتحدثوا ساعتها عن عبقرية التكتيك الإخواني وأنها خدعة إخوانية وكنت مدرك طبعاً تفسيرهم للموضوع بهذا الشكل لأن

أبـو العـلا وعـصام سـلطان ومحمـد عبد اللطيف والسمان وصلاح عبد الكـريم ليست قيادات هينة وكانت مركزية ومعروفة لكل الأقاليم وكان دائمـاً ينظـر شـباب الأقالـيم لقيادات القاهرة بالتقدير والتبجيل وأحياناً الـتهويل فكانـوا دائماً يبالغون في فضلهم وجهادهم وتضحياتهم لتثبيت وتحفيز شباب الأقاليم علي العمل والتضحية

- قلت لهم ياجماعة الموضوع ينم عن انقسام حقيقي

- قال وانت اشعرفك إنت إحنا بنقول الكلام اللي جاي من فوق

وأدركـت وقـتها إنهـم عايـشين في الـوهم ، فقد كان أنيسي في تلك الفـترة الراديو فكنت أتابع لندن ومونت كارلوا بقوة وكان وقتها مراسل مـونت كارلـوا مـصطفي بكـري وكـان عامـل شغل حلو وكانت مونت كارلـو بتركـز علـي أخـبار مـصر وسمعـت لقـاءات كثيرة مع أبو العلا وغـيره وتأكـدت مـن نـبرة الكـلام وقـوة التصريحات أنه حقيقي وليس وهماً .

لم أستـسلم عـند هـذا الحـد وقلـت أن هذا الهراء لابد أن نقف عند حـدوده وخاصـة أنـني أعرف في مثل تلك الأمور عندما يحتدم الأمر بأن تتـبرأ القيادة من الأمر ويشيلوها لواحد من القيادات الصغيرة ويقولوا لم نعـرف ولم يـصل الأمـر لـنا وأمـور من هذا القبيل فأمطرت المسؤول في الـيمن في هـذا الـوقت (الأستاذ محمد البحيري) بوابل من الأوراق التي امتلـئت بمـا يعـتمل في نفـسي من انتقادات واعتراضات وحقيقة ما ثبت في قلبـي مـن اعتقادات حتي أوقفهم عند حدود التزاماتي وأكون أميناً معهم فانـتقدت البيعة والثقة والطاعة وللعلم فإن مسؤول اليمن كان من دفعة ٦٥ (تنظـيم ٦٥) وربمـا ظروف تلك المجموعة كانت ظروف خاصة كان

لها أبلغ الأثر علي شخصياتهم ولكن للأسف فهذه المجموعة كانت متنفذه بشكل كبير في مستقبل الجماعة .

محمد البحيري كان يخطط للإنقلاب والسيطرة علي مكتب الارشاد:

وللعلم فقد كانت القيادة في اليمن تمارس ممارسات غريبة فحيث كانت الأعداد تتجاوز الألفين من الإخوان يتغير منهم حوالي ٤٠٠ شخص كل سنة ، وفي غضون ٢٠ سنة يعني حوالي ١٠٠٠٠ شخص إخواني موزعين علي القطر بعناية فائقة (أقصد هنا القطر المصري) وأظن أنه كان يخطط للسيطرة علي مكتب الإرشاد حيث كان يمنحهم أعلي الرتب خاصة رتبة عامل ورتبة نقيب ، وكان يربيهم علي عينه ويزرع فيهم قيم الطاعة والثقة ودرجة من درجات الولاء الشخصي لشخصه فعندما ينزل أخ إخواني بدرجة نقيب من اليمن إلي مصر فكان من المؤكد أن لا يكون له مكان إلا في مكتب المحافظة أو مسئول شعبة وعدد عشرة آلاف عدد ليس قليلاً كما يظن البعض ، فالعدد الحالي إذا كان البعض يقدره بنصف مليون أو ٧٠٠ ألف ولكن من المهم أن نصنف هذا العدد قليلاً فالقطر المصري مقسم إلي قطاعات الدلتا والصعيد والقاهرة الكبري والقطاع إلي محافظات والمحافظة إلي مناطق والمناطق إلي شعب وإذا وقفنا عند حدود المنطقة فالمحافظة من ٢٠ إلي ٣٠ منطقة هذا في المحافظات النشطة ولكن هناك محافظات ضعيفة لا تتعدي المناطق بها خمسة مناطق لأن شروط المنطقة أن يكون بها ٤٠ أخ عامل علي الأقل فإذا كان أحد المراكز لا يصل فيه الإخوة العاملين إلي ٤٠ ينضم إلي مركز آخر والمركز الكبير الذي يتعدي الإخوان العاملين فيه أكثر من ١٠٠ يقسم إلي منطقتين ، في النهاية

القطر المصري يقترب من ٣٠٠ منطقة كل منطقة عدد العاملين بكل منطقة يصل في المتوسط إلي ٦٠ أخ عامل وبحسباية بسيطة نستطيع أن نقدر عدد العاملين بمصر إلي ١٨ ألف عامل ومثلهم مرتين من المنتسبين برتبتيهم مما يصل العدد إلي ٦٠ ألف ، بل إنني عندما نظرت إلي آخر لائحة وهي الموجودة في آخر الكتاب وفيها توزيع الأفراد علي المحافظات ووجدت البحيرة لها نصيب ٦ أفراد في مكتب الشوري يعني في المرتبةالثالثة بعد الدقهلية والشرقية وأعلي من القاهرة والجيزة والبحيرة كنموذج فيها ٢٠ منطقة في متوسط خمسين أخ عامل بما يساوي ١٠٠٠عامل وبقسمتهم علي ستة لنعرف نصيب الفرد فيكون ١٦٥ وبضرب هذا الرقم في عدد ٧٥ وهو عدد أفراد مجلس الشوري المنتخبين فنستطيع أن نقدر عدد العاملين بمايقرب من ١٢٣٧٥ يعني ممكن نقول أنهم لن يتجاوزا الثلاثة عشر ألف أخ عامل بأي حال من الأحوال ، مع الأخذ في الإعتبار عوامل الخلخلة داخل الصف الإخواني التي أحدثتها الأحداث وخروج أبو الفتوح والزعفراني ومحمد حبيب وغيرهم غير معروفين للإعلام ولكنهم معروفين في محافظاتهم .

وبقية الأعداد من المحبين والمؤيدين ، بل ومؤخراً من المنافقين ، بعضهم كان حزب وطني وانتمي للإخوان بعد الثورة والصعود الإخواني لقمة السلطة ، وهؤلاء سيكونون الخطر الأكبر علي الجماعة ، حتي لا يحمل الأشخاص الأمر أكثر مما يحتمل ، ولذلك فكثيراُ ما يمتنع الإخوان عن ذكر العدد بدقة ويتركون الناس للأوهام ، مع العلم أن أمن الدولة السابق كان لديها الأعداد والأسماء وخرائط التشكيلات وتقسيمها وتوزيعها ، وأحد الأسباب الأخ الشاطر الشاطر قوي لما كان عامل شركة سلسبيل وأخذ علي عاتقه تطوير الجماعة وكان يحضر

الـشباب للقاهرة لأخذ التدريبات والترقيات وكان يسجل أسماء الإخوة علـي اجهـزة الكمبيوتر ورتبهم وقال إيه عامل رقم سري . .باس وورد (شـوفت الذكاء) ولما داهم الأمن الشركة وكانت قضية سلسبيل ، وكان في مقـدرة خـبراء أمـن الدولـة فـك شـفرة الجهـاز ولكـنهم لمـزيد مـن الإحطـياط استدعوا خبراء من مايكروسوفت أو أي بي إم نفسها وفكوا شـفرات الجهاز مما يعني أن المعلومات أيضاً عند أجهزة المخابرات العالمية كلـها الوحيد الذي لا يعلم هو الشعب المصري الغلبان ، ولولا إن جهاز أمـن الدولـة الـسابق الأمـن الـوطني الحالـي علي راسه بطحات وهناك مـساومات كانـوا طلعـوا المعلـومات دي للـرأي العام ولكن من الممكن يكونـوا بيـساوموا بيها من هم في قمة السلطة الآن والزمن سيكشف كل هذه الأمور . نعود لموضوعنا ، فالعدد الذي وزعه الأستاذ البحيري علي القطـر بعـناية فائقـة بحـيث إذا اسـتتبت الأمـور ورجـع إلـي مـصر فإن الإنـتخابات كانـت سـتأتي بـه مرشـداً لا محالـة ناهـيك عن قدرته علي تـشبيكهم في تنظـيم سري خاص يسيطر به علي مقاليد الجماعة بدلاً من محمـود عـزت المـسيطر حالـياً وربمـا كـان يري البحيري في نفسه أولوية للقـيادة لأنـه يكـبر محمـود عزت سناً وربما مقاماً في تنظيم ٦٥ ويري أن الظـروف هي التي أبعدته وأوجدته في اليمن ولكنه كان يحاول أن يستغل هـذا الموضـوع الإسـتغلال الجـيد وكان من الأمور التي يمارسها أيضاً أن يأتـي بالقـيادات الوسـطي في مـصر للـتجوال في الـيمن مدة من الوقت أسـبوعين أو ثلاثـة ليحاضـروا !الإخوان في اليمن هنا وهناك وكان يكرم ضـيافتهم مـن الأمـوال الـتي يجمعهـا مـن الإخوان في اليمن ، وفي نهاية الجـولة كـان يجهـز لهـم شنطة هدايا قيمة وحفنة من الدولارات كبوكت مانـي ، ممـا يـدخل علـيهم الـسرور والـسعادة والإمتـنان مـن الأسـتاذ

البحيري ، وخاصة قيادات الأقاليم حيث كان يغلب عليهم الفقر والطيبة ، وبعدين الفلوس لها تأثير السحر حتي علي الأغنياء منا وكان الأستاذ البحيري يفهم هذه الأمور جيداً ، وكان يشتري كمية كبيرة من كتب الأستاذ مصطفي مشهور لتوزيعها علي إخوان اليمن مجاملة لمصطفي مشهور ، وأتذكر عندما اشتكت لنا موجهة مصرية من الأستاذ البحيري عندما جاءت إلي اليمن إبنة مصطفي مشهور للعمل ، وكان من الطبيعي أن يكرمها الاستاذ البحيري ومش معقولة تتبهدل وتذهب إلي الجبال هي وزوجها وكان من الضروري أن تبقي في صنعاء ومش معقولة يكون عقدها مثل عقود المدرسين الغلابة ، فكان من الضروري أن يكون لها عقد توجيه وحيث كانت عقود التوجيه قليلة فكان لزاماً أن يخلي مكان وكان الإخلاء من نصيب هذه السيدة ، حتي أنها ذهبت لزوجة الأستاذ البحيري لتستسمح لها الأستاذ البحيري للبقاء لأن عليها التزامات مادية ، ولكن طلبها قوبل بالرفض ، فقالت وقتها للأستاذ البحيري ، أن المجتمع الغربي في القمة لأنه عرف قيمة العدل وطبقها ، ولكننا سنظل في تراجع وفي تخلف مادام هذا ديدننا وحالنا وحسبي الله ونعم الوكيل .

واستطاع الأستاذ البحيري السيطرة علي مايسمي التنظيم الدولي أيضاً بانتقاء الإخوة المنضبطين تنظيمياً وعن طريق لجان الإغاثة الممولة من الكويت ودول الخليج أن يأتي بعقود للإخوان في جيبوتي والسودان وأثيوبيا وغيرها من الدول الأفريقية وأيضاً أمريكا ودول الإتحاد السوفيتي السابق (قرغيزيا وغيرها من الدول) لتتسع علاقاته الدولية وتأثيره في التنظيم الدولي .

سيدنا موسي أخطأ وليس من الأدب أن نقول حسن البنا أخطأ:

وكـان في انتظاري تحقيقين من أغرب ما يمكن ففوجئت باستدعاء في أحـد اللقـاءات التنظيمية بجلسة تحقيق مستقلة خماسية بها اتنين بلدياتي ، هـذا الكـلام كـان في اليمن وكنت وقتها في جبل يسمي المحابشة وبعدين النـزول للـسهل كـان مغامـرة حيث كنا نأخذ ساعتين في سيارات تويوتا لانـد كروز يسوقها في العادة غلمان وأحياناً أطفال وهم يمضغون القات (نـبات يمـني شـهير يـشبه الملوخـية وهـو ليس مخدر بقدر ماهو استدعاء لواقـع افتراضـي مـبهج والـذهاب بالواقع الحقيقي في الخلفية)وقد بدت علـي وجـوههم الإحمـرار والـتوهان وكانـوا يقـودونها بـشكل جنونـي والـوديان علـي جانـب الطريق وهي طرق صخرية غير ممهدة وتترجرج بك السيارة يمنة ويسري وكل من معك في السيارة من اليمنيين يشاركون في مـضغ هـذا النـبات العجيب القات ماعدا المصريين وإن كان بعضهم يمـضغه أيـضاً وعـندما ننزل إلي السهل في منطقة تسمي شفر حيث ننزل لـنأخذ الغذاء وجبة غذائية غريبة تسمي السالتة تصنع من الحلبة واللحم الـضاني غالـباً ثـم نواصل طريقنا لمنطقة تسمي زبيد حيث تكون الكتيبة الـتي سبق التحدث عنها سابقاً وبعد صلاة العشاء وركعات القيام أخذنا الأخ معـوض سـليمان مسؤول محافظة الحديدة وقتها وعضو مكتب إداري الـيمن (من مدينة المحلة) لمنزل آخر من منازل الإخوان الحاضرين في الكتيبة ودخلـنا إلـي حجـرة إضاءتها مدخمسة والمساكن هناك رديئة فهي عبارة عن حجـرة وحمام وحوش كبير في الهواء الطلق وجلسنا في هذه الحجرة البسيطة ليستمر التحقيق عدة ساعات لقرب صلاة الفجر تقريباً .

وفوجـئت في هـذا التحقـيق أنـه رسمـي وفـيه مضبطة يسجلها أحد الأفراد من مدينتي مدينة دمنهور وربما كانت الجلسة معدة لفصلي ولكن

ربما جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن .

ومجلس التحقيق كان كالآتي الأستاذ معوض من المحلة رئيساً ومحمود التوني وعلي نصر دماهرة بلدياتي وعلي نصر كان يكتب المضبطة وإن كان الأخ علي نصر الآن خرج من الجماعة وانضم لمصر القوية وهو أمين بندر دمنهور وقد خاض تجربة فكرية كبيرة حتي استقر به الأمر عن الخروج من الجماعة عن قناعة ، والأخ محرم وكان رجلاً في العقد السادس من العمر وحقيقة كان قمة في الطهر والطيبة وكان مسؤولاً عن منطقة المحابشة ، والأخ شحتة رضوان وهو في قرغيزيا (إحدي دول الإتحاد السوفيتي السابق)الآن وكان أخاً من محافظة الدقهلية وكان سريع البديهة يحب القلش له ضحكة مميزة متسعة تصلح أن تكون بديلاً للاعب السلة الشهير علي مواقع التواصل الإجتماعي ، ووجوده في قرغيزيا تعتبر مكافأة له علي انضباطه وطاعته ، حيث مرتباتها مرتفعة وبالدولار وتصرف عليها معونات خليجية .

ففي بداية الجلسة كرروا الأسئلة السابقة عن كلامي عن الإمام البنا وأحداث الخمسينات وما تضمنته أوراقي من كلام عن الطاعة والثقة وغيره .

وقال أحد الأفراد - ليس من الأدب أن نقول أن الإمام البنا أخطأ ، فحدثتهم عن المراجعة وكيف كان صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام يراجعوه في أمور كثيرة واستعرضت بعض المواقف من السيرة النبوية ، وعندما حاولت الرد بموقف سيدنا موسي من الخضر وعدم استسلامه وطاعته للأوامر ولكنه كان متمرداً علي عالم مرسل إليه من رب العالمين وأن الشيخ الشعراوي قال عنه التمرد الإيجابي فرد الشخص نفسه - سيدنا موسي أخطأ ياخي!! ولم يحاول أن يراجعه أحد من الإخوة الموجودين .

- وعندما وجدت أن وتيرة التحقيق قد بدأت في الصعود وأن الإدانة شبه جاهزة وجدت أن الهجوم في هذا الوقت أسهل وسيلة للدفاع فبدأت بتوجيه انتقادات لاذعة للمسؤولين في اليمن ثم وجهت لرئيس لجنة التحقيق بشكل مباشر إتهامات لاذعة لاستغلاله منصبه لتحقيق استفادة شخصية من خلال عقود لبعض أقربائه(أخته وزوج أخته) فرد منفعلاً بس أنا قلت للأستاذ (محمد البحيري) وهو عارف ظروفهم كويس قلت له وهل الأستاذ عارف ظروف أقرباء كل الأفراد الألفين المصريين الموجودين في اليمن ، فرد منفعلاً لعلمك الشخصي بقي إحنا عندنا في الإخوان

الواسطة معتمدة وهذا رأي الأستاذ مصطفي مشهور:

قلت للأخ بتاع المضبطة ياريت تسجل هذا الكلام في المضبطة قال لي لأ أنا قفلت المضبطة خلاص قلت له والله ممكن تفتح المضبطة وتكتبه وبعدين تقفلها تاني قالي لأ مش كاتب - في مشهد قمة في الكوميديا وخصوصاً أنه لم يراجعه أحد في ضرورة تسجيل ما ذكر .!!

وربما كانت نهاية التحقيق لم تكن موفقة بالنسبة لهم مما جعلهم يرجئون فكرة الفصل واستمريت في إرسال الأوراق الناقدة وفوجئت بعد ذلك بلجنة تساعية من كل مكتب اليمن (يرأسها الأستاذ محمد البحيري ومعه الدكتور متوكل من الأسكندرية واسماعيل حامد من الأسكندرية وعلي نصر بلدياتي والأستاذ معوض وغيرهم)

بدأت بمحاولة استيعاب نفسي من قبل المسؤول الأول من قبيل إنت حبيبي وأنا بحبك وخلافه وحاولت أن أفهمه أن المشكلة ليست شخصية وأن الموضوع فكري بالدرجة الأولي وأنه أخطأ عندما فهمه علي شكل

شخصي وقلت له أن المشاكل ٣ أنواع ماليه وأخلاقية وفكريه والمفروض النظر إلي المشاكل الفكريه علي أساس أنها أرقي أنواع المشاكل وأنها صحية وليست مرضية فتعجب وقال لي قاصدك إيه بمشاكل أخلاقية قلت له مشاكل أخلاقية يعني مشاكل أخلاقية وكفي! واكتفي بالنظر في عيني ليعرف ما بهم من إجابات لا يتفوه بها اللسان وهويعرف أيضاً مشاكل كثيرة وأن الإخوان ليسوا مجتمع من الملائكة ، ولكنهم دائماً يتكتمون علي تلك المشاكل ويعالجونها في سرية لأنهم للأسف يصورون الإخوان علي أنه مجتمع ربما أفضل من الصحابة ولا يريدون أن تجرح تلك الهالة من القداسة .

، كل هذا كان قبل بدء التحقيق ومع بداية التحقيق قال لي إنت كنت بعت لي ورق قلت له نعم قالي طيب قول قلت والله أنا كنت كاتب كلام كتير في الورق ممكن تجيب الورق ونناقشوه نقطة نقطة قال لا لا قل اللي إنت عايز تقوله كده بسرعة فعرفت أن الموضوع تحصيل حاصل قلت مش مشكلة أعمل اللي علي قلت علي سبيل المثال إيه الداعي لتدريبات شبه عسكرية (رحلات جهادية وخلافه ففي أحد الرحلات المسماه جهادية أمرونا بالسير حافيين والعوم في ماء عكر وربما أكل بعض الطعام المعفر بالتراب عن عمد حتي أنه في أحد التدريبات أمر كل شخص أن يحمل زجاجة ثم أمرنا أن ننزل إلي البحر ونملأ الزجاجات ثم طابور سير ومحافظين علي الزجاجة مملوءة حتي وصلنا إلي مكان المعسكر وأمرنا برفع الزجاجة لأعلي ثم أمرنا بشرب الماء اللي هو ماء البحر المالح أي نعم قبل التنفيذ بثانية أمرنا بالإمتناع أما أنا فما كنت لأنفذ أصلاً هذا الهراء يعني حاجة كده أشبه بسيدنا إبراهيم والزبيح إسماعيل مع الفارق الكبير فهذا أمر إلهي لنبي مرسل ،

وأمـور مـن هـذا القبـيل ، وأذكر أننا كنا في أحد الوديان وبها مجري لمياه المطـر وحجـارة وماشـين حافـين وكـان الأخ المسؤول عـن الـتدريب (الأسـتاذ نقراشـي) اتفـق معهـم علـي أنهم سيتحركوا ويتباعدوا وأول ماأقـول ياإخـوة تقولـوا لبيك وتأتـوا في أسرع وقت ممكن وكان بيشغل الأسـتوب ووتـش ، (حاجـة كده عامله زي شبر بر بر رم ايه ايه في فيلم لحسن يوسـف وسمـير غـانم) المهم قلت أقلش وبعد أن تباعدوا بمسافة كـبيرة صـرخت منادياً يا إخوة فقالوا جميعاً لبيك وجاءوا في أسرع وقت ووقفـوا أمامـي ، فما كان من الأخ المسؤول أن عذرهم جميعاً بأن يقفزوا في ماء المطر العكر وقال لهم المفروض تكونوا عارفين صوتي ولم يعذّرني أنـا لا أعـرف لمـاذا ولكـنه كان يسمع عن مشاكلي مع من هو أعلي منه تنظيمـياً فتجنبني ، وكان في هذا الوادي شقاً في الجبل ربما بطول كيلو متر أو أكثـر وفي أوقـات المطر يملأ منتصفه الماء وارتفاعه ربما مترين وعرضه لا يمـرر إلا شـخص منفـرد وقـال الأخ نقراشي من يتقدم ليمر من هذا الممـر وأتذكـر أن الأخ ياسـر الخراشـي تـشجع وقـرر السير وكان يسير مـرتعداً مـردداً الأدعية وخاصة وأنه بعد أن تمر في هذا الممر لمسافة عشر أمـتار يـنقطع الـضوء تمامـاً ولا تـري يـدك وخاصة أنه في أيام المطر من الممكـن أن تخـرج العقـارب والتعابين من شقوقها فمن الممكن أن يكون هـناك ضـرر حقيقي وبعد ذلك تقدمنا جميعنا في طابور يضع كل منا يده علـي كـتف الآخـر ، قلـت للأسـتاذ الـبحيري مـا الداعـي لذلك وأنتم تقولـون أن التغيير السلمي السياسي هو الحل قعد يحكي لي قصة واحد مـن الإخـوان كـان بيـتدرب تدريبات عسكرية وازاي استطاع أنه يفجر القطـار بالإنجليـز(مع التحفظ علي صحة هذه الحادثة من عدمها) ويقفز مـنه مـن غـير مـا يصاب بفضل التدريبات فقلت له يعني معني كده بقي

نبقوا زي الصاعقة الأخ يروح بالأفراد وله ٢٥٪ فاقد قال لي لأ إحنا عندنا الأخ غالي جداً (بانفعال وبشكل حاد)

- قلت له إذا ما فيش داعي الأمور دي تتعمل تاني وبعدين الضرر الواقع علي الأفراد من جراء الماء العكر والتراب ولعلمك بقي أكل التراب محرم وهذا رأي الأمام الشافعي فرد الدكتور المتوكل وكان طبيباً مين قال كده بالعكس ده أكل التراب كويس جداً وبيقوي جهاز المناعة عند الإنسان!!!! ولم يحاول الأستاذ البحيري التطرق إلي ماكتبته من انتقادات فاقت الخمسين ورقة وكان أشبه ببرو عتب إنه جلس معي ، حتي يكتب تقريراً ويرسله لإخوان مصر بخصوصي .

وعدت إلي مصر مصدوماً وفي نفس الوقت قد حُسمت لدي أمور كثيرة أولها أنه لا التزام بطاعة في غير معصية فقط وأن ما يرفضه العقل أو الغير مبرر لن أنفذه وأمر البيعة والثقة أفكار لابد من مراجعتها .

وأمضيت ثلاث سنوات محاولاً التغيير من الداخل أو بمعني آخر القفز علي تلك الأفكار دون فائدة وفي عام ٩٨ تقدمت بأوراق لأناقشها كي أتبرأ من بيعتي كما يقولون فأُهملت لمدة عام كامل وكنت أسأل عنها كل شهرين أو ثلاثة وفي نهاية عام كامل وفي عام ٩٩ حزمت أمري واستقلت من الجماعة بشكل رسمي تقدمت باستقالة مسببة داعياً الله أن يوفقهم لما فيه الخير

وبعد الإستقالة بدأت محاولات معي لاستدراك الأمر ولكن الأمر كان قد انتهي بالنسبة لي .

لأني استنشقت نسيم الحرية وأحسست أني قد استرديت روحي التي سلبت مني وأني قد أعتقت من عبوديتي .

فوجئت بالتبرير الداخلي للموضوع بإحالته لموضوعات شخصية وواجهني بعض الأحبة فأخبرتهم أن الموضوع ليس شخصي ولكنه بالأساس فكري وعرضت عليهم استقالتي ومبرراتها فوجدت امتعاضاً من القيادات بهذا التصرف وكأن المطلوب مني الإستسلام لشخصنة الموضوع لتبرئة أنفسهم مما اضطرني لطبع كتيب وفي صورة متعجلة كي أعرض فيها أفكاري وحتي أدفعهم دفعاً لمناقشة الأفكار لا شخصنة الأمور وأظن أن تأثيره كان إيجابيا علي االجماعة والله أعلم (وهو كتاب الإخوان المسلمون الحاضر والمستقبل أوراق في النقد الذاتي ، لأن معظم ماكتبته كانت الأوراق التي قدمتها للأستاذ البحيري والإستقالة المسببة التي تقدمت بها في مصر ، أي أنني كتبتها وأنا مازلت في الإخوان)

وما زالت تربطني علاقات اجتماعية وأخوية بكثيرين منهم وأستطيع أن أجزم أن عقولاً كثيرة من جيل الشباب علي درجة عالية من المرونة والفهم ولكنها ليست فاعلة حتي الآن بالقدر الكافي

وأدعوا الله أن يطهر نياتنا وأن يعفوا عن ذلاتنا ، ولكني رأيت وربما يكون رأيي خطأ أن في تلك الحواديت تسليط الضوء علي ملفات ربما للكلام الأكاديمي والفكري المجرد فيها سيكون غير واضح وربما يكون للحكي القصصي رسالة أوقع وشكراً .

شقة الضرار :

بين سنوات اليمن في أيام الصيف وبعد انتهائها كنا مجموعة كبيرة من الإخوان من تربية وآداب ربطت بيننا علاقة شخصية قوية بعيدة عن الأطر التنظيمية وجمعنا العمل فقد تم تعيينا جميعاً إداريين بعيداً عن مجال التدريس ، ووضعونا جميعاً في مبني في حي شبرا بجوار شقتي ، عادل

فتحي و محمد المسلماني ومحمد سعفان وحسام عبدالشافي وعلاء عبدالشافي وعصام غزال (كان في السعودية ويقابلنا في الأجازات) وعبدالله حسن وأيمن عجور وغيرهم فكنا نذهب للأمضاء فقط ، نأتي أحياناً إلي شقتي ، بعد أن نكون اشترينا الفلافل الساخنة ، والفول المحوج والجبن وأحياناً العنب أيام ماكان سعر العنب الكيلو ونصف بجنيه فكنا بنجيبه مع الجبن بدل الخيار ، وأحياناً نسهر في المساء عندي وكان نصفنا خارج التنظيم والباقي يراوح نفسه ، فكنا نناقش الأمر العام ونتطرق إلي الأمر الخاص وهو أمر الجماعة وماآلت إليه والمشاكل التي تحدث والأفكار التي يجب أن تتغير ، والشخصيات التي شاخت ويجب أن تتنحي جانباً والممارسات السيئة ، أطلق الأستاذ البحيري من منفاه باليمن علي شقتي شقة الضرار (قياساً علي مسجد الضرار الذي أنشأه المنافقين أيام الرسول ﷺ وأمر الرسول ﷺ بحرقه) هو لم يأمر بحرق شقتي ولكنه أمر اثنين من أعز أصدقائي بقطع علاقتهم بي تماماً ، إلتزم أحدهم بالأمر ، أما الأخ العزيز محمد القاضي فقد رفض تنفيذ الأمر وقال للأستاذ البحيري أن صداقتنا والمودة التي بيننا كبيرة (مع العلم أني في هذا الوقت لم أستقيل من الجماعة بشكل رسمي ، كنت أعارض من الداخل فقط) وقد وقعت علي الأستاذ محمد القاضي عقوبات مادية ومعنوية كبيرة بسبب رفضه تنفيذ الأمر ،وفي نفس الوقت كان الأستاذ محمد البحيري يرسل لي بالهدايا (زجاجة عطر ، سبحة ، حاجات كده يعني) مع زوج ابنته عبدالله عقدة ، كان في أسرتي الإخوانية قبل أن يتزوج بابنة البحيري ويصبح قطباً مهماً في التنظيم الدولي للإخوان .

* * *

الباب الرابع

شهادات

التحدث عن أحداث ومواقف عن الإخوان المسلمين كان خيار اضطراراي أخذته سابقاً منذ عام ٢٠٠٠ تحت ضغوط شخصنة الموضوع وقتها عندما تقدمت باستقالتي ولم أكن أنتوي وقتها نشرها علي الرأي العام ولكن عندما وجدتهم يهبطوا بالقضية من كونها فكرية إلي كونها شخصية رغبة منهم في الحفاظ علي كيانهم التنظيمي ، حتي ولو بالتضليل ، أما الآن وقد تصدر الإخوان المشهد السياسي رياسة وبرلمانين شعب وشوري ، وإن كان الشعب قد حل ولكن السلطة التنفيذية والتشريعية في يدهم ، وبعد مظاهر الاستعلاء والغطرسة السياسية التي ظهرت في مواقف العريان والبلتاجي وغيرهم ازداد يقيني بأنه من المهم أن نعيد كتابة شهادتنا للتاريخ من جديد لأننا في مرحلة هامة في تاريخ مصر ومن حق الأجيال القادمة وهي تقرأ وهي تبحث وهي تعد رسالات الماجستير والدكتوراه أن تجد من الوثائق المكتوبة والمصورة الكثير ، ومن جميع الأطراف ، وسيكون وقتها عندهم الوقت الكافي والهدوء النفسي الذي يمكنهم من تحليل الأمور بشكل أدق وأن يقيموا المواقف والأفكار ، ولذلك فأنا أري أنه من الواجب علي الجميع أن يسجلوا شهاداتهم ورؤيتهم ونترك للتاريخ الحكم علي كل الأمور فهذا حقهم .

وبعد الحلقات التي سجلتها علي قناة القاهرة والناس في برنامج هنا القاهرة مع الأستاذ / إبراهيم عيسي وتداعيات هذا الأمر عائلياً واجتماعياً وعلي مستوي الشارع زاد من إصراري علي تسجيل شهادتنا علي حقبة مهمة من حقب التاريخ مع شهادات لآخرين ليكتمل المشهد ، لأن مشكلتنا مع الإخوان ليست شخصية ولكنها فكرية وزاد عليها المواقف السياسية السيئة بعد تصدرهم المشهد السياسي ، ولذلك

سنخلط في الصفحات القادمة بين المواقف والأفكار ، وإن كانت الأفكار التي نعترض عليها تدور حول إدعاء امتلاك الحقيقة المطلقة والحديث بإسم الدين .

الحقيقة المطلقة:

أظن

في مساء دمنهوري في عام ٩١ جميل صلينا العشاء كعادتنا وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ونتجول في شوارع دمنهور النظيفة " بالطبع ليست كل شوارع دمنهور نظيفة " ولكنه الشارع الأساسي الذي فيه المحافظة ومديرية الأمن وهو شارع عبدالسلام الشاذلي ويدلف منه شارع آخر فيه بيت المحافظ يعني الطريق الذي يسير فيه المحافظ من بيته لمكتبه ومش معقولة نثير حفيظة المحافظ بمناظر مسيئة ، ثم قررنا أن نجلس لنحتسي كوباً من الشاي .

ودعانا الأخ رضا أبو سعيد لنشرب كوباً من الشاي الدافئ في بيته حيث يشرف بيته علي أهم ميدان في دمنهور وهو ميدان الساعة وصعدنا أنا وصديقي العزيز المهندس ضياء الحيص ، وهو قارئ جيد ، وكان مسؤولي في الجماعة في فترة زمنية سابقة ومن يومها وقد توطدت علاقتنا جيداً ، وكان ضياء قارئاً جيداً ومثقفاً من درجة فريدة حيث كان له نظرة تحليلية عميقة للعلاقات الإنسانية وطبائع البشر والمؤثرات علي حركاتهم وسكناتهم وما يمكن أن يختلج من مشاعرهم ، وقد كان مر بتجربة سجن أولي عميقة ومؤثرة ، حيث كان ينتمي لأسرة عريقة ، جعلته يراجع أفكاره ويحللها ، وجلسنا خمستنا رضا ابو سعيد وأحمد حامد وسيد الحداد والمهندس ضياء وأنا نتحدث عن الدعوة وأعدائها

والـذين يكـيدون لهـا ، والمـستقبل وتـوقعاته وأمور كثيرة ، حيث فاجأنا المهندس ضياء بقولة ، نحن في طريق نظن أنه الحق ، وعندها انتفض أحد القـيادات الوسطي (الأخ أحمد حامد) ، مع العلم أن ضياء كان يعتبر من القيادات العليا ، مسؤول قسم الطلبة .

ولكـن يـبدوا أن أمـوراً تنظيمـية علـيا ، لا أعلمهـا ، غيرت مواقع ، المهم انتفض هذا الأخ ، اظن . . . .؟

حـروح لـربنا أقـوله أظـن ، كـنت بجـرب ، نحن علي يقين أننا علي الحـق ، وتكهـرب الجـو وحاولـنا تهدئـة الأجـواء دون جـدوي ، وكان المهندس ضياء رقيقاً ، عفيفاً ، مما دفعه للإعتذار متزعلشي ياسيدي ، دي وجهة نظري ، وقد كنت متابع للموقف في تعجب وابتسامتي الهادئة التي لا تفـارقني كـثيراً ، متعجـباً مـن قـيادة وسـطي يعلـوا صوتها علي قيادة علـيا ، وأدركـت عـندها ، أن هـناك شـئ في الخفـاء ، وقـد كانـت هـذه الجلـسة ، تعتـبر جلـسة وداع لأن المهـندس ضياء كان علي وشك السفر إلي السعودية ، وأظنه كان هروباً ، بعد تجربة السجن ، أو محاولة للخلوة والقـراءة ، كمـا تـبين بعـد ذلك ، لأنه لم يكن في حالة العوز ، التي تجعله يفـارق أطفالـه الخمـسة في سـن صغير ، وافترقنا بعد ذلك ، وتخيلت أن الأمـر انتهـي عـند هذا الحد ولكني فوجئت ، أن الأمر تطور واستدعيت للـشهادة ، هـل قـال المهـندس ضـياء أظن ، ويبدوا أن قراراً بالفصل قد كـان معـداً لـضياء ، أو بتقلـيص رتبـته لا أعلـم ولكـن لأنـه كان يدفع بـسخاء ، عـندما يأتي من السعودية ، ربما كان ملتزماً بدرجة كبيرة بنسبة الدعوة (الإشتراك المالي)عن غيره ، أرجأ هذا القرار لحين .

المطلق والنسبي:

ستظل قضية المطلق والنسبي لا تنتهي والتكرار فيه ليس مضراً بل يزيد الموضوع تأكيداً لأنها مفتاح مشاكلنا في الوقت الراهن ومشكلة الإسلام السياسي بأحزابه الكثيرة هذه الأيام هو مطلقة النسبي ولو أنهم تفهموا لهذا الأمر لاستطعنا أن نخرج من هذا المنعطف ، لأننا لن نستطيع أن نخرج من أزمتنا وننطلق لمشروع التنمية الحضارية إلا بتوحد مشاعرنا علي أمر وطني واحد تجتمع فيه الكلمة وننحي فيه خلافاتنا الفكرية جانباً ولذلك سنحاول التفرقة بين التنمية الحضارية والتنمية الإدارية

فالتنمية الإدارية هي إدارة الموارد بكفاءة لتحقيق أفضل رفاهية للمجتمع وهذه من الممكن أن يقوم بها نظام سياسي مستبد فعلتها روسيا وقت من الزمن وفعلها محمد علي وأيضاً عبد الناصر أما الإنجاز الحضاري فمحوره الفرد والحرية الحرية التي تفجر الخيال فيجنح أحياناً ويبدع أحياناً أخري ، ونؤكد علي أنه لا حرية مطلقة ، ولكننا قمنا بثورة لكي نرفع سقف الحرية لا أن ننخفض بها فالإنجاز البشري القائم علي التنمية الإدارية كمرحلة أولي ومع مزيد من الحرية نصل إلي مرحلة التنمية الحضارية ، ولن نستطيع أن نرفع من سقف الحرية إلا بحوار حقيقي مع فصيل الإسلام السياسي ، لأننا لن يستطيع فصيل أن يقصي فصيل من المجتمع ، وأستطيع أن أقرأ موقف موسي من الخضر علي أنه كان صراع بين المطلق والنسبي مع العلم أن الله سبحانه وتعالي قد أرسل موسي إلي الخضر ليتعلم منه ، فكان موسي يمثل المطلق الخير والشر الصح والخطأ ، والحياة ليست هكذا فكانت دروس الخضر المتتابعة ، خرق السفينة ، ولكنه لم يكن الخرق المغرق ولكنه الخرق

المعيب حتي لا يأخذها الملك وكذلك قتل الغلام وإقامة الجدار وكان موسي يتساءل دائماً رغم أنه خرج معه علي شرط ولا تسألني عن شئ حتي أحدث لك منه ذكرا ، ولكن في النهاية قال له الخضر وكيف تصبر علي مالم تحط به خبراً ، وهذا درساً آخر في الشفافية أنه من حق الساسة أن يتعاملوا بالنسبية ولكنهم لابد أن يوضحوا مبرراتهم للجماهير بما يستطيعون معه تفهم الأمر وتحمل تبعات القرار السياسي ويقفوا مع الساسة مساندين وداعمين لا معترضين معوقين ،

وهذا موقف غزوة الخندق مع رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما حاصره كفار قريش بعشرة آلاف مقاتل من قريش وغطفان وغيرها من القبائل وأشار سلمان بحفر الخندق ، ولكن ظهرت بعد ذلك بوادر خيانة بني قريظة وتأزم الموقف ، مع العلم أن المهاجرين معظمهم لم تكن معهم أسرهم بعد وهم القلة أما الأنصار فهم أصحاب الأرض وهم معرضين لسبي النساء واستعباد الأطفال كما تقضي أعراف الحرب في هذا الزمن وكان الموقف خطيراً ، فاستدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم أسيد بن حضير وسعد بن معاذ زعماء الأنصار وعرض عليهم فكرة أن يعرضوا علي غطفان ثلث ثمار المدينة كل عام علي أن يرجعوا عن مساندة قريش في الحرب ولكن سعد وأسيد رفضا العرض من الرسول الكريم ، وكان هذا ليضعهم عند مسؤوليتهم ، ولكن الأمر له دلالته إنها أشبه بجزية ستدفعها المدينة والتمر كان ثروة المدينة في هذا الحين بما يعني أنها كانت أشبه بالبترول في هذا الوقت ولكنها السياسة ، وهي فن الممكن والتي لا تتعامل مع مواقف متجمدة ولكنها المرونة والنسبية التي يجب أن يعرفها أعضاء الإسلام السياسي جميعاً .

الخلاف بين الإخوان والسلفيين:

أتذكر وأنا في الصف الثالث الثانوي إذ أخذتنا أحداث عاصفة طوال العام وكنت وقتها أميناً لاتحاد طلاب مدرسة دمنهور الثانوية العسكرية وأميناً لاتحاد طلاب دمنهور وكان في هذا العام مظاهرات بعد مقتل سليمان خاطر وكنا علي وشك أن توجه لنا الإتهامات بالحشد لهذه المظاهرات ، لولا أنه تم القبض علي كثير من المتظاهرين في تلك المظاهرة وبعد ضربهم لم يشر أي منهم إلينا وهذا كان حقيقة فقد كانت عفوية خطط لها مجموعة من أكثر الطلاب شغباً ، ولكنه كان عاماً مليئاً بالمناوشات والأحداث وتخلفت عن الدروس لانشغالي في كثير من الترتيبات والإجتماعات والمسؤوليات ، المهم في شهر ٣ من العام الدراسي أصر أشرف غراب مسؤولي الإخواني في هذا الوقت أن أذاكر معه ، لكي يشجعني وفعلاً كنا نجلس ثلاثتنا أنا وهو والأخ حسن غراب لم يكونا أخوين ولكنه تشابه أسماء حسن غراب كان في كلية تجارة وأشرف غراب كان في كلية شريعة وقانون وأنا في ثانوية عامة ، وأحياناً كنت أبيت عنده أو أذهب لبيتنا بعد صلاة الفجر وكانت والدته الأرملة الحاجة الطيبة جداً كانت تلاحقنا بالساندوتشات والشاي دائماً حتي أنها كانت تدخلني إلي البيت حتي وإن كان أشرف غير موجود وتعد لي الشاي باللبن صباحاً والساندوتشات مساءاً ، بعد فترة إعتزلنا حسن غراب وقرر أن يذاكر في منزله ، كنا في المرحلة الثانوية في كل عام نخرج بحصيلة من الشباب الجدد في الصف الأول الثانوي وندخلهم إلي مرحلة التمهيدي أو الإستقبال وكان منهم في حيينا مصطفي شلتوت ومحمد النمر وكانوا مهمين لما لهما من تميز اجتماعي نسبي المهم ونحن في مرحلة مهمة من أيام المذاكرة في شهر ٤ علم أشرف غراب أن الأخ أيمن

حموده السلفي بدأ يصادقهم ، ومشكلة مجموعة أيمن حموده بقيادة الدكتور هشام عقدة أنها لم تكن مجموعة سلفية عادية ولكن هشام عقدة كان منظراً وقد بدأ ينحو منحي الإخوان في تكوين الأسر بخلاف التيارات السلفية العادية التي كانت تكتفي الدورات المسجدية بل وحاول هشام عقدة يأخذ منحي الإخوان في التربية الحركية وبدأ يعتمد كتب الإخوان مثل كتب فتحي يكن ولذلك كانت الكراهية بين مجموعته والإخوان أشد لاتباعه نفس طريقة التودد والتدويب ، وقتها جن جنون أشرف غراب واضطر للخروج من صومعته للتحويط علي النمر وشلتوت مرة أخري حتي أنني جلست حوالي أسبوع في بيته تقريباً أذاكر لوحدي ، وبعدين قالي أشرف روح ذاكر في بيتكم ياسامح وسقط أشرف غراب هذا العام بسبب التحويط علي النمر وشلتوت وبسبب أيمن حموده وفعلاً إستطاع أن يقتنصهم من أيديهم ومش مشكلة العام الدراسي ، وأذكر أننا كنا نتصارع علي الزوايا الصغيرة ، وأذكر زاوية نور الإسلام كان موقعها استراتيجي بجوار الجامعة وبجوار مدرسة الثانوية العسكرية وقد كانت تحت منزل أخونا محمد عبدالكريم فحيث كان الوالد سلفي كان الإبنان إخوان وهي في طور الإنشاء نظر عليها الإخوان عن طريق الإبنين ونظر عليها السلفيين عن طريق الوالد ودار صراعاً طويلاً إنتهي باستيلائنا علي الزاوية ففي إحدي المرات ذهبنا بعدد كبير وهم أيضاً وفي صلاة العشاء حدث صراع علي الإمامة هم يخرجوا إماماً ونحن نخرج إماماً وكنا علي وشك الإشتباك بالإيدي ولكن أمرنا أشرف غراب أن نجلس ولا نصلي خلفهم وتركنا جماعتهم ولكن أخونا خالد رحال خالف الأوامر وصلي مع السلفيين ولم يكمل في الإخوان بعد ذلك بفترة وبعد انتهائهم من الصلاة أقمنا نحن جماعة

جديدة لأنفسنا ، كان الحاج محسن القويعي أكثر رحابة في الصدر ، وأذكر أنه أخذني وكان معنا المهندس ضياء وذهبنا لزيارة هشام عقدة زعيم المجموعة السلفية ، لا أتذكر السبب ربما كان عائداً من السجن لتوه ، وتجاذبنا معه أطراف الحديث يومها ولم تخلوا الجلسة من النكات والتعليقات إذ عزمنا يومها هشام عقدة علي العشاء وطلب لنا بيتزا بالبسطرمة من محل شهير في هذا الوقت ، وداعبه الحاج محسن علي التطور الهائل والسلفيين اللي بيكلوا بيتزا ، وإن إحنا كده أصبحنا واكلين مع بعض عيش وبيتزا ، ولرحابة صدر الحاج محسن القويعي كان موكل إليه أيضاً الجلوس مع التيارات الأخري عندما تكونت حركة كفاية وكانت المحافظات تعقد لقاءات مجمعة لجميع التيارات الوطنية بما فيهم الإخوان ، فالوحيد الذي كان له رحابة الصدر للجلوس مع الناصريين مثلاً أعداء الإخوان التاريخين هو محسن القويعي حتي أننا في تأبينه هذا العام كان يوماً مشهوداً حضره جميع التيارات الوطنية من ناصريين ويساريين وقوميين وحضره جزء من الصف الثاني الإخواني ، أما إخوان الصف الأول أصدقاء دربه فلم يحضر منهم أحد .

العنف:

القوة تغري دائماً بالعنف هذا شعور إنساني فطري فلو أن هناك شاب ضعيف نحيل وشاب قوي البنية تعرضا لنفس الموقف سيكون رد فعلهم مختلف فلو أن سائق الميكروباص.شغل أغنية لا تعجب الراكب وبصوت مرتفع .

الراكب النحيل - ممكن ياسطي توطي الصوت شوية وتسمع إنت فقط .

السائق - عربيتي وانا حر فيها ومش عاجبك انزل .

الراكب - يصمت ويستكين .

ولو الراكب الآخر القوي البنية .

- وطي الصوت ياسطي .

- عربيتي وانا حر فيها .

- نعم ياروح امك لامانتش حر وحتوطي الصوت غصب عنك .

مع النسبية في المواقف طبعاً فمن الممكن أن يكون شاباً نحيلاً ويكون فنجري بق (نظام ماتقدرش)كذلك ما ينطبق علي الفرد ينطبق علي الجماعة سواء كانت قبيلة أو جماعة تنظيمية كالإخوان المسلمين ، وأذكر وأنا في السجن قابلت أحد الإخوان من الصعيد في السجن وتجاذبنا أطراف الحديث (ماحنا فاضيين طبعاً) وحكي لي عن عائلته وكيف أنه يتدرب مع أبيه علي التحطيب يومياُ ، وأن خناقات القبائل كعرف هناك تكون عن طريق الشوم وذكر لي كيف أن أخاه وهو في الإعدادية تشاجر في المدرسة صفعه صديقه من العائلة الأخري وكيف أن العائلة اعتبرتها إهانه عائلية وانتدبت رمضان وابن عمه من الأشداء البنية للإنتقام .

واستقر رايهم علي أحد الشباب من العائلة الأخري وكان أزهرياُ وخطيباً في مسجد وكان حسن السمعة ونفذ رمضان أمر القبيلة بكل اقتناع هذا علي مستوي القبائل المحلية ، أما علي مستوي الجماعات كما في مصر فنقس الأبعاد النفسية التي تغري علي استخدام العنف ، وسأسرد من السابق وسأسقط علي

الوضع الراهن .

المرحلة الإعدادية:

كنا شباباً كلنا حماس وتفاعل دخلنا إلي العمل الطلابي بحيوية ونشاط فقد كان عندي رغبة دائمة في المشاركة في العمل الطلابي فمنذ المرحلة الإعدادية كنت أشارك في الأنشطة الطلابية الجماعة الثقافية ، الجماعة العلمية ولكني لم أكن أفلح في الانتخابات الطلابية حيث كانت اللعبة المسيطرة بشكل كبير هي لعبة كرة القدم ولم أكن أجيدها فمن يتزعم كرة القدم ويقود الفريق دائماً هو المؤهل دائماً لقيادة الفصل وإن لم يكن متفوقاً دراسياً ومن حيث التفوق الدراسي فقد كنت من الشاطرين ولكني لم أكن من الأوائل علي الإطلاق لا أوائل المدرسة ولا أوائل الفصل ولكن كان لي ترتيباً ، وقد كنت حيياً بدرجة كبيرة في هذه المرحلة .

المرحلة الثانوية:

دخلت المرحلة الثانوية وقد ثقلت شخصيتي فمنذ الصف الأول الثانوي فقد فزت بأمانة الفصل وشاركت في معظم الأنشطة المدرسية وتعرفت علي الأخصائيين الاجتماعيين وقامت علاقة طيبة ووطيدة مع معظمهم ، ونشأت علاقة طيبة أيضاً مع زملائي في اتحاد الطلاب وقد قمنا برحلات وزيارات مدارس وانشطة كثيرة مما وطد العلاقة بيننا في الصف الثاني الثانوي ، وبعد فوزي بأمانة الفصل ، بدأت فكرة التخطيط لأمانة المدرسة تروق لي ولكن صديقي سيد زبادي وقد كان يميل إلي اليسار وكان يحضر مؤتمرات حزب التجمع وقتها وإن كان ليس عضواً فيها بشكل رسمي فقد كان يحب الاستقلال ، فقد بادرني

بأننا قد اتفقنا علي الترشح لأمانات المدرسة إيه رايك تشارك معانا وتدخل علي اللجنة الثقافية فوافقت ورتبنا أوضاعنا ولم يكن الإخوان وقتها يعيرون المرحلة الثانوية أي اهتمام ففوجئت يوم الإنتخابات التصعيدية جاء الأخ المسؤول بأن هناك أوامر بترتيبات للتصعيد وقد اتفق علي الأخ ابراهيم الجارية وقد كان أخاً دمث الخلق حافظاً للقرآن من أوائل المدرسة بل كان الأول فعلاً علي المدرسة واتفق علي فلان للجنة كذا وفلان للجنة كذا وأنا من بين هذه اللجان ، قلت لهم إنتوا جايين النهارده تفكروا في الانتخابات ، وقلت لهم بس انا اتفقت مع الناس وأعطيتهم وعد بذلك ، قالولي مافيش كلام من هذا ، دي أوامر الأخ فلان ، وقد انتابني إحساس بالمرارة والحرج وقتها كبيراً لحرجي من أصدقائي المقربين الذين أعطيتهم وعداً ، والأوامر الإخوانية الصارمة ، ومنذ هذه اللحظة وأنا عقلي في صراع دائم ومستمر ، بين الجماعة التي هي واجب شرعي لإقامة دولة الإسلام والخلاقة الإسلامية وبين الحرية الفطرية التي أشعر أنها تنتقص ، ولكن هناك باعث آخر يقول إنه الهوي الشخصي والذاتية والأنانية التي تريدك أن تتملص من الإنتظام في طريق الدعوة ، وفي هذا اليوم فاز ابراهيم الجارية بمنصب الأمين بفارق ضئيل وكسبت كل القائمة التي كنت اتفقت مع صديقي سيد زبادي عليها باستثناء أنا فقد خزلتهم ونزلت علي أمانة أخري تبعاً للأوامر واختاروا مكاني شخصاً آخر وقد كان سيد زبادي أميناً مساعداً لإبراهيم الجارية ومن وقتها وقد جرحت صداقتي به قليلاً وإن كانت قد التئمت بعد ذلك واعدت ترميمها وقد كان يتعجب كيف أتخلي عن حريتي الشخصية بهذه الطريقة .

المرحلة الجامعية:

التخطيط للإنتقام من الأمن .

في الجامعة وقد كنا نفوز بأمانة واتحاد الجامعة حتي جاء عام ٩١ وقد بدأت تصدر الأوامر قبلها بعامين بإقصاء التيار الإسلامي عن الإتحادات الطلابية وقد فشلوا في العامين ٨٨ و٨٩ ، و٩٠وقد كانت الأوامر صارمة في انتخابات ٩١ وقد جري شطب كل طلبة الإخوان وحوصرت الكلية وحدثت مظاهرات ضخمة حوصرت الكلية فيها وكنت ، أول مرة أري ما يسمي بفرق الكاراتيه حيث كانوا يرتدون ملابس مدنية ورأيتهم يضعون قبضات حديدية في أيديهم وقذفناهم بالحجارة ، ولكنهم تراجعوا عدة مرات وعندما عنفهم قادتهم من الظباط أندفعوا ورائنا وكانت في أيديهم الجنازير والقبضات الحديدية ودخلوا حتي المدرجات ولم يكونوا يفرقون بين طلاب ومعيدين حتي اضطررنا لمساعدة الدكاترة والمعيدين علي القفز من الشباك الخلفي للكلية للهروب ، ولكنهم بعد ذلك شعروا بالحرج وأعطوا الأوامر للأمن بالتراجع خارج السور وتم الاعتداء علي الأخوات لفظاً بالسب وشد النقاب من علي إحداهن مما أثار غضب الشباب ، وبدأ التفكير حينها في التخطيط للإنتقام من الأمن ، وحاولنا الاستئذان من مسئول المكتب الإداري الأستاذ محمد سويدان ولكنه في هذه اللحظة كان قد قبض عليه في قضية ٩٠ اظنها سلسبيل حينها وكان الموكل إليه الأمر كان الحاج محمد عبدالفتاح الشريف وقتها وقد أخذنا الإذن وبدأ التخطيط للأمر بالكماشة حنعمل مظاهرة وهمية في الساعة الثانية بعد الظهر بالثانية من مدرسة شوكت الزراعية في مفترق طرق وفي منطقة تصب فيها كل كليات دمنهور وعدة مدارس ثانوية وصناعية ومليئة

أيضاً بالمؤسسات الحكومية ، علي أن يأتي الأمن بعدها بربع ساعة كانت النبابيت معدة في أجولةو اشترينا عدة عربات من الظلط ووضعناها في أكوام علي الشوارع المؤدية إلي هذا التقاطع وكان الإتفاق علي أنه عند نزول القوات ومحاصرتها للمظاهرة منضيعش وقت تخرج النبابيت ويتم التعامل مع العساكر ، المجموعات الأخري المرابضة في الشوارع المؤدية علي الميدان تبدأ تهاجم بالظلط الظباط والعساكر علي أن يتم إنهاء هذه الحالة في غضون عشر دقائق علي الأكثر ويتم الهروب السريع من المكان ، وتم تنفيذ الخطة بحاذفيرها ونجحت الخطة وخسرت الجماعة حيث أصيب بضع وعشرون عسكري وظابط ولم يمسك أخ واحد وقد قبض علي عشرات الأشخاص من موظفين وطلبة ليس بينهم أخ واحد ، وكانت أول مرة نعرف الخرطوش فقد رمي بكثافة وفوجئنا بالبلي يملئ أجساد الإخوان ، وبدأت غرفة عمليات للأطباء ، إلحق الأخ فلان في رجله عشر بليات وهو عند الأخ فلان وهكذا حتي انتهي اليوم علي خير وإن كانت القصة لم تكتمل فقد كان لها توابع .

عرفنا بعد ذلك أنهم كانوا يسألون داخل الحجز عن أسماء من ضمنها إسمي حيث كنت مسؤولاً وقتها عن مدرسة الثانوية العسكرية ورديفاً لمسؤول مدارس دمنهور وكانت المدارس الثانوية وقتها فاعلة في خطة الكماشة حيث استخدام الحجارة والطوب وطلاب الجامعة هم من سيحملون النبابيت والإصطدام المباشر مع قوات الأمن .لم تنتهي المشكلة .

إذ أسرتها أمن الدولة في نفسها وانتظرت حتي كان هناك مؤتمراً في نقابة المهندسين ونزلت بتشكيلتها الأمنية وصنعت مربع مغلق مع الحائط وطاحت في الشباب الحاضر للمؤتمر ضرباً مبرحاً (فالمربع المفتوح

يكون قصده التفريق) أما المربع المغلق فهدفه الضرب والقبض وتم القبض علي عدد كبير من الإخوان بينهم أخي الأصغر ومن المواقف المضحكة أنهم وهم يعتدون عليهم بالضرب في قسم شرطة دمنهور في شكل حفلة جاء الدور علي محامي فتناوله العساكر بالضرب فأخذ يصرخ ويقول حوديكوا في داهية أنا محامي فسمع المأمور صراخه فأمرهم بالكف عن الضرب ، مش تقول ياراجل إنك محامي إنا آسف كنت فاكرك دكتور وضحك ضحكة ساخرة مجلجلة كانت إيذاناً باستكمال حفلة الضرب ، وأودعوهم سجن طنطا ، وسجن طنطا معروف أنه من السجون إللي فيها تشريفة ، والتشريفة هي صفين من الأمن المركزي بالعصي يستقبلون القادمون إلي السجن بالضرب ، كمشهد أحمد سبع الليل في فيلم البرئ ، ماعرفش في عصر مرسي هل تغير شئ أم أن كل شئ علي ما هو عليه

ومن المواقف المضحكة التي حكاها أخي أنه كان هناك قبض عشوائي من المقاهي والمحال المجاورة للنقابة المقام بها المؤتمر فقبض علي أفراد ليسوا إخواناً ، حتي أن أحدهم كان يبكي متعجباً بعد تعرضه لهذا الإيذاء بدون مبرر معلوم لديه فأخذ يبرطم قائلاً ، بيوت دعارة ودخلت ماحدش قالي بتعمل إيه ، خمرا وشربت حشيش وياما شيشت بلطجة وبلطجت ، أدخل اشرب عصير قصب أتمسك .

إصابة أيمن البلتاجي وبتر ساقه

وكان هذا أسبوع مأساوي حقيقي . فقد غرق أحد إخواننا في معسكر في سيدي عبدالرحمن الأخ محمد شعبان ، وكان هناك إخوة مازالوا ينتظرون خروج جسمانه إلي الشاطئ ، وبعدها بيوم واحد كان

هـذا المؤتمـر واسـتخدمت فـيه الـشرطة الخـرطوش بغـشومية وأصـابوا أخـي(ليـست أخـوة الـدم ولكـنها أخـوة الجماعـة) وعضو أسرتي أيمن البلتاجـي ممـا كـان سبباً في بتر ساقه وهو يعيش بساق صناعية حتي الآن وكلمـا شـاهدته تذكـرت هـذا اليوم والعنف الذي مارسته الجماعة قبل ذلك .

عرض أختنـا:

موقـف عـنف آخـر فعـندما كنا بالجامعة فقد كنا نخوض الانتخابات تحـت اسـم الجماعة الإسلامية ، كانت الأطراف الأخري سواء كانوا من اليـسار أو الليـبراليين أو أعـضاء الحـزب الوطني المنحل كانوا مضطرين للـتجمع لمواجهتـنا في تكـتل واحـد ونحـن كـنا نعاملهم وكأنهم في سلة واحـدة قائمـة الحـرس (نقصد حرس الجامعة) وكنا نتعامل معهم كأنهم خـونة وعمـلاء وإن كـان بعـضهم يـتعامل معـي بـشكل مخـتلف عـن الآخـرين) فأنـا بطبعـي لا أميل للعنف وأتعامل مع الناس بأريحية نسبياً مـع مخـزون قلـبي كـان فـيه درجـة مـن الكـراهية لهـؤلاء تخلـصت منها بالـتدريج ، ولكـن ربمـا مازال كثير من أبناء الإخوان المسلمين يتعاملون بنفس العقلية القديمة ، المهم

وصلت لنا أخبار أن أحدهم دفع أحد أخواتنا من علي السلم

- ياجماعـة أصـلاً الجامعـة زحمة ومن الممكن أن يكون غير مقصود ، وبعدين إنتوا بتقولوا منقبة ، وهو حيعرف منين إنها فلانة .

- لأ حجمها معروف (طبعاً أنا معرفش بيعرفوهم من بعض بالوزن ازاي) حـتي أنني كنت أتعجب في صلاة القيام عندما يخرج عدد كبير من المنقـبات مـن المـسجد كلـهم يـرتدون الـسواد ، كـيف يتعـرف علـيهم

أزواجهم ، المهم إن الموضوع كبر وإخوانا بتوع الأقاليم أخدوا يلقحوا علينا بالكلام دمنهور مافيهاش رجالة ، واحنا مش حنبعت إخواتنا وبناتنااللجامعة مادام الإخوة مابيحافظوش عليهم (هذه المشكلة كانت في كلية الآداب) وكان مجمع تربية وآداب كان في مكان واحد في مدينة دمنهور المهم كلمة من هنا علي كلمة من هنا ، مع إغراء العنف مع القوة مع أي تجمع اجتماعي فالقوة مغرية بالعنف ، أخذت الجماعة قرار بالثأر وانتدبت الجماعة إخوة من خارج الكليتين ، لسببين حتي لا يتم التعرف عليهم ، وأيضاً ، لإن مجموعتنا بتاعة تربية وآداب كانت تتسم بالنحافة والضعف والقصر وبعدين صديقنا(أدهم) بتاع المشكلة كان طول بعرض بارتفاع ، الجامعة في هذا الوقت كانت محاصرة والشارع مليء بالمخبرين لأنها كانت أوقات انتخابات ، انتدبوا الإخوة محمد السلاموني وأحمد أبو سعدة والأخ محمد صباحي وقد تم تتبع حركته وموعد خروجه من الجامعة

ليركب مشروع النقل الداخلي ، وكانت الخطة أنه في أثناء محاولته ركوب الأتوبيس وفي أقل من ثلاث دقائق يتم الإعتداء عليه بالضرب المبرح وقد تم وفي اليوم التالي جاءوا به محمولاً علي الأعناق وهو مضروب وواضح علي وجهه آثار الضرب ، وأخذوا يهتفون ضد الجماعة الإسلامية التي تستخدم العنف ونحن نقف مبتسمين وخاصة أن معظم طلاب الجامعة كانوا يعتبرونها إدعاءات كاذبة ويقولون أنه مكياج وخاصة أننا كنا من ضعاف البنية وهو طول بعرض بارتفاع فكان من المستحيل أن هؤلاء يضربوا هذا . وهذه أحد الأمور التي أستغفر عليها الله رغم أني لم أكن لا مشاركاً، ولا مخططاً ولا حتي أخذ رأينا في الموضوع لأننا لم نكن اصحاب القرار ، ولكن الجماعة حكمت بدون

تحقيق حقيقي في المشكلة التي كانت محل شك .

الإعتداء علي المأمور [الحيوي] وجنوده:

كنا في مسيرة في انتخابات ٨٧ وأخذنا نتجول في شوارع حي أبو الريش وهو حي معظمه من الصعايدة المهاجرين من عدة عقود ويعمل معظمهم في التجارة وبه كثافة إخوانية معقولة وكان المعمول به أن ندعمهم في مسيراتهم ويدعموننا في مسيراتنا ومع استمرار المسيرة واطمئنان المواطنين وانضمامهم إلي المسيرة حتي فوجئنا بالمأمور وهجوم المخبرين علي المسيرة بشكل همجي وسمعنا أحد إخواننا بيقول إجروا ، وعموماً أنا لم أكن أنتظر صيحة أحد الإخوة ليقول إجروا فقد أطلقت لساقي العنان فقد كان في هذا الوقت الشرطة تمثل خطراً كبيراً وأنا كنت مازلت في الصف الثالث الثانوي وتوقفنا بعد مسافة كبيرة لنكتشف أن عدد المخبرين لم يكن كبيراً وحاول القبض علي الأخ كمال بعيص اللي بيهتف فتجمع الإخوة وضربوا المأمور والمخبرين ، وكان هناك محضر وقضية بعد ذلك وحضر أحد المحامين القضية وأخذ يحكي كيف أن المخبر أخذ يحكي للقاضي أن أحد الشباب كان يضع جزمته علي رقبته ويقول الله اكبر ولله الحمد .

في صلاة العيد عام ٩٠:

كان هناك صراع مستمر حول فكرة السيطرة علي صلاة العيد لاستغلالها دعائياً ورفع شعارات الإخوان المسلمون وكان هناك تساهل في الثمانينات ولكن بعد ٨٧ بدأت الدولة والنظام تأخذ موقف من الصلاة ومنع الإخوان من السيطرة عليها وفي هذا العام كان قراراً محسوماً بسيطرة الأوقاف علي الصلاة وكانت المباحث وأمن الدولة

موكل إليها تأمين هذا الموضوع لحضور المحافظ وبعد تأمين الموقف تماماً والإتصال بمدير الآمن والمحافظ ، أن كل شئ تمام وفي الوقت الذي كان المحافظ ومدير الأمن في الطريق وفجأة خرجت بالونات الهليوم وهي ترفع شعارت الإخوان وخرج الإخوان من كل صوب وحدب وهم يرفعون شعارات الإخوان ، فجن جنون المأمور لأن موقفه أصبح مهدد فأخذ يسب ويلعن وربما يكون سب الدين وخرج هو ومخبريه وبمطواه يقطع اليفط ، واليفط كان مكتوب عليها الله غايتنا والرسول زعيمنا وبقية الشعارات ، وفجاءة هاج الإخوان بالأحذية وأخذاأحد الإخوان المأمور تحت إبطية وبالجذمة علي رأسه وبقوة حتي الأخ ذو الصوت الشجي (محمد الأشموني)الذي كان يقول في الميكروفون بهدوء الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيراً وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلا ، أصبح فجأة هتاف ألله أكبر ولله الحمد بقوة وعصبية وكأنها صيحة الجهاد مما زاد من حماس الشباب إلي أن ترجي رئيس المباحث من المهندس ضياء في هذا الوقت مسئول قسم الطلبة تهدئة الموقف ، فسيطر علي الموقف وأمر الإخوة بالعودة إلي أماكنهم .

القوة تغري بالعنف القوة تغري بالعنف القوة تغري بالعنف القوة تغري بالعنف

أحمد فهمي:

تعرفت عليه في المدرسة الثانوية كان وقتها في بداية مرحلة الشباب قادم من الخليج لظروف عمل والده الذي كان يعمل في الخليج وقتها وكان يتسم كمعظم العائدين من الخليج بالإنطواء قليلاً ، ولكنه كان يتسم بالطيبة الشديدة ومن أول معرفة لي به نشأت بيننا صداقة قوية ،

وكانـت أدبـيات الإخوان وقتها أنه لا مجال للصداقات الشخصية إلا إذا كانـت بهـدف الدعـوة الفردية (التجنيد) ولكني حقيقة كنت مشفق عليه مـن انـضمامه إلي الجماعة لأن الجماعة كانت في البداية تتعامل بسماحة وهـدوء وتـودد ، إلـي أن يـتورط في التدرج التنظيمي ، فيفاجأ بالإلتزام والـسمع والطاعـة ، ويظهـر الـوجه الآخـر للتنظيم ويفاجأ أنه قد سلب جـزء مـن حـريته إن لم تكـن حريته كاملة ولذلك من منطلق برو العتب دعوته مرة للقاء عام ولم أكررها واستمرت صداقتنا بريئة من أي أهداف تنظـيمة (تجنـيد) وتـشاركنا في اتحـاد طلـبة المدرسـة هو في الصف الأول الـثانوي وأنـا في الـصف الثانـي الـثانوي وسـافرنا أيامها في رحلة تابعة للمدرسـة إلـي مديـنة الـسويس لمـدة ثلاثـة أيـام تـوطدت فيها صداقتنا وارتقت إلي مرحلة الحب الإنساني حيث رقي القيم الإنسانية من حيث الـصدق والوضـوح والخلـو الـتام مـن أي خبث ، الذي افتقده كثير من المـصريين فهـناك درجة من درجات الفهلوة التي تتسم بدرجة من الخبث الإنـساني المفـسر بـسبب تشابك العلاقات الاجتماعية وتعقدها وانتشار الـنفاق الاجتماعـي ، كـان أحمد مازال بريئاً من كل هذه الأمور ربما لأن فـترة احـتكاكه بالمجتمع المصري لم تكن كبيرة ، ربما لتربية مغلقة ، أياً كان ولكـن لا تملـك إلا أن تحـب تلـك الـبراءة وهـذا الصدق ، كنت أدخل الإنـتخابات وقـتها بوازع شخصي ، فدخلت في الصف الأول الثانوي ، وفي الصف الثاني الثانوي .

في العـام التالـي كانـت الجماعـة تخطـط مسبقاً للإنتخابات ، وكانت أزمـتي النفـسية الكـبيرة مـع صـديقي أحمـد فهمي فكان مقبولاً في فصله ولكـن الإخوانـي في فـصله أحمـد هنيدي كـان معـداً لكي يكون عضواً بالمكـتب التنفـيذي ، ناهـيك عن أن أخية قيادة إخوانية وتم التصويت في

الفصل وفاز أحمد فهمي ، فإذا بالأخ الإخواني يصطنع مشكلة وإن نسبة الحضور لم تكن قوية وإن الفصل كان في حصة الألعاب السابقة للإنتخابات لم يصعدوا للفصل وتم الضغط علي الأخصائي الإجتماعي لإعادة الإنتخابات ولأنهم كانوا يعلمون أن أحمد فهمي سيفوز بالإنتخابات لو تمت الإعادة ، فصدرت الأوامر باحتجازه في حصة الإنتخابات في مكان منزوي في المدرسة كان يسمي بالعزبة ،وأحمد فهمي كان في هذا الوقت نحيلاً ضعيفا وانتدبوا للمهمة إخين من الإشداء لاحتجازه ، وفاز فعلاً الأخ أحمد هنيدي ولم يعلموني بالخطة لمعرفتهم بصداقتي ، لأحمد فهمي ، وعرفت بعد أن تمت الجريمة ورأيت أحمد فهمي بعدها بقليل ولكنه كان يبكي ونظر إلي نظرة عتاب إن لم تكن احتقار أحرقتني ، وحاولت أن أعتذر وأعلمه أني لم أكن أعلم ، وجرحت علاقتنا بشكل كبير ، ولم يلتئم هذا الجرح إلا بعد زمن ، ولكنها لم تعود إلي المستوي الأول ، وأحمد فهمي ، تخرج من كلية الألسن وذهب لألمانيا ، وأخذ الدكتوراه في العلوم الإسلامية من المانيا ، وهو يدرِّس الآن علوم الفقه وأصول الفقه لأئمة المساجد في ألمانيا ، ومازلت أتواصل معه حتي الآن عن طريق الفيس بوك أو عندما يزور مصر ، ورغم أني كنت أمين اتحاد طلبة المدرسة وكذلك أمين اتحاد مدارس دمنهور ولكني لم أكن مسؤول المدرسة فغالباً ماتكون قيادة العمل العام شئ والقيادة التنظيمية شئ آخر وربما شخص لا يعرفه أحد من العامة

كامل رحومة (الصندوق الأسود)

شخصية غريبة: زكاء اجتماعي مبهر ، فقد ولد وتربي في منطقة العبارة وهي سرة دمنهور بالمعني التجاري ولد لعائلة تجارية وكان أبيه

يمتهن صناعة الستائر واستمر في مهنة والده ، ولكن تواجده في السوق من صغره أكسبه ذكاء اجتماعي وقدرة علي فرز الناس وتقييمهم من أول نظرة وكان قد مرت به شخصيات كثيرة ، فلم تكن تخيل عليه إدعاءات المشيخة الكاذبة ، وكان يقدر بشرية الناس ونقط ضعفهم ، وكان يمتاز بنقطة هامة وهي الكرم المفرط والرجولة والتدخل لنصرة الناس ومساعدتهم بكل طاقته ، لدرجة أني أظن أن حاتم الطائي سيقف خجلاً أمامه يوم القيامة ، لأن الكرم ليس أن تساعد وأنت غني تملك المال الكثير فتجود بالقليل من هذا الكثير ولكن وأنت لا تملك الا القليل ومن الممكن أن تفرط في هذا القليل ، بسهولة وطيب خاطر فكثير ماتدخل لحل مشاكل إخوة مالية وقدر ظروفهم ووقف معهم في أفراحهم وأطراحهم ، وفرج كربهم ، هذا خلاف سهرات العشاء وكمية الكتب الكبيرة التي كان يهادي بها إخوانه فكان عندما يروق له كتاب يشتري منه عشرات النسخ لإهداءه لأحبابه وأصدقاءه وكان عارف دماغي فكان ينتقي الكتب التي يعرف أنها تتماشي مع أفكاري ، حتي الآن لم ينتقل إلا من أيام قليلة إلي شقة تمليك فقد كان يتنقل من شقة قانون جديد لأخري ، وليس لديه سيارة رغم أنه بلغ الخامسة والأربعين من عمره الآن وأولاده دخلوا في مراحل تعليمية تحتاج إلي أموال ، حتي مرة اتهمته بالسفه ولكن كان علي قناعة وطيب خاطر يفعل مايراه صحيحاً ، إيه حكاية الصندوق الأسود دي ، كامل رحومة كان يسكن في شقة دور أرضي ، بيت والدته ، وكان عامل فيها المشغل بتاعه ، ولصفاته السابق ذكرها كان محطة استراحة للقادم من شرق دمنهور لغربها ومن شمالها لجنوبها ، للتزود بالماء البارد في الصيف وبكوب الشاي الدمنهوري المعتق اللي بيظبط الدماغ التي كانت والدته الحاجة

الطيبة رحمة الله عليها من الناس بتوع زمان التي كانت تعتبرنا جميعاً أولادها فكانت تتابعنا بالشاي دائماً ، وكان كامل يملك بالإضافة لذلك روح الدعابة المفرط فكان مخزن نكت اجتماعية كانت أو جنسية ، فيأتي الأخ من هؤلاء مهموماً ومقفهراً ، وزاد من ضيقه رطوبة دمنهور التي تجعلك سابح في عرقك في الصيف ، زيادة علي التسلخات فمع موجة العرق الأولي تبتل جميع ملابسك بالعرق بما فيها الملابس الداخلية وبعد وقت لا تلبس أن تتيبس ملابسك الداخلية مع تبخر هذا العرق لتتحول إلي أسلحة حادة تصيبك بالتسلخات تجعلك تمشي متباعد الأقدام في مشهد كوميدي ، لا تستطيع تجاوزه غالباً ،لابد أن يمر علي كامل للإسترخاء ، ليتحفه كامل بآخر نكته ، فيفك طلاسم وجهه العابس ويذهب عنه همه ، والشعب المصري ، كما تعرفون يعشق النكتة وخاصة إذا كانت لماحة وذكية وبها من المعاني مالا تستطيع الكتب ولا الأشعار أن تملأ فراغ النكتة ، والنكتة الجنسية ، التي يستطيع الشعب المصري أن يقولها ويلقيها ليعبر عن آلامه وأماله ، ولا يستطيع أن يكتبها ، فكان قادراً علي استنطاق الإخوة ، ليفرج عن نفوسهم ، والمروحة القوية التي كان يملكها كامل تذهب عن الأخ العرق المتصبب وتصيبه بشئ من الإرتياح ، أما موضوع التسلخات ، فمحتاجة لمراهم ، ولم يكن كامل يقدم هذه الخدمة ، وكان عابراً للشُعب والمناطق بخلاف شخص مثلي ربما يكون مطلع علي مشاكل شعبته وجزء من مشاكل منطقته ، ولكن كامل كان عابر للحواجز والحدود ، تصب عنده كل المشاكل ، وكان بسم الله ماشاء الله ذا حافظة قوية يحفظ الشعر والأغاني ، وكان ذا أذن موسيقية متذوق للموسيقي والشعر ، ولمعلوماته وأسراره ، وكان يقدر المعلومة ، ولا يذكر شئ يعرف أن صاحبه لا يريد

نـشره ، وكـان يميـز بـين المـسموح بالنـشر والغير مسموح ولمن يصرح ، ولـذلك كـان مقـيِّماً لكـل الشخـصيات يعـرف أحـياناً مشاكلِ بيوتهم ، ولمهنته وعملـه في مجـال الـستائر ، كان يدخل البيوت ، وغالباً مايتعامل معـه النـساء ، وهـو ذكـي ولمـاح ، والنساء كما تعلمون رغايين ، فكانت تمطـر عليه المعلومات دون أن يسعي إليها ، فكان يخشاه كثير من قيادات الإخـوان لأنـه لـن تحـيل عليه إدعاءات المشيخة والورع ، لأنهم يعرفون أنـه يعـرف الكـثير ، وهـو يقدر بشريتهم ، ولكن للأسف فإن بعضهم ، يدعـي لنفـسه درجـة مـن درجـات العـصمة ، أو يحـب أن يـراه الـناس كـذلك ، وكـان الإخـوان يخفون عن الأفراد ، كثير من المشاكل ، حتي لا تتزعـزع الـثقة ، رغـم أنـنا حـتي لا نـثقل علـي أنفسنا ، لابد أن نعترف بمـشاكلنا فمـن الممكـن أن يغـضب أحـدنا زوجـته أو يختـلف مالـياً مع صـديقه وأن يحقد أحياناً وأن يغير أحياناً وأن يكون ذاتياً أحياناً ، وعندما تعترف بمشكلتك وبمرضك تستطيع علاجه والتخلص منه أو التقليل من آثـاره وتستعين بالأخرين ليعينوك ، أما أن تكتم عنهم ، فتزداد مشكلتك سـوء ومـن الممكـن أن تتحول لمرض نفسي لأنك تعرف أن نظرة الناس لـك ليـست هـي الحقـيقة وهـناك فجـوة بين نظرتهم لك ونظرتك أنت لنفـسك ، ورغـم انـشغاله الكـبير في مهنته واهتماماته ، ولكنه كان لديه القـدرة علـي تنظيم الوقت ، فانتزع نفسه أوقات ليدرس التنمية البشرية في بدايـتها ، رغـم أني أخبرته عن وجهة نظري أن عشرة بالمائة منها علم والباقي نصب ، واقتنع بعد وقت ولكنه من المؤكد استفاد منها كثيراً عن علم البرمجة النفسية العصبية ، وانتزع نفسه ودرس الفلسفة ، وكان ينتزع الأوقـات قبـيل الفجر ليقرأ ويدرس ويتعلم فقرأ كثير من الكتب ،ولكنه درس القرضاوي بعمق وحفظ المسيري عن ظهر قلب ، وهو يدير جمعية

لمحبي المسيري في دمنهور الآن ويشارك ويدعم مجموعة مصر القوية ،وكان داعماً لحملة ابو الفتوح في الإنتخابات الرئاسية ، حتي الآن مازالت روحه متقدة ، أرجوا ألا يطفئها الزمن والأحداث أو الإخوان ، وأذكر أن حيرني مفهوم الحلولية والكمونية اللتان يتحدث عنهم الدكتور المسيري ولم أفهمهم ، ولكن كامل رحومة شرحهم لي ، وماحدش يقولي معناهم إيه ، أنا فهمتهم آه أشرحهم لأ ، روحوا لكامل رحومة يشرحها لكم ، كان عندما يعتريني الإكتئاب بين الحين والآخر أذهب إليه ليفرج عني ، بالنكت أحياناً ، وأحياناً يُفْرِجَ عن إحدي وثائق صندوقه الاسود ، ليعصف ذهني بالأفكار والخيالات ، وخوف الإخوان منه أنه قادر علي هدم أي قداسة بمعلومات حقيقية .

ولكن باعدت بيننا المسافات ، فأحياناً أفتقده فالجأ للتليفون مساءاً نتجاذب أطراف الحديث ، لأني أعرف انشغاله صباحاً ، وعندما أنزل دمنهور أزوره في مشغله الجديد عند أول الكوبري العلوي ، ضيق المساحة لا يتعدي متر ونصف في متر ونصف ولكنه واسع بصاحبه ومن فيه ، فتجد هناك طارق أبو السعد وطارق البشبيشي وعادل فتحي وكمال بعيص وكمال فايد ومحمد حميده ، وتجد الحديث يتناول أخر كتاب صدر وأخر فكرة وأخر مقالة مهمة ، ولن ينتهي الحديث قبل أن نتناول آخر نكتة وآخر وكسة وأفكس تبريره صدرت عن الإخوان .

* * *

الباب الخامس

السفر للخارج
وتوظيف الآمال

لا تعطي الدعوة فضلات أوقاتك ، فأنت ووقتك للدعوة ، أدبيات صاغها كبار الإخوان وأتذكر كيف كان الباشمهندس العصار (أحد كهنة المعبد الكبار فلكل محافظة بخلاف المسؤول الإداري هناك كاهن أعظم قارئ جيد متحدث مخضرم معمق ومدعم للفكرة ويكون شارحاً للأصول العشرين معمقاً لأدبيات التنظيم وملكات ربما لا يملكها المسؤول الإداري) يحدثنا عن الدعوة وأهميتها ، وأن الأخ المفروض ، يدور علي وظيفة حكومية تكفيه لمعيشة بسيطة ولا يجعل همه المال والغني ليتفرغ باقي وقته للدعوة وكان فعلاً المهندس العصار يعمل في شركة الكهرباء ولديه خمس أولاد وبيته يتسم بالبساطة فكان يقول ما يفعله حقيقة ، حتي أنني أتذكر يوم عرفت أن المهندس محمد العصار قد أعد العدة للسفر للسعودية ، كثير من الإخوة صُدموا ، أنا لم أكن أصدم بهذه الأمور فدائماً أقدر بشرية الناس ورغباتهم الدنيوية ، لأن هذا مافعله الصحابة فبعد غزوة بدر العظيمة وتفانيهم وحبهم للشهادة ، ولكن عندما انتهت المعركة تذكروا أنهم عائدون إلي الدنيا فبدأ الخلاف علي الغنائم من قتل هذا ومن يستحق سلب هذا وهذا يقول أنا قتلته والآخر يقول بل أنا من قتلته ولم يكن كذباً ولكن كل منهم شارك في قتله إنه أبو جهل ، ولن نزايد علي صحابة رسول الله وكان الرسول ﷺ يقول بعد الحرب رجعنا من الجهاد الأصغر للجهاد الأكبر ، وعندما قلت هذا الكلام للأخ أشرف غراب ، أن المهندس محمد العصار علي وشك السفر ، قال لأ مش ممكن ، ولكنه تأكد بعد ذلك من المعلومة ، فكان المهندس العصار لديه أربع بنات وبدأوا يقتربون من سن الزواج فربما أراد أن يجهزهم أو أي أمر دنيوي آخر فهذا حقه ، ولكن للأسف فإن بعض الإخوة أخذوا يبررون سفره بأنه مسافر لمهمة دعوية خطيرة ،

والتنظيم الدولي في حاجة إليه ، وأمور من هذا القبيل ، رغم إن مافيش مشكلة خالص إنه يكون مسافر لحاجات دنيوية خاصة ، علي رأي عادل إمام وهو جالس مع الظابط خالد زكي في فيلم السفارة في العمارة ، وهو يحدثه عن حقوق الوطن العليا ، قاله طيب وحقوقي أنا السفلي فين .

بعد سفر المهندس العصار ، لم يكن يستطيع أحد أن يتحدث بعدها عن الوظيفة الحكومية ووقتك للدعوة ، وكلام من هذا النوع بدأ طوفان السفر يدب في المدينة الهادئة البسيطة ، ليذهب الهدوء ، ونترحم علي البساطة ، فبعد عدد محدود من السيارات في الحي ، نعرفها شكلاً ، ليأتي الوقت الذي لا تستطيع أن تجد مكاناً تركن به سيارتك ، ولا تستطيع أن تعبر الشارع إلا بصعوبة .

وقد انتهت الثمانينات وفكرة السفر قد بدأت تسري في الجماعة سريان النارفي الهشيم بعد أن كانت فكرة السفر مرفوضة عشان أنت ملك الدعوة وأن وقتك ملك الدعوة وعليك أن تبحث عن وظيفة بسيطة حتي يكون باقي وقتك للدعوة ولكن مع التضخم وتدني المرتبات الحكومية التي جعلتها لا تفتح بيت وارتفاع العقارات والشباب المقبل علي الزواج بدأ السفر يستشري والإخوان يسحبوا بعضهم علي اليمن والسعودية وقطر والإمارات وكل الدول بما فيها الدول الأوروبية وحدث تطور مالي لدي كثير من الشباب وادخارات جمعوها من شقاهم مابين عشر سنوات وعشرين وأكثر من ذلك ، وبدأوا يعودون بهذه الأموال لا يعرفون كيف يوظفوها وهم مهنيون محترفون سواء كانوا أطباء أو مهندسين أو مدرسين أو حتي عمال وصنايعية ، وليست لهم خبرة في التجارة ، أخذ أفراد الجماعة بأكملهم تقريباً بفتوي

القرضـاوي وأن هـذه البنوك ربوية ولتشهدوا بحرب من الله ورسوله إذا تعاملـتم بالـربا ، وفي الـداخل بدأ كثير من الإخوة مشاريع مختلفة ما بين المقـاولات وتجـارة الملابس وتجارة الدهب ، وتجارة المواد الغذائية ، وكل أنـواع الـتجارة ، وعنـصر الثقة الزائدة متوفر لدي الإخوان فبدأوا يثقون في إخـوانهم ويوظفـون لديهم أموالهم علي نسبة متفق عليها من الأرباح وكانـت منتـصف التـسعينات فـترة اقتصادية فيها حيوية نشطة وبدأ كثير مـن الإخـوان يحققـون أربـاح هائلـة ولكنهم لم يكونوا علي دراية كبيرة بالأمـور المحاسـبية ، فكانـوا يعطـون أرباح هائلة تصل إلي ثلاثين وخمسة وثلاثـين بالمائة ، حتي أن أحد هذه الشركات ، إستغلت ثغرة في البورصة واسـتطاعت أن تعطـي أرباحاً وصلت إلي ١٠٪ في الشهر الواحد وعي مدار سنة أعطت أرباح تجاوزت ٨٠٪ في السنة ، ومجتمع الإخوان مجتمع ضـيق ففـي اللحظـة التي يعرفون أن فلان قدم أرباحاً أكثر حتي يتكالب علـيه المـودعين وتكثـر لديـه الأمـوال ، فمن الممكن أن يكون الشخص قـادراً علـي تـشغيل محـل صغير في حدود مائة ألف جنيه ، ولكن عندما يجـد في يديـه عدة ملايين فإنه لا يحسن إدارتها وأحياناً ينجر إلي المظاهر فيـشتري سيارة فخمة وربما شقة فاخرة وربما سكرتارية ونثريات كثيرة ، ومـن الممكـن أن ينجـرف إلـي مجازفـات غـير محـسوبة فتـضيع أمـوال المـودعين ، ومـن الأخطـاء الـتي وقع فيها أكثر من أعرفهم أنهم كانوا لا يأخـذون بالإحتـياطات الآمـنة للـسيولة فمـن الـضروري ، أن يكون له أمـواله الخاصـة الـتي تصل إلي ٥٠٪ من أمواله التي في السوق بحيث إذا حـدث درُب في الـسوق أو في الـسيولة لا ينكـشف ولكـن للأسف كان الأخ لا يملـك مـالاً نهائـياً وتنهال الأموال عليه للتوظيف فيدخل بها في مغامـرات غـير محـسوبة ، وأعطـي مـثالاً للتوضـيح ، إثـنين مـن الإخوة

استطاعا جمع مائة ألف جنية من الإخوان والأقارب لتوظيفهم في تجارة الجملة في الملابس ، واستطاعوا أن يأخذوا تزكية لحسن مالك لاستثنائهم من النسبة المطلوبة لاستلام البضاعة التي تصل إلي ٣٠٪ من سعر البضاعة وخفضت لهم إلي ١٠٪ فأصبح يدفع مائة ألف جنيه ويستلم بضاعة بمليون جنيه ويمضي شيكات وبالتتابع يوزع هذه البضاعة في السوق ويجمع الشيكات ويسدد فوق والأمور ماشية واستمر هذا الوضع لمدة ٣ سنوات من ٩٥ إلي ٩٨ ، لأن السوق كان جيد وبعد ٩٨ بدأ السوق في الإضطراب فبدأت الشيكات للأسف تنضرب ، وبما أنه ليس لديه احتياطي يسدد منه العجز فكان يضطر إلي ضرب الشيكات فوق فيبدأ تسويد إسمه في السوق في الأعلي وتتداعي المشاكل ويطلب منه تاجر التجزئة ان يمده ببضاعة جديدة حتي يستمر في الدفع ، وهو ليس لديه بضاعة بسبب تسويد إسمه ، ويبدأ أحد المودعين في طلب أمواله فيماطل ، بسبب مشاكله في السوق ، ولا يواجه مودعيه بالتعثر ويبدأ بإعطاء أرباح وهمية حتي تستمر الأموال ولا يقلق المودعين ، بما يسمي تلبيس الطواقي فتزداد المشاكل تفاقماً ، وينكشف الأمر ويتداعي عليه المودعين ، هذا الموضوع تكرر عشرات المرات في الدوائر القليلة المحيطة بي وكلها كانت تجارب سلبية التجارب الإيجابية كانت قليلة ، وكانت تعطي أرباح قليلة تتجاوز البنك بقليلي منهم أحمد وعلي جاد في تجارة الذهب وحمدي فتح الله في تجارة الملابس وكان حمدي يسير بنظام محاسبي دقيق وكانت الجماعة تتدخل لحل المشاكل المالية حتي لا تصل للقضاء ، ولكنها كانت تفشل أحياناً وتصل القضايا للقضاء لأنها كانت مبالغ كبيرة لا تستطيع الجماعة تسديدها ، ولم تحاول الجماعة أن تتدخل لعمل الوقاية اللازمة بحيث تشكل لجنة لتوثيق

الإخـوة التجار بناء علي قواعد تجارية صارمة وتتبع وضعه المالي وتضع نظـام رقابـي وأن يكـون ممـثل عن المودعين موجود بمجلس الإدارة حتي يتدارك المشاكل قبل أن تتفاقم ، وتشترط نسبة من السيولة تصل إلي ٥٠ ٪ أو علـي الأقـل ٤٠٪ مـن رأس مـال الـشركة تكـون ملـك صـاحبها ولكـنها لم تفعـل ومازالـت نفـس المـشكلة تتكرر سنوياً وأنا أكتب تلك الأوراق وكـثير مـن الإخـوة الأفاضـل ضـاعت مـنهم سـنوات الغـربة وشـقائها في مغامـرات غـير محـسوبة وتنظـيم مغـيب مترهـل غـير مبدع ضعيف التفكير بطئ الحركة ، يلدغ من الجحر الواحد ٧٥ مرة ، وبعدين ياخد باله إن فيه مشكلة ، المفروض نبحث لها عن حل .

ومـن المشاكل الدائمة داخل الجماعة هي أموال الجماعة السائلة التي تجمـع مـن الأفـراد بواقـع ٧٪ وأصـبحت الآن ٨٪ وأمـوال المـصريين بالخـارج وغيرهـا من التبرعات هذه الأموال السائلة تحتاج إلي مصارف لتوظـيفها أو لإيـداعها وبما أن الجماعة ليست قانونية لا يجوز أن تشارك باسمهـا في أسـهم أو سـندات أو غـيره فكانـت تلجـأ إلـي الأشـخاص الموثـوق بهـم لتسجيل هذه الأموال بأسمائهم ، ولكن تكون المشكلة أن يمـوت الـشخص فـتكون هذه الأموال من صالح الورثة فكانوا يلجأون أحـياناً إلي ما يسمي ورق الضد ولكنها أحياناً لا تكون فاعلة وأحياناً ما يـرتكب هـذا الأخ أخطـاء ولكـنه كما يقول المثل صوبعهم تحت ضرسه فـلا يـستطيعون معاقبته أو توبيخه لأن أول أمر يفعله هو الإستيلاء علي هـذه الأمـوال تحت مبررات عدة ، مما أضاع علي الإخوان أموالاً كثيرة ، وهـذه الأموال دفع الجزء الأكبر منها فقراء الجماعة الذي يدفع من راتبه الـذي ربمـا لا يـتجاوز الألـف جنـيه ويدفـع منها ٨٠ جنيهاً وربما تكون زوجـته مريـضة ولا يعالجها أو ولده يحتاج إلي ملابس ولا يشتري خوفاً

مما يسمي شؤم المعصية لأنه بخل بماله علي الدعوة وهو لا يعلم كيف تصرف هذه الأموال وأحياناً تبعثر وتصرف ببذخ وأحياناً بسفه ولا يدري عنها أحد شيئاً .

هل استولي جمعة أمين علي مدرسة المدينة المنورة:

وهل استولي محمود غزلان علي أموال شركة التنمية العمرانية الخاصة بالإخوان:

ومما قاله عمرو أبو خليل القيادي الإخواني بمدينة الأسكندرية الذي كان موكل إليه مع لجنة تطوير الجماعة ، وقال هذا الكلام عن الوضع المالي داخل الجماعة ، قاله علي موقع المجتمع الأليكتروني وسحب بعد ذلك .

يقول عمرو أبو خليل . .

لا يصح أن يسكت الأستاذ/ جمعة أمين والذى تداول اسمه كمرشح لمنصب المرشد العام للإخوان المسلمين عما قيل بشأن رفضه لعمل أوراق "ضد" ملكية مدارس المدينة المنورة وإصراره على تقرير معاش لأولاده من بعده كشرط للتنازل أو إعادة الملكية للجماعة بل والإشاعة بأنه هدد بنقل ملكية المدارس إلى أولاده في حياته . . . . أن الطبيعي في هذا الموقف هو أن يطلب أ .جمعة أمين إعفاءه من منصبه حتى يتم التحقيق فى الأمر بدون تأثر بمنصبه كعضو مكتب إرشاد ولتعلن نتائج التحقيق بكل وضوح حتى لا يتحدث أحد عن أى تأثير لشخصه أو منصبه على مجريات التحقيق فى الأمر .

وهل يصح ترك الاقاويل تنهش سمعة الاستاذ الدكتور/ محمود غزلان عضو مكتب الارشاد وأحد المرشحين أيضا لادوار هامة فى

الجماعة فى مسألة استيلائه على سهم الجماعة فى شركة التنمية العمرانية والتى يملكها الدكتور/ عبد الرحمن سعودى والذى عمل على إخراج الدكتور/ محمود غزلان من الشركة بعد براءته من المحاكمة العسكرية لقطع أى صلة للشركة بالاخوان الذين كان يمثلهم أ .محمود غزلان . . . . . ولكن بدلا من اعادة الاموال الى الجماعة مالكة هذا السهم رفض د .محمود غزلان اعادتها للجماعة واعتبر أن عمله فى الشركة كممثل للجماعة يجعل من حقه الاستيلاء على هذه الاموال . . . . .هل يصح السكوت على اتهام بهذا الحجم خاصة وأن من يدعون أنهم شهود على تعيين الدكتور/ غزلان مسئولا عن هذه الاموال مازالوا أحياء وأنهم يؤكدون أن الملايين التى يملكها اليوم هى أموال الجماعة وأن حالته الماديه وراتبه فى بدايه حياته لا يسوغ شراكته فى شركة فى حجم التنمية العمرانية . . . . . اليس السكوت على هذه الاتهامات الخطيرة وعدم الرد عليها هو الفضيحة . . . . . أليس مطلوبا من أعضاء جماعة الاخوان إذا تولوا مناصب قياديه أن يقدموا لافراد الجماعة اقرارا للذمة المالية حتى لا يتكسب أحد من منصبه بأى صورة من الصور .

اننى كعضو سابق فى جماعة الاخوان المسلمين أواجه بهذه القصص ولا أملك لها ردا لانه ليس لدى من المعلومات ما أرد به على من يدعى على الدكتور/ أسامة نصر أنه يستغل منصبه كعضو للمكتب الادارى فى الاسكندرية ثم مسئولا عنه فى المشاركة فى صفقات وأعمال مع أعضاء الجماعة من التجار ورجال الاعمال حتى أن أحدهم يعلن أن ادخاله للجماعة وتصعيده كعضو عامل لم يكن له سبب إلا مشاركته للدكتور/ أسامة نصر فى أعمال تجارية لانه لا يصح أن يشارك مسئول

المكتب الادارى إلا أخ عامل . . . . . . ويتساءل أخرون عن مشاركته بأسهم فى مدرسة زهراء المدينة وهو مسئول المدارس . . . . . بل ويصل الامر الى التساؤل عما جرى فى حقه عندما أضاع على الجماعة مليونين من الجنيهات استولت عليها قوات الامن عند القبض عليه بعد شهور من إستيلائها على مئات الالوف من الجنيهات أيضا من منزله . . . . . وهل تم محاسبته على ذلك واعتبر ماحدث اهمالا جسيما أم أن تصعيده الى مكتب الارشاد كان مكافاه له على ذلك . . . . هل يصح تجاهل هذه التساؤلات التى تدور فى وسط أروقة الجماعة . . . . وماهى الوسيلة للاجابة عليها . . . . هل الحديث عن هذه الامور لنفيها أو لتوضيح الامر فيها أو للتحقيق فى مدى صحتها مطلوب وكيف يتم وماهى ألياته حتى لا يتحول الى مجرد تصفية حسابات لان ما لاحظته أن هذه الاتهامات تلاحق أعضاء مكتب الارشاد فهل هذا أمر متعمد ومن يتعمده ومن المسئول عن تسريب معلومات بهذه الدقة وهل هو جزء من الصراع داخل مكتب الارشاد تساؤلات عديدة تظل معلقة بلا إجابة لاستمرار الحظر على هذا الملف الخطير . . . . ويظل من حق الجميع أن يخمن أو يبدى علمه ببواطن الامور أو يثبت أو ينفى . . . . . والخاسر الاكبر هو سمعة الجماعة وسمعة رموزها . . . .

انتهي كلام عمرو أبو خليل .

الغرام بالمخابراتية:

كان يسيطر علينا هذا الإحساس ربما غذاه فكرة العمل السري والخلاية النائمة وأتذكر الحاج فرج النجار الذي كان يدور علي المعسكرات الصيفية ليحكي تجربته وكيف استطاع أن يخترق الحزب

الشيوعي ليصل إلي منصب سكرتير الحزب وكيف كان يدَعي أنه يشرب الخمور

ويتعامل مع التجمعات المختلطة بأريحية منافية لقناعاته وكيف أثر فينا هذا وكنا نتعامل بهذه

العقلية وأتذكر ونحن في استقبال طرة عام ٨٨ كيف تآمرنا علي أخينا الجليل الطيب أحمد فريد

الأخ صباح والأخ رضا أبو سعيد وعادل كشك ومحمد عرفه وأنا وغيرهم

حيث اتفقنا وقد توافق هذا مع زيارات جاءت إلينا من الأهل واتفقنا أن نوهم أخونا المذكور أننا علمنا من الزيارات أن زميلنا عادل كشك هو عميل لأمن الدولة وخلي بالكم، وعادل بشخصيته المهرجة، ولأنه ليس من دمنهور ولكن من إدكو، فهو لا يعلمه جيداً وحتي لا يحدث مشكلة نفسية بعد ذلك إذا كان الشخص من دمنهور، وأحمد فريد كان في كلية العلوم في الأسكندرية وليس معنا في كليات دمنهور، حتي مش متذكر أصلاً هما كانوا قابضين علي الأخ / أحمد فريد ليه، بالإضافة إن عادل سيجيد تمثيل الدور جيداً، وتوالت الأحداث حيث جلس عادل في شبه استجواب لأخينا الجليل

عادل - هو صحيح جمال بطيشة هو مسؤول الجامعة

أحمد - لأ مش هو

عادل - إمال مين

أحمد - محمد أأأأأ محمد عبببببب د الرحمن (إسم وهمي)

عادل - مين محمد عبد الرحمن ده

أحمد - واحد متعرفوش

عادل - والمهندس العصار صحيح ماسك دمنهور

أحمد - لأ مافيش حد بالإسم ده ده إسمه محمود

عادل - محمود إيه

أحمد - عبدالرازق

عادل - عبدالرازق مين أول مرة اسمع عنه

عادل - ومحمد سويدان مسؤول البحيرة برضه مش كده

أحمد - لأ مش هو

عادل - أمال مين

أحمد - واحد ماتعرفوش

عادل - صحيح مسؤول الجامعة ضياء الحيص

أحمد - لأ مش هو

عادل - أمال مين

أحمد - محمود عبدالعال

وهكذا دواليك أخذ عادل يستعرض كل قيادات دمنهور وأخذ أخونا ينكر ويلغوش بمنتهي الطيبة ومجموعتنا في الزنزانة حتموت علي نفسها من الضحك وكاتمة الضحك بالعافية ،

عادل - هل لديك أي أقوال أخري

أحمد - لأ

ولم يلحظ أخونا أن عادل يسأله هو فقط والباقي صامت لا يعلق ، وأتذكر وقد استيقظنا قبل الفجر لنصلي تهجد وأمّنا أخونا أحمد فريد وأخذ يتهجد ويدعوا وفي نهاية الدعاء أخذ يدعوا علي الخونة والعملاء ونحن نأمن ، وقد كان بجواري عادل كشك فأخذ يزغدني بزراعه حتي لا أأمن علي الأدعية الأخيرة لأنه كان يقصده بهذا الدعاء ، وفي الصباح قلت للإخوة لأ يا جماعة كده حرام لازم نقوله وبعدين مانقولوش إن كلنا متآمرين ولكن نفهمه أن بعضنا لم يكن يعرف ، ولشعوره بالحرج تم تغيير الزنزانة إذ نزل في زنزانة في الدور الثاني مع إخوة آخرين .

وكان لدينا القدرة علي أن نقيم حفلات سمر في الزنزانة ، فكنت أكون فريقين كل فريق من أربعة أخوة مرقمين من ١ إلي ٤ فريق في جانب والفريق الأخر في الجانب الآخر مرقمين أيضاً وفي المنتصف نضع منديل أو تي شيرت المهم عندما أصيح برقم ٢ مثلاً فعلي أصحاب الرقم ٢ أن يتنازعا علي المنديل بشرط أن يأخذه ويعود إلي فريقه دون أن يلمسه الطرف الآخر وإلا خسر النقطة ، وكنا نتضاحك كثيراً ، وكان جيراننا من الجماعات الإسلامية يسمعون أصواتنا ، فكانوا يتعجبون من هؤلاء المعتقلين المروقين دول ، وكان الأخ صباح كان لديه قدرة عالية علي ملاحظة اللزمات ويقلد الأشخاص ، فكان يقلد كل من في الزنزانة ، ثم ينتقل إلي القيادات الإخوانية ليقلدها مركزاً علي لزماتها وطريقة نطقها لبعض الحروف مما كان يثير الضحك أيضاً

وبالحديث عن الأخ أحمد فريد فقد جمعوا مرة جالستين مع بعض (أسرتين) فكان معي في هذه الجلسة المجمعة ، وأتذكر أني كنت أتحدث أحياناً ببعض الآراء الحرة عن نظرتنا لانفسنا وأننا من الممكن أن نكون علي خطأ ،وأن القيادات في مكتب الإرشاد لابد من مراجعتها وهكذا ،

فقال لأ يا جماعة ، سامح ده لازم تصلحوله مخه وكنت أبتسم متفهماً قناعاتهم الراسخة وأن تغييرها عملية صعبة وعايزة وقت .

طرقات:

طرقات شديدة علي باب أخونا أشرف غراب وكان يقطن في الدور الأرضي بجوار مسجد الحناوي وكان معتادا أن ينظر من شباك الصالون ليري من بالباب ووجد أخونا كامل عمَار يطرق الباب بشدة - إفتح بسرعة يا أشرف فخرج أشرف بسرعة وفتح له الباب والإنطباع الأول أن الأمن يطارده أو أحد المخبرين المهم فتح له الباب وهو ينهج فأدخله وصنع له كوباً من الليمون وأخذَ يهدأ من روعه وبعد هدوئه سأله إيه يابني اللي حصل قال لأ مافيش حاجة نعم ياخويا مافيش حاجة متقول يابني وكان الأخ متحرج ، وقال له بعد ذلك أن الأخ عبدالناصر حسين كان جاي من الشارع الجاي فخفت يشوفني ، وهذا الأخ المذكور كان عسكرياً وحاداً وكان شخصية أخونا كامل الطيبة كانت تشجع علي القهر والتسلط وربما كان مقصَراً في تكليف فما كان منه ولا إرادياً إلا أن يلجأ لدخول منزل أخونا أشرف غراب هروباً من التقطيم والتوبيخ ولم يخرج إلا بعد أن اطمأن أن الأخ المذكور قد ابتعد عن المكان بمسافة كبيرة! إنه التسلط باسم الدين وسلب الحرية الشخصية للأفراد لأمور ربما تكون تطوعية جعلوها هم فروضاً وثوابت ، والإسلام من هذا برئ فلم يأتي إلا للحرية وعتق الناس من عبوديتهم سواء للأصنام أو للبشر .

***

الباب السادس

تجربة السجن

اعتقلت مرتين في عهد النظام السابق مرة عام ٨٨ ومرة عام ٩٠ .

غير الاحتجاز في أمن الدولة لمدة ٧ أيام ومره ٤ أيام .

وقد كانت فكرة السجون رغم التهيئة النفسية من قِبل القيادات لمثل هذه الأمور ولكني كنت قد قرأت كتاب أيام من حياتي لزينب الغزالي وكذلك البوابة السوداء لأحمد رائف وكذلك كتب فريد عبدالخالق وعباس السيسي وغيرهم وكانت مليئة بصور التعذيب البشعة من الكهرباء للجلد للتجويع والماء المثلج في الشتاء للكلاب للإغتصاب للشتائم بكل أنواعها وأنا كشخص عندي مشكلة وفوبيا مع الكلاب بالذات وأظن أنه مع أول هوهوه حقولهم على كل اللي هما عايزينه ده غير القصص السمعية التي كان يحكيها الحاج مبروك هنيدي وغيره من القيادات والتي ينقلها إخواننا سماعياً عن آخرين ، وكان لدينا رعب وخيالات تطاردنا مع تخيل هذه الأمور ودائماً ما يكون الواقع المؤلم أسهل كثيراً من توقعه وقد سبقتنا تجربة أصدقائنا في عام ٨٧ ناصر المصري وطارق القرنشاوي وأحمد باشا وغيرهم ورأيتهم عادواسالمين وسألناهم وقتها عن التعذيب وخلافه فعرفنا أنه لم يحدث شئ فاطمئننا قليلاً .

وأتذكر بشدة وأنا أستيقظ من نومي لأجد فوق رأسي نبيل سمك ظابط أمن الدولة وكنت أسمع عنه ورأيته مرة عن بعد في مظاهرة من المظاهرات كان يتابعنا ووالدي يقف خلفه مندهشاً مصدوماً وعرفت بعدها كيف طرقوا الباب واندفعوا فجأة دافعين أبي للخلف وكيف نزلت معهم بملابسي فقط واعدين أبي بأنها دقائق وسيعود وكنت أعرف أنهم كاذبين ولكنهم لم يعطوني فرصة لتجهيز حقيبتي ونزلت للشارع لأجد ثلاث عربات أمن مركزي وعربتين بوكس وعشرات من

رجال المباحث المرتدين للملابس المدنية وكأنهم جاءوا ليقبضوا علي خط الصعيد ورأيت بعض الجيران الذين استيقظوا علي الجلبة والضجيج ووقفوا مشدوهين يتابعوا الموقف وكنت معروفاً في شارعي بالهدوء ودماثة الخلق فوقفوا مشدوهين للأمر وكان شكلي في وقتها أقرب للغلام من الشاب الناضج وكنت وقتها أميناً بالإنابة لاتحاد طلاب الكلية وذهبت للقسم لأجد مجموعة كبيرة من الأصدقاء صبَّاح ورضا ابو سعيد وعادل كشك ومحمد عبيد وغيرهم ليدخل ظابط برتبة ملازم أول ليأخذ بياناتنا وأخذ يسألنا فرداً فرداً وكان بجواري عادل كشك ضخم الجثة وحجم رأس كبير(ستجدوا صورته في آخر الكتاب) ولكنه كان ساخراً لا يترك الأفيهات في أصعب المواقف فعندما جاء الظابط عندي وأنا أذكر إسمي قال لي الظابط وانت إيه اللي جابك معاهم يا أمُّور إنت فتحدث عادل أيوه ياباشا مش عارف جابوني معاهم ليه(كأن الكلام موجه ليه) فانفعل الظابط مش بقولك انت ولم يكن يعلم شخصيته وأنها قلشة من قلشاته فقال له إنت بتقول لسامح إيه اللي جابك معاهم .!! قاصدك جابونا معاه ليه واستكمل الضابط مهامه متعجباً ومش فاهم حاجة وجاءت عربة الترحيلات لترحيلنا إلي السجن وفوجئت بالظابط الذي قام بترحيلنا أعرفه جيداً إنه مدحت قريطم فقد كان جارنا ولم يكن يترك صلاة الفجر في جماعة إلا نادراً وكان عضو مجلس إدارة مسجد السد العالي وكان أبي معه في مجلس إدارة المسجد وكانوا يعرفوا بعض جيداً وعندما تم ترحيلنا إلي السجن وسألني مش عايز حاجة ياسامح قلت له قول لبابا بس أنا فين قالي حاضر ولم يقل له طبعاً ولا أعلم هل حرجاً ولكني أظنه يؤدي عمله ولا حرج في ذلك ولا يستطيع مخالفة الأوامر المهم ذهبنا إلي السجن وكان

سجن استقبال طره من أعرافه التشريفة والتشريفة أنه بعد التفتيش وتسليم المتعلقات تدخل إلي السجن بين صفين من القوة الضاربة الخاصة بالسجن من قوات الأمن المركزي (نظام أحمد سبع الليل) ينهالون عليك ضرباً وركلاً حتي تدخل إلي زنزانتك مكوماً ويشاء القدر أنه ونحن علي وشك أن ندخل لنفترس من القوة الضاربة لنجد مأمور السجن محمد عوض الذي كان متهماً في قضايا تعذيب ونحي عن الخدمة لفترة إلي أن جاء به زكي بدر مرة أخري للخدمة وخرج مترنحاً لا أدري بسبب السكر أو بسبب النوم ليقول لهم مين دول فيقولوله دول بتوع جامعة اسكندرية ياباشا فيقول سيبوهم سيبوهم فيتركونا نمر لندخل إلي عنبر أ ونجد أصوات لا وجوه يسألونا انتوا مين واتجاهكم إيه وقد كنا في منتصف الليل وقتها تقريباً لأدخل إلي زنزانة انفرادي ٥٣ وعادل كشك بجواري في ٥٢ والأخ بحيري بجوارنا في ٥١ وهكذا توزعنا علي الزنازين الإنفرادي ونحن بملابسنا في أواخر شهر ١١ حيث بدأ السقيع ناهيك عن الرطوبة في السجن لنخرج منه في شهر ١ بعد أن قضينا ما يقرب من ٤٠ يوم بالسجن تقريباً وبدأنا نتعرف علي ملامح السجن حيث كان للعنبر أمير من الجماعة الإسلامية الأخ حاتم ضوي وهناك مطبخ للسجن كانوا يوزعون علينا يومياً من الزيارات اللحم والرز وخلافه بخلاف عدس السجن التقليدي وعرفنا أن الفسحة متقطعة بسبب ما حدث قبل مجيئنا بعشرة أيام حيث كان الحبس انفرادي فاعترضت الجماعة الإسلامية علي ذلك ورفض المأمور فما منهم إلا أن نزلوا للفسحة فكسروا بلاط العنبر وبعض أدوات السباكة وصعدوا للدور الرابع وقالوا لن ندخل للزنازين فجاء المأمور بالقوة الضاربة فقاوموها بالبلاط المكسور وأدوات السباكة وكاد أن يصاب المأمور

فدخل عليهم بالآلي وهددهم بالنزول وإلا سيضرب النار الحي فنزلوا وانتقم منهم بأن دخل عليهم فرداً فرداً في زنزانته بوجبة لكم وركل محترمة ليستسلم لرغباتهم بعد ثلاثة أيام ويصعدوا للعنابر العلوية حيث الحجرات الكبيرة ذات المجموعات ولكنه أخذ قراراً احترازياً أن لا تكون الفسحة مجمعة بل بالتتابع مجموعة ورا مجموعة وكنت أخرج لمدة نصف ساعة وطبعاً كل السجن عرف إننا إخوان مسلمين بتوع جامعة اسكندرية وطمأنونا بتوع الجماعة الإسلامية أنتم ضيوف السجن شهرين علي الأكثر وحتخرجوا وكان وقتها أعضاء الجماعة الإسلامية يأخذون إفراج أول وتاني ليذهبوا للاظوغلي ثم يعودوا مرة أخري للإعتقال وهكذا سنوات طويلة ولم يكن بالسجن من الإخوان إلا مجموعتنا ومجموعة من الشرقية والمهندس محمد الصروي مسؤول مكتب إداري الجيزة ووقتها تعرفت علي الحاج سعد لاشين مسؤول مكتب إداري الشرقية وعلمت أنه مع رجلين آخرين عبداللطيف غلوش وأحمد سويلم من كفر صقر ومركز الحسينية وعرفت بعد ذلك أن الحاج سعد لاشين أخذ مبدأ مختلف عن كل مصر وهو العلانية فقد كانت الكتائب علي العلن في بيوت معروفة ومرئية من قبل الآمن وعندما استدعوه لم ينكر إخوانيته كما يفعل الآخرين ولكنه قال لهم أنا مسؤول المكتب الإداري وقال لهم مسؤولي المكاتب الإدارية لجميع المراكز واستدعوهم وحققوا معهم واعتقلوه هو واثنين من مسؤولي المراكز وكان عبداللطيف غلوش وأحمد سويلم يعرفوا أنفسهم بمسؤول مركز كفر صقر ومركز الحسينية ، وهكذا وتعجبنا وأعربنا وقتها عن دهشتنا من تصريحهم وقلنا لهم ده عندنا مسؤول الأشبال في شعبة هو سر خطير وكان وقتها موجود بالسجن الدكتور علاء محيي الدين المتحدث

الإعلامي للجماعة الإسلامية (الذي أخرجوه من السجن واغتالوه بالرصاص في منطقة الطالبية بالهرم عام ٩٠ وكان هذا بداية عنف دموي بين الأمن والجماعات الإسلامية لم ينتهي إلا بالمراجعات الفكرية)وكان شخصية خلوقة مثقفة واعية وكان يومياً بعد صلاة العشاء تكون إذاعة السجن التي تبدأ بالقرآن وعرض لأهم الأخبار وتعليق عليها وأناشيد الشيخ طه (معتقل من الجماعة الإسلامية معنا في العنبر)لأناشيد أبو الجود وأبو مازن وغيرها من الأناشيد الحماسية وكذلك دعاء علي حسني مبارك وكذلك مأمور السجن وكان عندهم من الشجاعة بأن يسبوه باسمه وطبعاً الصولات سامعة للسب وبيوصل له كل شئ وكان الشيخ علاء محيي الدين يخطب الجمعة وخطب ثلاث جمع في منتهي القوة وكان يستعين بأشعار يوسف القرضاوي في كتابه نفحات ولفحات وهي أشعار قوية ومؤثرة وكان إلقاء علاء محيي الدين لها مع الآيات والأحاديث كان لها أبلغ الأثر في شحذ الهمم وتقوية نفوس المعتقلين حتي شعروا بمدي تأثيرها فمنعونا من صلاة الجمعة بعد ذلك وكنا نصليها ظهراً وقد جلس علاء محيي الدين في هذا الوقت مع المهندس الصروي وكان تأثيره وموقعه التنظيمي أقوي من الحاج سعد لاشين في الجماعة في الخارج وغالباً مايكون أبناء القاهرة والجيزة لهم علاقة بصناعة القرار أقوي بكثير من رجال الأقاليم مهما كان تأثيرهم فجلس الصروي وعلاء محيي الدين وربما بحثوا عن مناطق تصالح داخل الأفكار وأن عدوهم واحد وهو نظام مستبد يريد أن يطيح بالجميع مما جعل ثقة علاء محيي الدين بالمهندس محمد الصروي تقوي لدرجة أنه كان يجعله يبيت في كل زنزانة يوم ليحاضر أبناء الجماعة الإسلامية في الشريعة الإسلامية وتطبيقها وصفات الجماعة المسلمة والدعوة وأمور

كثيرة كان يجيدها المهندس الصروي كقيادي تنظيمي من نوع فريد ولنفوذ المهندس الصروي وربما نفوذه المالي أيضاً علم أننا بملابسنا الخارجية فاستطاع بعد يومين أن يأتي بكمية كبيرة من الملابس الداخلية والبيجامات الصوفية أو بالمصطلح المصري (كلاسين) ليوزعها علي من جاء من بيته بملابسه سواء كان من الإخوان أو غيرهم من أبناء الجماعة الإسلامية .

في إحدي الفسح كنت وصديقي عادل كشك نتجول فوجدنا المأمور يتجول في السجن ومعه حدادين اللحام لإن زنازين الإنفرادي كانت مغلقة بالكامل وملحومة بالصاج الحديد حتي لا تستطيع أن تري من بالداخل ولكن المساجين ومع طول الوقت يستطيعون أن يفكوا لحام بضعة سنتيمترات تجعلهم يروا العنبر أو يروا بعضهم بعضاً أثناء الفسحة فكان كل فترة يأتي المأمور ومعه الحداد ليعيدها إلي سابق عهدها مصمطة بالكامل لا تري أحداً المهم أثناء مرور المأمور قلت لعادل كشك صديقي وقولت له شجعني عشان نروح نكلمه في موضوع الإنفرادي أعرب لي عن توجسه قلت له طيب خليك جنبي وأنا حكلمه ، المهم أقتربت منه وقولت له ياباشا دلوقتي إحنا طلبة وورانا مذاكرة فكنا عايزين نخرج في الزنازين الجماعية فوق حتي نستطيع أن نذاكر فنظر لي المأمور من فوق لتحت للحظات ولم يرد علي كلامي واستمر في سيره وقد شعرت وأنا أكلمه أن من حوله من العساكر كانوا بدأوا يتأهبوا بمجرد اقترابي منه ووجدت بعدها أمير العنبر حاتم الضوي جري علي وقال لي إيه اللي عملته ده إنت كنت بتقوله إيه قلت له كنت بكلمه علي الإنفرادي وعايزين نخرج فوق قال لي لأ مش بالطريقة دي المفروض محدش في العنبر يكلمه غيري أنا همزة الوصل

وبعـدين ده كـان ممكن يطلع لك جهاز الأعصاب اللي في جيبه ويرشك بيه بس هو استهيفك وقال ده غشيم فلم يعمل لك شيئاً وأنا كنت وقتها في التاسـعة عـشر من عمري ولم تكن ذقني نبتت بعد كان بضع شعيرات قلـيله في أعلي الذقن وكان شكلي ما يديش علي إرهاب خالص وكنت لابـس بـنطلون وبلوفـر مـش جلـباب . وقـال لـي حاتم إن إحنا كلمناه الـنهارده علـي محمـد المـسلماني أصـغركم سناً لم يكن محمد أكمل عامه الـثامن عـشر بعـد وحـيطلع النهارده فوق مع إخوان الشرقية وانتوا كام يـوم كده وحنكلمه واستمر وجودنا في الإنفرادي اثني عشر يوماً وكانت زنـزانة مـتر وعـشرين في ثلاثـة مـتر بداخلـها حمام وكانت هناك حفر في الجـدران بين الزنزانات وكنا نوسعها مع الوقت فكنت أري عادل كشك بجواري ونكلم بعضنا ليلاً ونتحاور .

أتذكـر كـيف أن أبي حاول الوصول إلي وكان لا يملك سيارة فأبناء الطـبقة الوسـطي في هذا الوقت وخاصة الموظفين في الحكومة المصرية لا يملكـون هذه الرفاهية ولكن من سافر منهم للخليج كان ينهي مدته وقد جـاء بـسيارة تويوتا ياباني المهم استغل والدي مأمورية للشغل ووصلوه لـسجن طـره وكيفـي لاقـي الأمرين لأنه بعد أن وصل للسجن قال لهم فـين بقـي الإستقبال بتاعكم قالوله لأ ده سجن المزرعة سجن الإستقبال مـسافة خمـسة كـيلوا أخـري اضطر والدي أن يأخذهم سيراً ليوصل لي ملابـسي وبعـض المأكـولات ولكـنه لم يـستطيع الدخـول لأن الزيارات كانـت تـبدأ بعـد عـشرة أيـام فأعطـي احتياجاتي لأحد المساجين الذين خـرجوا في زيـارة ليوصـلها لـي ، وبعـد أن صـعدنا للزنزانة فوق ، كان أفـضل طـبعاً ، وبعـدين إنـت تجلس تظبط أمورك من بطاطين وسخان: كـان عـبارة عـن طوبة محفورة كنا بنشتريها بخمس علب سجاير فالعملة

المتبعة في السجن السجاير ، وتجيب سلك نيكل تضعه في الطوبة وتستخدمه في الطهي ، أما الإستحمام ، فقد كنا شباباً ،والأمر مايسلمش من الإحتلام ووجوب الغسل ، فكان معروف في السجن باسم الكمبيوتر وهو عبارة عن علبة صلصة بتاعة زمان بتاعة قها وعلبة مربي وقطر الثانية أكبر من الأولي ببضع ملليمترات فقط كنا نضع في تلك المسافة عيدان الكبريت وموصولة العلبتين في سلكين بفيشة ، توضع العلب في جردل الماء والفيشة في الكهرباء ، تسخن المياه في أقل من خمس دقائق . وتجيب النجار يظبطلك الشباك وتجيب السباك يظبطلك السباكة كله بعلب السجاير ، والنجار والسباك بيكونوا من المساجين الجنائيين .

التجربة الثانية: سجن أسيوط:

كنت رغم إخوانيتي: قارئاً للقصة مشاهداً للتليفزيون محباً للأفلام الأجنبية أكثر فالعربية طبعاً وكنت موقناً بأهمية تطوير الفكرة ودعمها بالأدب والموسيقي والمسرح والأغنية وخضت صراعاً طويلاً لاستخدام الموسيقي في عمل مسرحي كنا نعده في مدرسة الثانوية العسكرية بدمنهور(كنت مسؤولاً عنها في هذا الوقت) تحت إخراج المهندس الإخواني هانئ عبد السلام وكانت عن أهل الكهف وطلبت أن نستخدم المؤثرات الصوتية وقالوا أمهلونا فرصة لنستفتي القاهرة ولكن بعد اسبوعين جاءتنا الفتوة بالمنع الشيخ عبدالله الخطيب مفتي الجماعة في هذا الوقت رحمة الله عليه ، المهم كانت ثقافة جيلنا أكثر انفتاحاً وتريد أن تطور ولكنها كانت تصطدم بجمود الشيوخ ، كنت أشارك في الأعمال المسرحية بالكتابة والتمثيل وأحياناً بالإخراج ، طبعاً لم تكن

أعمـال احترافـية ولكـنها كانت أقرب للإسكتشات الصغيرة التي توصل فكـرة وتأصـل معـني ، وكـنا نركـز علي معاني الإستبداد والظلم ، فكنا نجسد شخـصية الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي وسعيد بن جبير ، ونجسد بعـض الأفكار الواقعية من الحياة ،وأتذكر عندما أراد أخونا محيي دخول معهـد الـسينما فبيـنما أيـده الأسـتاذ كامـل عبدالكريم عارض كثير من الإخـوة ومـنعوه مـن إكمـال دراسته تحت دعوي الخوف عليه من الفتنة وكـذلك فعلـوا مـع أخـونا ابـراهيم ذو الـصوت الـشجي الذي أراد أن يـدرس الموسـيقي ، المهـم في هذه السنة كتبت عدة فقرات ، واحدة منها كانـت تسخر من حرس الجامعة بقسوة ، وكانت الفقرة موجهة للطلاب الجـدد ، موضـحين لـه طبـيعة الـصراع داخـل الجامعـة ، مـابين شخص يخـيفك ويجعلـك لا تهـتم إلا بالمذاكـرة ، وشخص آخر يريدك أن تعربد وتتعـرف علـي بنات وتعيش حياتك ، والتيار الإسلامي الذي يريدك أن تذاكـر وتـتفوق ولكـن يجـب أن تهـتم بالـشأن العـام المحلـي والعربـي والعالمـي ، وكانـت الإشـارة واضـحة أنـه أفضل تيار وهكذا وقدمت في قالب كوميدي ، وكان حاضر في هذه الحفلة المعدة للطلاب الجدد الرائد أحمـد بـشارة قائـد الحـرس الجامعـي بالكلـية ، وكـان يعرف والدي لأن هـشام شـعت الظـابط السابق كان بينه وبين والدي علاقة عمل وتعارفا جـيداً وبعـد كـده عـرف الرائد أحمد بشارة بوالدي ، فكان عبثاً علي كل شـوية يتـصل بـوالدي ويقـوله سـامح بيتكلم دلوقتي في مدرج ٢ ومش عايـز اعـتقله عـشان حـضرتك وكلام من هذا القبيل ، مما جعل الغلاقة بيني وبين والدي متوترة للغاية وخاصة وقد رسبت سنة في الكلية بسبب هـذه الإنـشغالات الكـثيرة ،نعود للحفـل والعمـل المـسرحي ،كان أحد زملائـنا يؤدي دُور عسكري الحرس الساذج الذي يقرأ الجريدة بالمقلوب

ويتحرك حركات كوميدية ساذجة في لحظة دخول الصول الحقيقي ليبلغ قائد الحرس شيئاً ولا إرادياً وقف المدرج بأكمله يشير علي الصول (فرج) بضحكات عالية هو ده هوده مما أثار استغراب الصول الذي شاهد المدرج كله يشير عليه ضاحكاً بلا سبب يعرفه مما جعله يفر جارياً ناظراً إلي نفسه بشكل هستيري ومضحك ، وكنت أنتوي عندما تقترب الإنتخابات أن أبيت خارج البيت حتي تنتهي فترة القلق ، ولكن احتياطياً يوم الحفلة قلت أبيت خارج البيت عند أحد الإخوان ، وماحصلش حاجة ، تاني يوم قلت هما مش معقولة بالتفاهة دي يقبضوا علينا عشان حفلة وبيت في منزلي في اليوم التالي ليتم القبض علي ونودع في أمن الدولة لمدة أربعة أيام أنا ومحمد عطا من كوم حمادة ومحمد ابو علو ومحمد سعفان ، ومحمد سعفان كان بما يسمي مسؤول الكلية في هذا الوقت (كان هذا أداء الإخوان دائماً فتكون هناك قيادات ظاهرة للرأي العام متحدثة وقيادات أخري خفية لا يعرفها أحد تكون هي الآمرة الناهية في المكان فحيث كنت أنا الأكثر شهرة لأني أمر علي المدرجات خاطباً وموضحاً أهداف الحركة وأهميتها وأنتقد النظام السياسي القائم وأتهمه بالعمالة والتبعية لأمريكا وإسرائيل وكنت أقول دائماً إنهم يتهموننا أننا نريد قلب نظام الحكم ونحن نقول بصراحة أننا لا نريد عدل نظام الحكم فقط ولكننا نريد أستاذية العالم بلا مساومة أو انتقاص (وكنت أقول هذا الكلام وأنا مقتنع به للغاية في هذا الوقت) وكنت أميناً بالإنابة بعد تخرج سامي ماضي الأمين السابق وكنت نائبه فكنت أتابع أمور الإتحاد مع عميد الكلية وشؤون الطلبة ، ورغم أني كنت الأكثر شهرة في هذا الوقت ، فقد كان الأخ محمد سعفان هو أمير الكلية وهو الآمر الناهي فيها وكان أحياناً يحاول ممارسة بعض الأمور

التسلطية معي أنا وعادل فتحي ، بس كنا بنقوله لا الشويتين دول تعملهم مع بتوع إدكووالحمودية مش معانا (إحنا دافنينه سوا) لأنه رغم أنه أمير الكلية ولكن رتبنا التنظيمة متساوية في الخارج في المناطق والشعب بل وربما كان عادل فتحي أعلي منه رتبة ولكنه التفرغ لقسم الجامعة شئ والشعب والمناطق شئ آخر ، وكان معنا أيضاً محمد عطا كان صوتة شجياً وكان منشد الحفلات وأنا شاركت في المسرحية بالأداء والكتابة والإعداد ودخل علينا الرائد الخلوق أيمن الجوجري وحدثنا مبتسماً وهزر معانا وقالي بقي ياراجل تعملوا حفلة وتهزأو الحرس كده فضحكت وقلت له ده شوية هزار ياباشا ،وقال لنا معاكوا فلوس ، محمد قاله ده خدونا بهدومنا ، اخرج من جيبه مالاً وأعطي محمد عشرة جنيهات ، وكان مبلغاً معقولاً في هذا الوقت ، وأرسل لنا العسكري يسألنا عايزين إيه ، قلت لمحمد عايزين نختبر هو حيبلغهم بمطالبنا ولا لأ المهم كتبنا له مجموعة طلبات لانشون علي جبنة رومي علي طعمية علي عيش وقلنا له يجيب لنا شيكولاته كورونا المشهورة في هذا الوقت ، وقلنا نشوف حيجيبها لنا ولا لأ ووجدنا العسكري جاب لنا الطلبات بكل حذافيرها دون انتقاص عرفنا بعد ذلك أن مظاهرات حاشدة حدثت في دمنهور استدعا فيها إخوان دمنهور أعضاء من جامعة الأسكندرية مما أغضب أمن الدولة بدمنهور غضباً شديداً لأن سقف مظاهرات دمنهور كان سقفاً محدوداً نظراً لأعداد الطلبة القليلة ولم يكن عندهم استعداد لرفع هذا السقف مماجعلهم يقبضوا علي عدد أكبر ويعملوا حاجة اسمها تغريب كانت تستخدم مع الجنائيين اللي عملوا مشكلة في سجن معين فيعاقبوهم بالتغريب فيكون مثلاً أهله في دمنهور فيرسلوه للصعيد أسيوط أو سوهاج وأحياناً قنا عشان أهله يتشحطط

وراه ، المهم أرسلونا لسجن الخليفة الذي أمضينا فيه جزءاً من الوقت يوم ونصف وسجن الخليفة يتجمع فيه كل الأنواع من تجار المخدرات للسلاح للعملة للسياسيين وكان هذا في عام ١٩٩٠ وكان صراع الجماعات الإسلامية والدولة في أعلي صوره ورأيت كيف كان أعضاء الجماعات الإسلامية يتحدثون مع الظباط ولا يقولوا له ياباشا وكلام من ده كانوا يقولون للظابط إنت يابني ءادم ويعطونه أظهرهم أحياناً إمعاناً في الاحتقار وكان الظباط يخشونهم بشدة لأن عمليات الإغتيال المتبادلة كانت علي قدم وساق في الخارج فكانوا يتركون أمر التعامل الخشن لأمن الدولة حيث كانوا يدخلون عليهم مغمي الأعين وحكي لي أحدهم كيف وهو يُضرب تخلخلت فجأة الغماية عن عينية فانبطح الظباط تحت المكاتب بسرعة وسبوا ولعنوا للمخبرين الذين لم يربطونا جيداً ، المهم أن السجناء الجنائيين كانوا يتعاملون معنا بمنتهي الإحترام والتقدير وكانوا لا يفرقون بين إخواني وسلفي وجماعة إسلامية ولكنهم كانوا يقولون المشايخ وخلاص ويا شيخ وهكذا ، وكانوا أحياناً يكرموننا في الطعام وما شابه ذلك وفوجئت وقتها أن أعضاء الجماعة الإسلامية لم يكونوا يقبلون عزومة تجار المخدرات أما العملة فكانوا يقبلونها حتي أن أحد تجار العملة أرسل وطلب لنا عدة كيلووات من المشويات الكباب والكفتة لوجبة العشاء .

تم ترحيلنا عبر القطار لينزل سيد عطا سجن المنيا ويصادق وقتها ناجح ابراهيم حيث كان هناك وأنزل أنا سجن أسيوط ومحمد سعفان في سجن قنا (مش عاملي أمير الكلية) في سجن أسيوط حيث تواجدت أنا كان هناك عاصم عبدالماجد وأحمد عبده سليم ومحمد الغضبان حيث كان أعضاء الجماعة الإسلامية المسجونين بأحكام كان من وقت لأخر يتقدمون بأوراقهم للدراسة في جامعات قريبة من أسرهم لتسهيل

الـزيارات ، نـزلت محطة أسيوط لأجد رجال المباحث وأمن الدولة وقوة مـن الترحـيلات وهـيلمان في انـتظاري وعـندما نـزل العسكري بي إلي المحطـة واستلمتني القوة نظر إلي رئيس المباحث أو ربما ظابط أمن الدولة لا أدري فقـد كانـت بـدلهم مدنـية وتفحـصني مـن أسفل لأعلي وكنت مـتفهم نظـراته فأنـا أقـرب لغـلام مـني لـشاب يافـع فلم تكن لحيتي قد اكـتملت ولكـنها بـضع شـعيرات مبعثـرة هنا وهناك وكنت حليقاً أصلاً غـير ملتحـي بالإضـافة إلـي ذلك كاركتر التطرف والإرهاب الإسلامي لـديهم صـورة ذهنـية محـددة مـن الجلباب والتجهم ولكني كنت أرتدي البـنطلون والقمـيص بهـم قـدر مـن الـشياكة في هـذا الـوقت وإن كـان اعـتلاهم شيء من التشوه من الأيام التي قضيناها في أمن الدولة والسجن بالإضـافة إلـي الـوجه الابـيض الـصغير والشعر الأصفر الذي اعتلاهم التـشوه الآن طـبعاً بعـوامل الـزمن بالإضافة إلي البسمة التي لا تفارقني كـثيراً حـتي في أصـعب المواقـف وسـألني الظـابط انـت مـنين وكلية إيه ووالـدك بيـشتغل إيـه قلـت له بابا قانوني ولكنه مدير عام شئون قانونية في مديـرية الإسـكان بالـبحيرة وينظر إلي الورق أمامه ويبدوا من الورق ونظـرات عينـيه وكانـت أجهـزة أمـن الدولـة تعطـي حروف للدلالة علي خطـورة الـشخص الموجـود أمامهـا ويبدوا أن الحرف المسجل أمامي كانت الخطـورة من الدرجة القصوي وأخذ يهز رأسه متعجباً وغير مقتنع وبعدين سـألني إنـت اتمـسكت لـيه قلـت له شوية مظاهرات في الجامعة ومسكونا ، المهـم رفـض أن يـضع الكلابـشات في يـدي وأخذني إلي السجن حتي أنه أجلـسني في الـبوكس بجواره ورفض أن يضعني في عربة الترحيلات دخلت إلـي الـسجن وتمـت عملـية التفتـيش والمـتعلقات ووضـعها في الأمانـات وإجراءات روتينية من هذا القبيل ووجدت في استقبالي .

الدكتور أحمد عبده سليم:

الرجل الخلوق المهذب الذي بادرني بالسؤال في اتنين إخوة من الإخوان المسلمين في التأديب ومجموعة من الجماعة الإسلامية فوق في المستشفي ، تحب تطلع معانا فوق المستشفي ولا تروح معاهم التأديب وكأنه مأمور السجن ، المهم قلت له أروح التأديب فقد كانت تنقل لنا المشاكل الكبيرة بين الإخوان والجماعة الإسلامية في الصعيد التي وصلت للإشتباك بالأسلحة البيضاء والكاتر والجنازير وخلافه فآثرت السلامة وذهبت للتأديب وقد كانت ذراعي بها بعض التقيحات بسبب الرطوبة وعدم الاستحمام لعدة أيام متصلة ما بين القطار والخليفة وأيام أمن الدولة ، المهم ذهبت للتأديب ووجدت الأخ حماده من المنيا والأخ رمضان من قنا ولكن بعد وقت قصير نزل الدكتور أحمد عبده سليم بالمطهرات والمضاد الحيوي وأخذ يطهر الجرح ويزيل الصديد من تلك التقيحات وأعطاني المضاد الحيوي وأخذ يتابعني عدة أيام حتي شفي الجرح تماماً ، في غرفة التأديب للأسف كانت بنظام الجرادل قضاء الحاجة في الجرادل حتي الصباح ، فقد كان السجن السابق في استقبال طره بنظام الغرفة بها حمام بلدي أياً كان سوءه ورائحته وعدم خصوصيته حيث كان يفصله عن الزنزانة نصف جدار وبدون باب ولكن أفضل كثيراً من نظام الجردل وعدم الخصوصية وإهدار الكرامة ، ورأيت كيف كان المساجين الجنائيين يصنعون الخمور من البلح الرطب إذ يتركونه يحمض ويعالجوه بالشاش ، وكانوا لا يعزموا علينا عارفين إن إحنا مشايخ ، المهم مرت عدة أيام قليلة وتم ترحيل الأخين رمضان وحماده لأمن الدولة ووقتها نزل لي الدكتور أحمد عبده سليم وقال لي مافيش فايدة حتطلع معانا وحمل معي أمتعتي وصعدنا إلي المستشفي

حيث كانت حجرة متسعة بابها لا يوصد طوال اليوم ولكن باب المستشفي الخارجي يوصد مساءاً .

كنا نصلي جميع الصلوات في جماعة مع بقية المساجين في المستشفي من الجنائيين حتي أني خضت محاولةلاقول خاطرة بعد العشاء أتحدث فيها عن سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنت أجيد سردها بطريقة شيقة وبسيطة مستخرجاً منها العبر والعظات لاقت قبول كبير بين المساجين حتي أن أحدهم كان مسيحياً وكان يتابعني باهتمام لأن الحديث عن الأخلاق والسلوك يستهوي كل البشر وخاصة أن ظروفهم الصعبة تجعلهم يتشوقوا لأي شئ مختلف عن الروتين اليومي وكان معي من أعضاء الجماعة الإسلامية الأخ مجدي من المنيا والأخ أحمد أبو جبل من القصير بالبحر الأحمر وكان معي الأخ جمال أبو رواش من الفيوم المتورط في محاولة اغتيال زكي بدر ودارت بيننا مناورات وحوارات طويلة كانت تمتد حتي الفجر حول تغيير المنكر باليد وباللسان والإجماع وشروطه وتكفير الحكومة والنظام حتي أنهم كادوا أن يقنعوني أن الرئيس كافر وخاصة بعد سماعي عن تجاربهم مع التعذيب البشع والتجرأ علي الله أحياناً وإهانة المصحف الشريف ولكني سرعان ما طردت الفكرة لتفهمي لطبيعة الصراع السياسي وشهوة الكرسي والدفاع عنه وخاصة لقراءتي لتاريخ الخلفاء وكيف وصل الخلاف السياسي بين معاوية ومعه طلحة والزبير وعلي رضي الله عنه وكذلك السيدة غائشة وعلي بن ابي طالب في موقعة الجمل وبعد ذلك قتل الحسن والحسين من بعده في صراع سياسي علي كرسي الحكم ومافعله العباسيون مع الأمويين من القتل بالشبهة والحجاج بن يوسف السقفي وقتاله لعبدالله بن الزبير وقذفه للكعبة بالمنجنيق وقتله لعبدالله بن الزبير

وصـلبه وغيرها من الأمور وأن هذا هو طبيعة الصراع السياسي والله مطلع علـي نـواياهم ويحاسبهم علي ما اقترفوه ولكن ليس من حقنا نزع الإسلام مـن أحـدهم فهـذا حق الله وليس حق البشر فلنا الظاهر مادام يشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمـداً رسـول الله والسنة النبوية حيث امتنع الرسول ﷺ عـن إعـلان أسمـاء المـنافقين عقيدة ولم يعرفهم إلا حذيفة بن اليمان فلقب بكـاتم سـر الرسول وكان عمر ينتظر صلاة حذيفة علي أحدهم حتي يصلي والموقـف الـرائع عـند مـوت عـبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق عندما مـات وجـاء ابـنه عبدالله للرسول وقال له أعطني قميصك أكفنه فيه فأعطاه القمـيص (القمـيص مقـصود بـه الجلـباب) وقال له أطلب منك أن تصلي علـيه فقـام للـصلاة علـيه وعمر يجذبه ويقول له لقد أمرك الله أن لا تصلي علـيهم فقـال بـل خيرنـي ربي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سـبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأستغفر له وسأزيد عن السبعين ، هذه هي أخلاق النبوة هي القدوة وندع الحكم لله العادل القدير .

وأتذكـر أنـه في أحـد النقاشـات المحـتدمة أيقظـوا الدكتور أحمد عبده سـليم لـيحكم بيـننا وكان النقاش حول تغيير المنكر وكنت بقولهم واحد ماشـي مع خطيبته إنت مالك توقفه ليه وتسأله عن بطاقته وتهدده بجنزير أو ماشـابه ذلك ياسيدي سيبه لربنا هذه المعاصي البشرية سيبها لله وهما يقولـوا لأهـذا منكـر أمرنا الله أن نغيره ونقاشات حول الموسيقي وكيف أنهـا حـرا م ومنكـر ولازم تغـييرها وهمـا يقولوا لي فيها إجماع وأقولهم مش حقيقي ابن حزم قال عنها كل صحيح غير صريح وكل صريح غير صـحيح ، وما تأتون به من أحاديث كلها ضعيفة أو أحاديث أحاد وهما يقولوا إجماع وأقولهم ما معني الإجماع هل هو إجماع الفقهاء في زمن معين أم في كـل الأزمـان واقـولهم الفـتوي تتغير زماناً ومكاناً وشخصاً وأقول

لهـم أن الشيخ القرضاوي قال من ادعي الإجماع فقد كذب ، فيقولوا مين القرضـاوي ده (اسـتهزاءاً بقيمـته لا جهـلاً بشخـصه) لأنهـم لم يكونـوا يعترفـوا إلا بعلماءهم مثل عمر عبدالرحمن ويعلوا الصوت أحياناً وعندما استيقظ الدكـتور أحمـد عبده سليم وكان أمير الجماعة الإسلامية بأسيوط قـال وقـتها أنـنا لـو كـنا موجـودين خـارج الـسجن لما حدث هذا ولكنه الـشباب المـتحمس ولـو كـنا موجـودين لوضـحنا لهـم المـصالح المرسـلة والـوقت وظـروفه والأولـويات وأمـور مـن هـذا القبـيل وانتقد ما يفعله الـشباب مـن تغـيير المنكـر في الـشوارع وفي الجامعـات وقـال الأولـي أن ينتـبهوا لأنفـسهم ويـربوا أنفـسهم ويهتموا بالصف الداخلي ، وأتذكر أنه عـند عـودة الدكتور أحمد عبده سليم وترحيله إلي استقبال طره وكان معه اثـنين من الإخوان وكانت الزيارات تأتي للدكتور أحمد عبده سليم بصفته أمـير الجماعـة الإسـلامية بأسـيوط فكانـت تأتـي برطمانات عسل النحل الكـبيرة مـن زنـة العـشرين كـيلوا وأقـراص الحـلاوة الطحينية من أوزان الخمـسين كـيلوا حـتي تكفـي الأعـداد الموجودة في السجن فأصر الدكتور أحمـد عـبده سـليم أن يقـسمها نـصفين وقـال لهـم خـدوا الحاجـات دي للإخـوان في أبو زعبل حيث كان وقتها الإخوان في أبو زعبل والجماعة في اسـتقبال طره ولا أدري ما الهدف وقتها لفصل التيارات في سجون مختلفة ربمـا بسبب تجربة التآلف التي خدثت في استقبال طره بين علاء محيي الدين والمهندس محمد الصروي وخوفهم من اتفاق التيارات عليهم .

جمال أبو رواش:

المتورط في قـضية محاولـة اغتيال زكي بدر شاب ممتلئ شديد احمرار الـوجه والـشعر الأصـفر والأعين العسلية بادي عليه أثر الترف واتضح

ذلك عندما رأيت أسرته في زيارة له هم أقرب للأوروبين منهم للمصريين وأزيائهم الفخمة وكمية الجاتوهات والبسبوسة غير اللحوم التي جاءت له في الزيارة (وعرفت أنه من عائلة كبيرة وثرية من الفيوم)وقد حكي لنا صديقنا سلطان من أبو تيج الطالب وقتها بكلية الطب كيف أن جمال كان دنجوان الكلية حتي سنة رابعة وفجأة اختفي عن الأنظار فترة وسمعنا اسمه في محاولة اغتيال زكي بدر وحكي لي جمال ابو رواش وقد قامت بيننا صداقة كيف أنهم جربوا في الصحراء نصف كيلو دي إن تي فطارت فيها ذراع أخ لهم وكيف أن السيارة كان بها ٢٠٠ كيلو دي إن تي وكان طريق ذكي بدر الحقيقي وكيف أن الإشعال الذاتي الذي شغله لم يعمل ربما لرطوبة في الكمية حالت دون انفجارها وكيف خرج من السيارة وجري ولحقوا به وقبضوا عليه وكيف كانت الخطة أنه بعد اغتيال زكي بدر سيجتمع القادة في مبني الوزارة في لاظوغلي ليدخل عليهم أخان بالأحزمة الناسفة فينسفوا الوزارة بأكملها ليدخل عدة إخوة بعدها بالآلي ليكملوا علي من تبقي داخل وزارة الداخلية ، فقد كانت الخطة معدة لتقضي علي قيادات الداخلية بأكملها هذا الكلام تخيلوا كان قبل الثورة بعشرين سنة ولكنها الأقدار التي يدبرها الله ولا أعلم عنه شيئاً الآن ، وقد حكي لي عن التعذيب البشع الذي تعرض له بعد اكتشاف العملية وكيف أنهم كانوا في خلايا عنقودية لا يعرفها إلا شخص واحد بحيث لو وقع أحدهم في أيدي الأجهزة الأمنية ولمعرفتهم بالطبيعة البشرية فإذا ضعف أحدهم تحت التعذيب لا يدلي إلا بمعلومات عن خليته فقط ولكنه لا يعرف الخلايا الأخري وكان المفروض أن الأخ الرابط بين الخلايا كان المفروض يكون خارج القطر أثناء تنفيذ العملية ولكن حدث خطأ

بيروقراطي أقعده عن السفر ووقع في أيدي الأجهزة الأمنية .

وكـان عاصـم عبدالماجد موجود معنا لعدة أيام وكنت أراه يجلس في مكـتب المأمـور معـززاً مكـرماً ويأتـي لـه بالقهوة ويتجاذب معه أطراف الحـديث ، وقـد كـان وقتها الصراع بين الجماعات الإسلامية علي أشده فالقتلي من الجانبين تتساقط يومياً مما جعل مأمور سجن أسيوط لا يلتزم بـالكلام المرسـل إلـيه بالسجن المشدد وخلافه بل كان بصراحة آخر دلع لأن المأمـور بسهولة يكون مستهدفاً لو عاملهم معاملة سيئة وكان مأمور سـجن أسـيوط يـستفيد مالياً من مزرعة السجن الضخمة التي يعمل بها المساجين وكذلك بعض أعمال النجارة وخلافه فما كان لظابط أن يفرط في هـذه الفرصـة ، وأتذكـر كيف كان العسكري كل يوم يأتي بحلة اللبن الـضخمة مـن مـزرعة السجن وكذلك عدة كيلوجرامات من الفاكهة أو المـوز حـسب ماتيسر رغم أن عددنا لم يكن كبيراً لأن سجن أسيوط كان محطة انتظار سجين جي يمتحن معتقل قبل الترحيل حاجات مؤقتة كده . حـتي خـرجت مـن الـسجن مـتخماً من كثرة الأكل وقلة الحركة وأتذكر كـيف كـنت أقـف في العنـبر الجنائـي أنـا وجمال أبو رواش وكنا ننظر في سـاحة العنـبر وكـان المسَيَّر يأمـر ويحرك في المساجين والمسير ليس إسماً ولكـنه لقـب يأخـذه أحـد الجنائـيين ربمـا الأقدم وربما الذي توافق عليه إدارة الـسجن بالتأكـيد ليسير حـركة العنـبر والفسحات والقفل والفتح والـنظافة والمـيس وأمور كثيرة ، ووقتها انفعل المسير علي أحد المساجين لتنباطؤه في تنفـيذ أوامـره فسب له الدين وماكان من جمال أبو رواش أن فـط في رشـاقة مـزهلة لا تتناسب مع حجمه ولكنه الحماس ووجدته في سـاحلة العنـبر وقـد صـفع المسير قلماً شديداً موجعاً وكانت تعتبر إهانة بالغـة لمـسير أو قائـد العنـبر ولكني فوجئت به صامتاً يكاد يبكي وبيقوله

ليه كده ياشيخ ويقوله علشان ماتسبش الدين تاني ، وكانوا يهابون الإسلاميين مهابة شديدة وكيف لا وهم يقتلون من يرهبونهم وهم الظباط ووقتها عاتبت جمال بما بيننا من عشم علي أساس أنهم علي نياتهم وأنه لا يقصد سب الدين بالمعني الحقيقي ولكنه تعود اللسان لا أكثر ، ولكنه أصر علي رأيه وأنه كان محقاً ، وأتذكر كيف جاء أخي أيمن ومعه أخونا المحامي عصام أبوطور للزيارة وكانت رحلتهم طويلة جايبينها من قنا وحيواصلوا للمنيا ووافق الصول علي دخول المحامي ولم يوافق علي دخول ايمن أخي وأخبرني عصام أن أيمن أخي بالخارج وعندها أخبرت الدكتور أحمد عبده سليم الذي نهر الصول وقال هات أخو الباشمهندس من بره فجري الصول مهرولاً وكأن الأمر صادر له من وزير الداخلية لا زعيم الجماعة الإسلامية وخرج الصول مهرولاً خارج السجن فين الأستاذ أيمن وسمح له بالدخول لأطمئن علي احوال الوالد والوالدة وعرفته وقتها بالدكتور أحمد عبده سليم ووقتها قلت للمحامي عصام أبو طور أن خبرة الجماعة الإسلامية بأمور الإعتقال ، وإن هما بيقدموا التظلم قبل نهاية الثلاثين يوماً بل ربما بعد خمسة أيام ، ومن خبرتهم أنها بتقبل وماحدش بيراجع وراهم وخصوصاً إنهم عارفين إن أمن الدولة لو عايز يرجعه تاني حيرجعه فلا داعي للمراجعة ولكن لجنة المحامين في دمنهور أصرت علي موقفها بالمحافظة علي الوقت القانوني ، وعندها عرض علي الدكتور أحمد عبده سليم أن يأخذ إسمي ويطلب من محامي الجماعة الإسلامية تقديم التظلمات لنا فأعطيته إسمي وفعلاً خرجت أنا أول واحد بعد أربعين يوماً من الإعتقال قبلهم بشهر وشهر ونصف وكان إفراجي القادم من دمنهور بعد خروجي بشهرين وحاولت توصيل الأمر حتي لا يقعوا في

هـذا الخطـأ مرة أخري مع آخرين ولكن لم يسمع لي أحد وأصر المحامين علـي مـوقفهم المتعـنت رغـم أن أعـضاء الجماعـة الإسـلامية كانوا من أصـحاب الإعـتقال المتعدد يعني مش فارقة معاهم كان ياخد إفراج أول وتانـي ثـم تأخـذه الـشرطة لتـضعه في أي مكـان معـسكر أمـن مركزي وأحـياناً عـربية تـرحيلات في أي مخـزن للعربيات خاص بهم ثم يعيدوه بعـد ذلك للمعتقل مرة أخري واحياناً لمبني لاظوغلي حيث يأخذ وصلة تعـذيب وتحقـيقات ثـم يعـود مـرة أخـري للمعتقل أما أعضاء الإخوان فكـان معـروف عـنهم أنهـم اعـتقال المـرة الواحدة ولذلك فكان أعضاء الجماعـة الإسـلامية في قلـبهم غصة من الإخوان وكانوا يتحدثون دائماً أنهـم يمالـئون الـنظام ، وأنهـم لـو كانـوا قاومـوا الـنظام مـع الجماعـة الإسـلامية لـسقط مـن فـترة طـويلة ولذلك فالمودة الموجودة بينهم الآن أظـنها مـودة ظاهـرية ربمـا لتشابك المصالح أما لو استقر الأمر واستتب الوضع لظهرت الخلافات العميقة والتاريخية ولطفت علي السطح وأظنه سـيحدث في القريب العاجل وخاصة مع الإستحقاقات الإنتخابية سواء البرلمان أو المحليات أو المناصب التنفيذية

كرؤسـاء الأحـياء والمحـافظين ووكلاء الوزارة عندما لا يقتنع فصيل مـن الفصائل بما أخذه من الغنائم ويشعر بالغبن من قبل السلطة المهيمنة سـيبدأ الـتململ وخاصـة وأن التـيارات الإسـلامية كالجماعة الإسلامية ليـست لهـا سـيطرة تامـة علي أعضاءها كالإخوان المسلمين فسيضغطون علـي قـيادتهم للإعـتراض وخاصـة بعـد ما تظهر معالم الرفاهية لشباب بـسطاء الكل يعرف وضعهم العائلي والمادي الرقيق لتحدث طفرة مادية مـن سـيارات وعقـارات وخلافـه بعد وصولهم لمناصب تنفيذية حساسة وخاصـة بعد تسرب بعض المخالفات هنا وهناك عن الفساد وملامحه هنا

سيكون التململ والخلخلة الكبيرة التي ستصيب جميع صفوف التيارات الإسلامية بالتفكك وربما تظهر تيارات شبابية جديدة تتهم القيادات التاريخية وتهز عروشهم بل ومن الممكن أن تشربهم من الكأس التي أشربوها للسادات فمن الممكن أن تتهمهم بتضييع الشريعة وعدم تطبيقها وربما أيضاً تتهمهم بالكفر وقد بدأت ملامح ذلك ضعيفاً الآن كشيخ مثل الشيخ سيد إمام الذي كفر مرسي .

الشيط محمود عبد الرازق:

شخص طيب القلب ضحوكاً تعرفت عليه في سجن أسيوط وعرفت أنه محكوم عليه بالسجن المؤبد وقد كان متهماً في قضية مقتل الشيخ الدهبي في السبعينات في تنظيم التكفير والهجرة وتنظيم التكفير والهجرة لمن لا يعرفه ظهر مع موجة التشدد الإسلامي في السبعينات ليكفر الرئيس والحكومة في البداية ثم بعد ذلك كفَر المجتمع ومع هذا الفكر المعوج بدأوا يتدربوا علي السلاح لإقامة مايسمي الدولة الإسلامية ثم قاموا بعملية اختطاف الشيخ الدهبي من شيوخ الأزهر وطلبوا من الحكومة أن تعطيهم قطعة أرض داخل مصر يقيموا عليها دولتهم الإسلامية المزعومة وإلا قاموا بقتل الشيخ الدهبي ولم تستجب لهم الحكومة طبعاً وقاموا باغتيال الشيخ الدهبي فعلاً وقد ظهر فكر التكفير مع معاهدة السلام مع إسرائيل ونظرتهم للرئيس السادات بأنه خان الأمة لإسلامية وخان الأمة العربية بتحالفه مع العدو وكذلك بعدم تطبيق ما يظنونه الشريعة الإسلامية في الداخل وطبعاً السينما وما تعرضه والملاهي الليلية وبعض هذه المظاهر التي يعتقدون أنها تبرر لهم تكفير الحاكم وقتله لواستطاعوا إلي ذلك سبيلاً ، والشيخ

محمودعبدالرازق كما حكي لي كان أصلاً تاجر سلاح وكان يبيع السلاح في الصعيد وكانت تجارة السلاح في الصعيد رائجة بسبب قضايا الثأر وخلافه المنتشرة في الصعيد ومع الإنفتاح الإقتصادي والسفر لدول الخليج بدأت تحدث وفرة في السيولة المادية لدي العائلات مما جعلهم يتنافسون في اقتناء الإسلحة وكان محمود عبدالرازق كتاجر سلاح معروف لجأت إليه جماعة التكفير والهجرة كزبائن في البداية ، ثم طلبوا منه تدريبهم ، وأخبرني الشيخ محمود عبدالرازق أنه بطبيعة تجارته كان يفهم في أنواع السلاح جيداً وكان يجيد التصويب بدقة حتي قال أنه كان لديه القدرة علي التصويب علي عود الكبريت بل قال لي أن ولده الغلام كان لديه نفس القدرة ، وسألته ماهي وسائل التصويب الجيد وخاصة وأني كنت في مدرسة ثانوية عسكرية كمعظم جيلي وكنا نتدرب في المدرسة علي البندقية المورس وكانت لدينا طلقات كل عام نصوبها وغالباً ما كانت تطيش طلقاتي خارج الورقة أصلاً رغم التزامي بقواعد سن نملة الدبانة وما شابه ذلك ، فقال لي لا التصويب إحساس مش ضروري تضع عينيك أسفل السلاح وهكذا ، وقال لي أنا كنت أصوب والسلاح في جنبي ، بالتخيل والإحساس ، إحساسك بالشعاع المستقيم الخارج من فوهة السلاح لهدف التصويب ، وعندها تذكرت أفلام الكاوبوي الأمريكاني ، التي كنت أظنها افتكاسة هليوودية ، ولكن يبدوا أنها لها رصيد واقعي ، وأخبرني كيف أنهم وفي فترة التحقيقات بدأوا يكفروا بعض وقالي كنا بنخاف ننام حتي لا يقتل بعضنا الآخر عن طريق الكهرباء ، وقال لي إنه تاب وأصبح جماعة إسلامية !! وكان سجن أسيوط عندما يفرغ من الإسلاميين أي لا يكون هناك واحد منهم كانوا يضعون أمتعتهم يعني التوتو والتوتو هذا كان بابور صناعة يدوية

مـن علب المربي وبعض الشرائط ويعمل عن طريق الجاز لاستخدامه في إعـداد الطعـام والطهـي وبعـض الأوانـي مـن حلـل وأطـباق ومعالـق للإسـتخدام ، وكانـوا يـضعوها عـند الـشيخ محمـود كأمانة حتي إذا جاء زوار إسلاميين مرة أخري أعطاهم الأمانة وهكذا دواليك .

الشيط محمد الغضبان والشيط حمدي عبد الرحمن:

هـؤلاء الأشخاص لم يكونوا يجتمعوا كلهم فكما قلت كانوا يتقدموا للحـصول علـي أي شـهادات جامعية ، وربما لا يكون الهدف الحقيقي ، الحـصول علـي الـشهادة ولكـن المجـئ لأسـيوط للمكـوث بجوار الأهل والأحـباب والأقـارب فـترة مـن الـزمن ، بناء علي جداول الإمتحانات وعـند انـتهاء لجانـه كـان يعـود مـرة أخـري إلـي سجن المزرعة بالنسبة للمحكـومين ، والمعـتقلين إلـي استقبال طرة ، الشيخ محمد الغضبان كان عـصبي المزاج ، ولم يكن حكمه مؤبد كالأخرين لأنه لم يكن من القيادات الكـبيرة في الجماعـة الإسلامية ، وأتذكر الخناقة الكبيرة وهو بيترحل مرة أخـري لـسجن المـزرعة وهمـا عايـزين يضعوا الكلابشات في يديه وهو رافـض رفـضاً باتـاً ويحاولـوا يقـنعوه أن في هـذا ضرر علي المأمور وأنه داخـل سـجن أسيوط كـان سـايبهم علـي راحـتهم تجـول بـين العنابـر والمكـوث في مستـشفي الـسجن ، ولكـن عـند الترحـيل إذا ذهـبت إلي سـجن المـزرعة هكـذا سـتكون مسؤولية علي مأمور سجن أسيوط ومن هـنا لهـنا وصـلوا لحـل وسط ، وطبيعة سجن أسيوط لمن لا يعرفه عبارة عـن ألفـين سـجين تـسعين في المائـة مـنهم إن لم يكـن كلـهم قـضايا ثأر وقـضايا الثأر في الصعيد قضايا مشرفة وليست عاراً ولذلك كان بعضهم قامـات ورؤس عائلات وكنت أري في الزيارات كيف أن المسجون يأتي

له عزوة من أولاده وأحفاده ويأخذون منه الأوامر والتدابير لإدارة شؤوون العائلة ، فربما بعضهم دخل السجن شاباً عنده طفلين أوثلاثة ولكن بعد مكوثه في السجن عشرين سنة أصبح رأس العائلة التي توفي رجالها القدامي ، وكانوا لا يشعرون بالعار ولا بالخذي من ذلك ، وأتذكر يوم أن دخل عدد من الرجال من عائلة علي ذمة قضية ثأر وقد كانت قضية رأي عام حيث استطاعت عائلة أن توقع برأس كبير في العائلة الأخري عضو كبير بالحزب الوطني وعضو مجلس الشعب وقتها في مركز البداري بمحافظة أسيوط ، ولأهمية الشخصية قبضوا علي عدد كبير من شباب العائلة الأخري ، مهندسين وأطباء وتعليم متوسط وغيره ورأيت كيف كان كل أفراد السجن يباركون لهم هذا النصر الكبير ، وخصوصاً أن عملية الثأر في الصعيد بالأجوان ١٧ ١٥ وهكذا يعني فرق راسين لازم يتجابوا يعني لازم يتجابوا ويتوارثها الأبناء عن الأباء وهكذا المهم أحياناً يبقوا رايحين يموتوا اتنين عشان التعادل يقوموا موتين تلاته فيصبح هناك فارق رأس وأتذكر عندما رأيت ثلاثة من المحكومين بالإعدام ومرتدين الزي الأحمر ولا مبالاة غريبة وهم يطالبون بحقوقهم من الطعام المميز الخاص بالمحكومين بالإعدام من مربي وحلاوة وخلافه وعرفت أنهم في قضية ثأر دخلوا علي أسرة مكونة من ١٥ شخصاً مابين أطفال ونساء قتلوهم جميعاً بما فيها كلب لهم .!!!

كان في السجن عنبر لما يسمي التغريب يعني سجين يكون في بحري يعمل مشكلة يغربوه بعيد عن أهله في سجن في قبلي والعكس بالعكس وعرفت كيف كان ينظر لهم المساجين الأسايطة نظرة احتقار لأنهم قضايا آداب ودعارة ومخدرات ، أما هم فلا يستعرون من جرائمهم التي معظمها قضايا قتل وثأر وعرفت أيضاً أن الذين يأخذون أحكام لا

يتعدي خمسة في المية من الحوادث الحقيقية ، إن يكون قتل واحد في عز الضهر وفي السوق مثلاً فكل مصر شافته وهو بيقتل ، أما واحد استخبي لواحد في الدرة ونشة فانسي ، أصلاً أهل القتيل مابيبلغوش وكان عندهم محامي مشهور يفركش أي قضية قتل وبعضهم قال كان بيسلك مع بعض القضاة وبالمهارة في الدفاع مع قضاة ، المهم كان الملازم أول ياسر كان يتعامل مع عنبر التغريب ده بقسوة ومعاه خرزانة غليظة ومرة كان ماسك واحد من الجنائيين ومعاه اتنين من العساكر ونازلين فيه ضرب وبيغطسوه في فسقية السجن والواد غالباً مبرشم فقد كانوا يتعاطون بعض الأدوية اللي بتجعل الشخص يهيس أو مايحسش بما يدور حوله وخصوصاً لما يكون عارف إنه داخل علي مطحنة ، المهم شاف الشيخ محمد الغضبان هذا الأمر من شرفة المستشفي وشخط في الظابط ياسر بعنف إنت يابني آدم بتعمل إيه سيبه وطبعاً ياسر كان لسه شاب صغير لم يتجاوز الثانية والعشرون من عمره زمانه بقي عميد دلوقتي وشايف المأمور بتاعه بيتعامل معاهم ازاي ارتبك وساب الواد ولكنه كان في قمة الضيق لأن ظنه أن هذا من الممكن أن تضيع هيبته بين المساجين ، وعرفت من المساجين الجنائيين ، كيف كانوا يعتصمون ويضربون في السجون إذا وجدوا نوع من التضييق ، كانوا يخيطون أفواههم علي الحي كده وكانوا أحياناً يفتحون بطونهم بجرفنه ومن الممكن أن يذهب إلي المأمور حاملاً أمعاءه علي كفيه حتي أن أحدهم كشف عن بطنه وأراني حجم الخط المتخيط داخل بطنه ، ولا أدري إن كان كاذباً أو صادقاً ، ده كنت بسأله ليه اتغربت وإيه الجرم اللي عملته عشان تتغرب ماكنتش بسأل ليه اتسجن لأنه من الممكن أن يكذب ، ولكنه مجتمع غريب يحتاج إلي الدراسة المتأنية .

الـشيخ حمـدي عبدالـرحمن لم يكن من أصحاب الأحكام الكبيرةربما خمـسة عـشر عامـاً المهـم عـرفت حاجة غريبة جداً السجن حتي عام ٨٧ كـان زي الفـل حجـرات بورق الحائط حوض سباحة في منتصف العنبر كـل مـا يطلـب مـن كتب وأشرطة وأجهزة تسجيل يلبي حتي أنهم كانوا ينفـردون بـزوجاتهم ففـي الـزيارة الـتي تمتد ٥ أو ٧ ساعات كان يجلس الـسجين مـع أسـرته وأولاده ثـم يأخـذ زوجـته وينفرد بها فترة ويكمل الـزيارة وتنـصرف حتي أنني علمت أن معظمهم لديهم أولاد مواليد ٨٢ و ٨٤ رغـم أنهـم مـسجونين مـن ٨١ المهم أخونا الشيخ حمدي لقي كل زيـارة كـل واحـد مـن أخـوانه المسجونين ياخد مراته ويدخل بيها علي جـوة وهـو قاعـد يغني ظلموه ، المهم طلب من أسرته يشوفوا له واحدة بـت حلال توافق علي وضعه ووجدوا له ما طلب ولكن تأتي الرياح بما لا تـشتهي الـسفن جـاءت ٨٧ قـبل أن يـدخل بـزوجته وحدثت حادثة الهـروب اللـي كـان فـيها القمري والأسواني وشارك معهم نبيل المغربي ولكـنه لم يفلـح في الهـرب وجـن جـنون الـنظام حـتي أنـي علمت أنهم وضـعوهم ٦ شـهور في أقبية تحت الأرض في سجون منفردة مما أفقدهم الإحـساس بالـزمن لا تعرف الليل من النهار وفي هذه الحالة من الممكن أنـك تظـنهم سـنين ولـيست ٦ شـهور خـرج بعـضهم مـن هـذه الحالة وخاصـة بعـد أحـواض الـسباحة وورق الحائط والخلوة بالزوجات تأتي هذه الفترة العصيبة حتي أن أحدهم قال لي كان بعضنا يكلم الحشرات ، من الوحدة وبدون إضاءة ومعاكش مصحف حتي .

ولكـنه كـان أخـاً هادئ الطباع ، أتمني أن يكون في أحسن حال الآن بعد خروجه من السجن وبعد زواج مع وقف التنفيذ لفترة طويلة .

* * *

الباب السابع

المعسكـــرات

المهندس مصطفي الخولي هو من جلست معه جلسة مسجدية وأنا في الصف الثاني الإبتدائي كنت أنتظم أحياناً وأتخلف أحياناً وكان المهندس مصطفي هادئ الطباع ، ولكنه لم يكن حركياً بالمعني الإخواني والأخ الحركي هو الأكثر جذباً لمن هم في نفس مرحلتنا وقادر علي التحرك معنا في كل الأوقات يلعب معنا الكرة وتنس الطاولة ويسهر معنا في المساء وينظم رحلات لصيد السمك بحيث يجلس أطول فترة ممكنة ويحدث نوع من الإرتباط الشخصي بالمجموعة المسئول عنها ، وأنا في الصف الخامس الإبتدائي انتدب المهندس مصطفي بعض الإخوة ليسدوا عجزه في تلك المنطقة الحركية ، وبدأت أرتبط أكثر بالمسجد وأنا في الصف السادس الإبتدائي قال لنا المهندس مصطفي عن معسكر ضخم للجماعة الإسلامية كما كانت تلقب في هذا الوقت استئذنت أبي ودفعت الإشتراك ، وبعد أسبوع أبلغني المهندس مصطفي إني مش حطلع المعسكر!؟ ليه ياباشمهندس قال لي الحد الأدني إنك تكون في الصف الأول الإعدادي ، وأنا كنت وقتها في الصف السادس الإبتدائي وحزنت بشدة وحاولت أرجوه أن يستثنيني دون جدوي وقال لي أن الأمر ليس بيده ، وعرفت بعد ذلك أنه كان معسكراً ضخماً جمع شباب الجماعات الإسلامية من الصعيد وحتي الأسكندرية في منطقة أبو يوسف كان هذا في عام ٨٠ في قمة القوة للجماعات الإسلامية وكان فيه حلمي الجزار وعصام العريان وابو الفتوح والزعفراني وعمرو عزام وشخصيات كلها أصبحت قادة في المستقبل ، وكان غضبي شديداً بعد أن عرفت أن حسن عاصي من الحي المجاور حي شبرا بدمنهور ذهب إلي المعسكر رغم أنه في الصف السادس الإبتدائي مثلي ، وعاتبت المهندس مصطفي وقتها عتاباً كبيراً ، بعدها كانت فترة ٨١ فترة عصيبة

فك وقتها الإخوان الأسر لمدة ثلاث سنوات حتي قبل مقتل السادات مع قضايا التحفظ في سبتمبر ٨١ وكانوا لا يتقابلون إلا سراً ولأوقات محدودة وبعد وقت في عام ٨٣ عاد العمل وبقوة ، وفي هذه الفترة كانت لقاءات المسجد مستمرة وفي هذا العام بدأت أتحرك من اللقاءات المسجدية للقاءات المنزل وهي مرتبة أعلي وتبدأ تعرف معني الأسرة ، وإنك إخوان مسلمين . وسنتطرق لهذه التفاصيل في وقت آخر ولكننا نركز الآن علي فكرة المعسكرات ، بدأت المعسكرات تنتظم من جديد كنا وقتها نذهب لعمارة كانت ملك والد الدكتور طارق القرنشاوي والمهندس هشام القرنشاوي علي شاطئ أبي قير علي البحر مباشرة وكانت شقق صغيرة لا تتجاوز الخمسين متراً ، ومن الممكن أن نكون بها عشرين فرداً ، مافيش سراير طبعاً كنا بنام علي الأرض ، فقد كانت هذه الشقق تفرغ من السراير ، للإستخدام الإخواني فقط حتي تأخذ عدد أكبر ومزيد من التقشف ، يعني تعيش عيشة السجن بكل تفاصيلها عشرة في كل غرفة ، حمام صغير ، رائحته فظيعة ونجتمع في المحاضرات عشرين في الغرفة لنسمع للمحاضر الذي أتي يحاضرنا في الجماعة والدعوة والفرقة الناجية وشمولية الإسلام وبطولات الإخوان في الماضي وحسن البنا ، الإمام الملهم وعن السرية ، ورابطة الأخوة ومتطلباتها ،وواجباتها حتي أني أتذكر أننا جلسنا مرة ٨ساعات متواصلة محاضرات وقاعدين مقرفصين لما الواحد بقي مش عارف يقوم ، وطبعاً مش قادر تعترض ومكسوف تقول ، ارحمونا ياجماعة شوية ؛ إنتوا حتخلصوا المنهج في أسبوع ، لسه العمر قدامنا كبير ، كان يحاضرنا المهندس محمد العصار ، الأخ محمد كامل ، المهندس محسن القويعي ، وكان يأتينا أحياناً من إخوان اسكندرية من يحاضرنا ، وجلسنا عدة

سـنوات في تلـك الشقق ،ورغم أننا كنا بجوار الشاطئ مباشرة ولكننا كنا ننـزل للتريـض والبحـر ساعة فقط في الصباح ، في الساعة السابعة ، ربما لاحتـياطات أمنـية ، وربمـا خشية علينا من الفتنة ورؤية المصطافين بأزياء البحـر بعـد ذلـك ، رغـم أن معظمنا يذهب للبحر في أوقات أخري مع أسـرته مثلـي ولكـن ليس الجميع فلم تكن تلك الرفاهية متاحة للجميع وأحـياناً كـنا نذهب لشقة أخري للأخ إبراهيم جعبوب في منطقة سيدي جابـر ،في عام ٨٦ ذهبنا لمعسكر ضخم في مرسي مطروح وكان في مكان متـسع مجهـز للمعسكرات ، غرف متجاورة وبها أسرة وحوش ضخم به مكـان مجهـز للطعام ، وجهزنا مسرح وقتها بالترابيزات لحفلات السمر ، كـنا مقـابلين لـشاطئ رومـيل مـن الجهة المقابلة وكنا نستيقظ قبل الفجر لنـصلي قـيام لـيل وصـلاة الفجـر وأذكـار الصباح وننزل في الصباح في طابـور رياضي للجري إلي شاطئ روميل وكانت مسافة كبيرة تصل إلي أربعـة كـيلو مـترات ، قـبل وجـود الكوبـري الموجـود حالياً الذي قرب المـسافة ، ولكـن وقـتها لم يكـن موجـوداً وكـان وقتها طارق القرنشاوي وأسـامة سـليمان يأخـذانها سـباحة فقد كانوا سباحين ماهرين ، وأسامة سـليمان (عـضو مجلـس الـشعب المـنحل ومرشح لمنصب محافظ البحيرة وأنـا أكـتب هـذه الأوراق) وكـان معـنا وقتها الحاج مبروك هنيدي وهو رجـل مـسن دخـل الـسجون وكان يحكي لنا في محاضرات عن السجون وعبدالناصـر وطـريق الدعـوة والثـبات علـي الطريق وكان يحكي لنا أن لديـه الآن ٥٥ حفـيد ، وكـيف نجـاهم الله وخـسف بالظـالمين من أمثال عبدالناصـر وجمـال سـالم وصفوت الروبي وغيرهم وكنا في المساء نعمل حفـلات السمر التي تقدم فيها الأناشيد وبعض الإسكتشات وكان دائماً لـشكلي ياخدوني أمثل دور يهودي واحد خواجه يعني علي أساس لون

البشرة ولون الشعر وكنت أجتهد لأؤديه بكفاءه (يهودي يهودي مش مشكلة) المهم أدخل السرور علي إخواني ولا أنكر أنها كانت روح مفعمة بالحيوية والحب وخصوصاً أنه كان معنا ناس أطهار صادقين من أمثال المهندس محسن القويعي ، والمهندس ضياء الحيص ، وكان معنا المهندس عصام حميده وكان وقتها شاباً قمة في الكوميديا ، أظن أنه لولم يكبته الإخوان لنافس بقوة أحمد آدم وهنيدي ، وإن كنت أظن أن عائلته لم تكن لتسمح له فقد كان أبوه أزهرياً متشدداً وعائلتهم كبيرة لها تقاليد صارمة ، كان عصام عنده القدرة أن يقدم فقرة منفردة لساعة يمثل فيها أدوار مختلفة ،وفي هذا المعسكر فاتني الموعد بسبب الإمتحانات ولكن ذهبنا بعديهم بيومين أنا والمهندس ضياء وعصام حميده في سيارة عصام حميدة البيجو ٥٠٤ العتيقة (ولكنها كانت قيمة في هذا الوقت) ، بعدها عرفنا الساحل الشمالي فقد بدأت تظهر ملامحه ، وكنا نذهب إلي شاطئ سيدي عبد الرحمن والعلمين ، هذه الشواطئ كانت تسمح لك بأن تأتي بخيمتك وتدفع أرضية وكنا نذهب لاستخراج تصريح من القوات المسلحة وكل الإجراءات لأنها كانت منطقة عسكرية ، وأتذكر كيف ارتعدنا ذات مرة ونحن نائمون في المساء إذ صحونا علي السرينة ، وطبعاً إحنا دائماً عندنا شعور الإضطهاد من الجهات الأمنية وأنها تكره الإسلام ونحن أنصاره المطاردين وأننا مستعدون للسجون دائماً ، قلنا بس اتقبض علينا طلع إن الموضوع أنه كانت هناك عملية تهريب مخدرات كانوا يطاردونها حرس الحدود ومروا وسألونا كمصطافين شوفنا حاجة ولا لأ ، وكنا نذهب بعدة خيام خمسة أو أكثر وأتذكر أننا طلبنا من المهندس ضياء يصمم لنا خيمة كبيرة تاخد المحاضرات وتاخد تربيزة بنج للترفيه والتمويه ، وإن احنا شباب وجايين نصيف ليس أكثر

حتي أننا كنا نحضر الكوتشينة والطاولة ، أيضاً للتمويه ، شغل أرسين لوبين وأجاثا كريستي ، حتي أن المحاضرة تكون شغالة والخيمة مقفولة عليهم واتنين أو ثلاثة أمنن برة بيلعبوا كوتشينة أو طاولة ، وطبعاً هذه الأشياء محرمة داخل الجماعة ، ولكننا أيضاً كنا بنلعبها مع بعض في الخباثة ،كنت دائماً ألعب مع رجائي عمارة وأسامة المغربي جيراني ومن الإخوان ، كريزي إيت واستميشان ، وأنا كنت بحللها لهم وبقولهم دي فيها تفكير ومش حظ ، أما الشطرنج فلم يكن محرماً بل علي العكس كنا بنعمل مسابقات شطرنج كبيرة وخاصة في رمضان ، المهم المهندس ضياء صمم خيمة كبيرة سقفها علي شكل أقواس حديدية ، ونفذها أحد الإخوة الحدادين واشترينا القماش الخاص بها وكانت تأخذ تربيزة التنس طاولة ومساحة معقولة لحركة اللاعبين ، اتهيألي لو كان شافها القذافي الله يرحمه كان طمع فيها ، وكان الأخ هشام النوام يصنع لنا الطائرات الورقية كبيرة الحجم بحيث كنا نطيرها ونربطها في الخيمة ، أيضاً للتمويه وكان يأتي الأطفال إلينا من الأسر المجاورة ونسمح لهم باللعب بالطائرات ، ويساعدونا أيضاً في التمويه ، وكان يأتي إلينا الحاج عباس السيسي يحاضرنا وإخوة كبار من محافظات مختلفة وطبعاً الأخ حسام حميده الملقب بالشيخ رحمة الله عليه لو لم يكبته الإخوان أيضاً لفاق كل شيوخ الفضائيات الحاليين وكان لديه قدرة فائقة علي تجسيد السيرة النبوية بنبرة هادئة وكلمات مؤثرة وصدق في التعبير ، وكان له تأثير كبير علي جيلنا وكنا نذهب معنا قدرة الفول الضخمة وأواني ضخمة ومعنا الإخوة المحترفين الطبيخ الأخ حمدي فتح الله والأخ سيد الحداد وكنا نأخذ صفايح الجبنة البيضاء وصفايح العسل الأسود ونأخذ معنا الطحينة حتي نضعها علي العسل الإسود حتي إذا حمض من

الشمس والحرارة الطحينة تداري طعمه .

نظيم شعرواي وقدرة الفول المدمس:

وكنا نأخذ شهرين علي هذا الوضع ما بين معسكرات محبين ومعسكرات لمستويات مختلفة ولشباب الجامعة في فوجين وهكذا وكنت أحياناً أجلس هناك ٣ أفواج فوجين أكون متدرباً وكنت مسؤولاً عن فوج المحبين أديره من الألف للياء ، وأتذكر أن جاء مرة الفنان نظيم شعراوي بعربة بمقطورة التي بها احتياجاته من معلبات ومأكولات ، ولكن استهوته خيامنا ومطبخنا وقدرة الفول بالذات ولا أعرف لماذا اتخذ الإخوة قرار بتجاهله وكأنهم لا يعرفوه ربما حتي لا يأخذ علينا ويفسد علينا محاضراتنا أو تأخذه الريبة بتصرفاتنا فكان يأتي في الصباح ومعه إناء لأخذ الفول الطازج وينظر إلينا حتي يعبره أحد أو يلفت نظره أو يقوله حضرتك فلان دون جدوي وكأنه شخص مجهول لايعرفه أحد فكان يتعجب فهو لم يعتد هذا الموقف ففي أي مكان يذهب إليه يطلب منه المصطافين التصور معه أو إمضاءه علي أوتوجراف أو شئ من هذا القبيل ولكن دون جدوي حتي ظن أننا من كوكب تاني معزولين عن العالم وكاد يفقد الثقة في نفسه حتي جاء في اليوم الثالث أتوبيسين لرحلة جامعية وما إن رأوه حتي هللوا له وأخذوا صور تذكارية معه وتهنئه له علي أعماله وأظن أن مسرحية شاهد ماشافش حاجة كانت مشهورة وقتها ودوره كان بارز فيها وأفلام كثيرة مثلها مع الفنان عادل إمام الأفوكاتوا وغيره من الأفلام ، المهم ارتدت إليه ثقته في نفسه ، ورغم ذلك لم تغنه معلباته عن الفول الطازج الذي كان يدمسه الأخ / حمدي فتح الله ، وكنت اطلب من الأخ / حمدي أن يصنع لنا المكرونة

بالصلصة كالتي تطبخها أمي وكان يرفض ويقولي يابني المكرونة اللي إحنا جايبينها دي رديئة وحتعجن لو سلقناها وكان يصمم أن يحمرها في الزيت الأول وكان معنا الغاز ولكننا كنا نستخدم الموقد البلدي مع تدميس الفول فكان مجموعة منا عليها جمع الحطب ، وأتذكر الأخ سيد الحداد وهو يبيل الشربات عشان حفلة السمر وكسل يغسل المغرفة عشان يقلب بيها فأخذ يقلب الشربات بيديه وكنت أقف وبجانبي الأخ أشرف غراب قاله إيه اللي بتعمله ده يا سيد قاله ماتخافش والله إيدي نظيفة وزي الفل وأخرج يده ليثبت لنا فإذا كلها هباب من أثار قدرة الفول وغيرها من الأواني فصدمنا ، بس برده الشربات اتشرب ، وكان الإخوة أحياناً يشعروا بالريبة فيعملوا حركات تمويهية ، المهم أرسلوا اتنين من الإخوة يشتروا سجاير من الكشك للتمويه ، المهم صاحب الكشك قالهم لا والله خلصت قالوا له جزاك الله خيراً ، فتعجب الرجل جزاك الله خيراً علي إيه ، وطبعاً الإخوان بيكون لهم كلمات مميزة زي جزاك الله خيراً ، أحياناً بدون داعي ، وكلمات زي ربنا يعزك ، ربنا يوسع عليك ، ربنا يكرمك ، وطبعاً صباح الخير ومساء الخير دي محرمة لازم السلام عليكم ، وكانت بجانبنا معسكرات إخوان اسكندرية وأحياناً تكون بيننا محاضرات مشتركة ، وأحياناً حفلات سمر مشتركة وأحياناً مقالب مشتركة ، وكان فيه مرة فوج من الموظفين كلهم فوق الأربعين سنة ولكنهم الطيبين الغير فاعلين ، واتفق الإخوة مع إخوان اسكندرية يعملوا مقلب إنهم ظباط أمن دولة ويقتحموا المعسكر ويشتموا ويسبوا وكان إخوان اسكندرية لبط شوية أدوا الدور بكفاءة ، وطبعاً كانوا قبليها قالو للمعسكر بسرعة وصلتنا إخبارية إن الأمن عرف بوجودنا ، المهم ظهرت مواقف محرجة كثيرة ، فقد كنا نحن شباب

الجامعة أكثر منهم جرأة لأننا كنا نحتك بظباط الحرس في الكلية ومعظمنا تعامل مع ظباط أمن الدولة أو سبق اعتقاله فكان هناك رهبة ولكنها ليست قوية ، أما هم فكانوا خام خالص فظهرت مظاهر أحرجتهم بعد ذلك من أمثلة تخبأة المصحف ، والمصحف ليس جريمة في حد ذاته بل يضعه أكثر الناس فسقاً في سياراتهم ، وبعضهم انهار نفسياً وكان عنده استعداد يعترف بكل شئ ، مما جعلهم محرجين بشدة بعد تبين أن الموضوع كاميرا خفية ، وكان آخر عهدي بالمعسكرات بالساحل الشمالي في اليوم المشؤوم الذي كاد يغرق فيه أربعة من إخواننا ، لأن يومها كان الموج عالياً ومنع الإخوة من النزول للبحر ، ولكن استنجدت فتاتان كانوا في البحر يومها ، فتطوع أربعة من إخواننا ونزلوا مسرعين ، وكادوا يغرقوا جميعاً ، ولكن تم إنقاذ ثلاثة منهم وغرق الأخ محمد شعبان وجلس ثلاثة من الإخوة ينتظروا خروج جثته من البحر وكان تاني يوم مؤتمر البوسنة الذي أصيبت ساق أيمن البلتاجي بالخرطوش وبترت وكان هذا في صيف ٩١ ، وبعدها سافرت إلي اليمن

التعزير:

هو مصطلح شرعي يعطي للحاكم أو القاضي توقيع عقوبات بدنية علي جرائم ليس فيها حدود ولكن الإخوان استخدمو المصطلح لتوقيع عقوبات بدنية وماليه علي الأعضاء في الجماعة من المقصرين في الواجبات من حضور لقاءات وتنفيذ تكليفات وأمور أخري كثيرة وأخر تعزير عرفته أنهم عزروا كل من لم يذهب للمقطم بعشرة جنيهات وقالوا هذه الأموال ستصرف للمصابين في هذه الموقعة ، موقعة الجبل كما يطلق عليها ، والجماعة بها مشاكل نفسية كثيرة ، فأحياناً يرتقي إلي

موقـع المـسؤولية من هم من ذوي التعليم المتوسط ، ولا عيب في ذلك ، ولكـن لـيس كلـهم ، عندهم تصالح مع النفس ، وأحياناً ماتجد مركبات نقـص كثيرة ، وخاصة أن الدكاترة والمهندسين ، في ظل الظروف الصعبة الـتي نعيـشها فغالباً مايكون مشغول في العمل لفترات طويلة لاتمكنه من مـتابعة أمـور الشعبة أو اللقاءات الإدارية المطلوبة لهذه المناصب فيعتليها مـن هـم أقـل تعلـيماً ، وأحياناً ضحالة في الثقافة والتفكير ، فيجد نفسه مـسؤولاً عـن عـدد كـبير ربمـا يـصل إلي مائة شخص أو مائتين يأتمرون بأمـره ، مهندسـين وأطـباء وأساتذة في الجامعات ، ويصطدم هذا بمركب نقـص فيمارس عليهم تحكمات ويوقع عليهم تعزيرات ، في أحد المرات أمـر أمـير المعـسكر الإخـوة أن يذهـبوا للحمام للوضوء ويأتوا في وقت قياسـي والتـزم أفـراد المعـسكر ولكـن تأخرت مجموعة عن الموعد وكان فـيهم الأستاذ / كامل عبدالكريم مدرس اللغة العربية الذي تعلمنا علي يديـه ولكـن أمـير المعسكر لم يهتم بذلك وأمرهم بالسحف علي بطونهم لمسافة تـتجاوز العـشرة أمتار وربما كان أمير المعسكر أيضاً أحد تلامذته ولكـنه الإلتـزام والطاعـة الـتي أجبرتهم علي الإلتزام بما فيهم الأستاذ / كامل عبدالكريم

، وأتذكـر مـرة أن قـام مسؤول معسكر في شقة الدكتور القرنشاوي الـسابق الحـديث عـنها في أبـو قير أن عذر المسؤول أحدهم بأن يقف في الحمـام مـدة سـاعة ، فتعجـبت مـن التعزير ، مع العلم أن رائحة الحمام ونحن في الغرفة لاتطاق ، بسبب تهالكها ومابها من تشرخات ، المهم نفذ الأخ التعزيـر ، وقـال طـيب أسـتغل الـوقت وأسـتحم ، فـسمع الأخ المسؤول صـوت الـدش ، فأمـره بعـدم الإسـتحمام والإلتزام واقفاً ، ما أصـل المكـان ضـيق ومـش حيـنفع فـيه الـسحف وخلافه ، فكل واحد

بيتفنن ويفتكس عقوبات من مخيلته وقريحته!؟

في ذات مرة تم تعزيري بصلاة الفجر في جامع الأتوبيس وهو في حي يبعد عن بيتي عدة كيلومترات هذا وأنا في المرحلة الثانوية، ولا أتذكر السبب، أهو أي سبب تافه وخلاص، موعد هنا أو موعد هناك، وكان في هذا الوقت في أوائل الثمانينات كانت توضع في الأعمدة لمبات ١٠٠ وات بتاعة زمان، وغالباً كنا بننشن عليها بالنبلة وبنكسرها، فالشوارع مظلمة أو في أفضل الأحول إضاءة مدخمسة، ولم تكن مشكلتي لا في الإضاءة ولا المسافة فلم أكن أخشي الظلام ولا الناس، فقد كان أماناً حقيقياً، ولكن كان عندي فوبيا حقيقية من الكلاب الضالة، بسبب هجومهم علي وأنا طفل في المرحلة الإبتدائية وقد كانت في هذا الوقت الكلاب تسير في قوافل، فقد أخذت المسافة وأنا أذكر الأدعية: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وأحمل حجراً في يدي، ولكن هذا لم يمنع قلبي الذي كان ينبض من الخوف، وكلما أقترب مني كلب يزداد قلبي خفقاناً، حتي كاد قلبي يتوقف من الخوف، المهم مر الأمر علي خير ولكنه ترك في قلبي مرارة، وكنت دائماً أتساءل هل فعلاً عدم طاعة هذه الأوامر معصية كما يقولون، وكنت انتويت بعد هذا الموقف أني لن أنفذ مثل هذه التعزيرات مرة أخري مهما حدث، واستفتيت قلبي في ذلك، المهم أيضاً أنهم استغلوا المصطلح الشرعي كان ممكن يسموه تكدير، عقوبة، أي مصطلح ولكن كانوا دائماً يميلون إلي استخدام المصطلحات الشرعية لإعطاء مسحة دينية لكل الممارسات، والتعذير كان حق للحاكم وفي جريمة مش تأخير عن موعد، ومن المواقف المضحكة أن أخونا محمد جريشة كان موكل أخ أخر في قضية شيكات ودفع له مقدم الأتعاب

وبعد فترة كسب الأخ المحامي القضية وخلصها وقابل الأخ / محمد جريشة وقال له بقية الأتعاب وكان أمام أحد الإخوة فأخذ يماطله ويتماذح معه مستهزأ ، إحنا بينا وبين بعض فلوس وكلام فارغ من ده: مش دافع ، انفعل أخونا المحامي وقال له بانفعال اللفظ الدارج . . . . .أمك علي رأي باسم يوسف عندما جاء الحديث عن ليبرمان ، ماهو أصل المشكلة إن كثير منا من أحياء شعبية وحتي الأحياء الراقية ، تستخدم هذه الألفاظ بكثرة ولا يستطيع أحد دفعها ، وربما يستعملها بعضنا مع الشعب العادي ولكن اعتدنا داخل الجماعة أن نتكلف ولا نتلفظ مثل هذه الألفاظ ولكن في موقف انفعالي كهذا خرجت تلقائياً ، المهم تم تصعيد الأمر للأخ المسؤول ، وتم تعزير المحامي بعشرين جنيهاً ، وجلسنا نتندر مرة في جلسة مسائية عن الإخوان وأفعالهم وذكر هذا الموقف ، فقال أحدهم أنا مبقوق من كم أخ كده في جلستي أنا المرة الجاية حاخد معايا مائة جنيه وحأضعهم علي المنضدة وحاشتملي خمس شتايم حلوين يفشوا غلي ، وطبعاً تضاحكنا كالعادة .

التكلف:

صنع الإخوان لأنفسهم طقوساً خاصة ،فحيث المجتمع يسلم باليد ويقبل الخد أخذ الإخوان بتقبيل الكتف ، وحيث كان المجتمع في زياراته العائلية تجلس العائلات مجتمعة رجالاً ونساءاً فقد أخذ الإخوان بالفصل يجلس الرجال في حجرة والنساء في حجرة والوسيط في تقديم الشاي وخلافه زوجة صاحب البيت ، حيث كان المجتمع يصعد الشخص ليدق الجرس علي صديقه أو جاره ويقف أمام الباب حتي يراه من بالداخل عن طريق العين السحرية أو الشراعة ، أخذ الإخوان بطرق

الـباب والإنـسحاب عدة خطوات من الباب أو عدة درجات من السلم إذا كانـت عمـارة ، وبـدأ نـوع مـن الإزدواج في الـتعامل فبيـنما الأخ وزوجـته يـتعاملون مـع المجـتمع بطـريقته إذا جاءهم جار وزوجته فإنهم يجلـسون جلـسة عائلـية ، أمـا إذا جـاء أخ وزوجـته نعود لفكرة الفصل وكـأن مـن حق الجار العادي أن يري زوجته بشكل مباشر ، ولكن محرم علـي الأخ ذلـك ، هل يخشي عليها من الأخ الإخواني ولا يخشي عليها مـن الجـار العـادي! وحيث أن المجتمع الحديث مجتمع المرأة العاملة فمن الممكـن أن تكـون زوجـة أخـيك في الإخـوان هـي مُدرَسـة زمـيلة ففي المدرسـة تقـول لهـا بـشكل مباشـر يااسـتاذه مـني يا أستاذه هدي وهكذا ولكـن عـندما تـذهب إلـي بيتها في زيارة عائلية فإن زوجها يناديها يا أم أحمـد وسـاعة يقول يا أحمد من غير أم فيلبي أحمد النداء ، فيقول له ياغبي أنـا بـنادي علـي أمـك! أنامش عارف بالضبط مين اللي غبي في القصة ، هل إسمها تحول لعورة داخل البيت ، ولكن في خارج البيت ليس بعورة مـش عـارف! وبيـنما تذهـب أنت لتدق علي أخيك (مش حكرر الكلام لمـا أقـول أخ أو أخـيك لا تفهـم علـي أنها أخي في الدم ولكن أخي في الجماعـة) وطـبعاً تتراجع إلي الوراء أو عدة درجات علي السلم فتعرف مـن بالـداخل أن القـادم أخ ، فتفـتح بهـدوء فـتحة صـغيرة وتـتحدث بوشوشـة ، مما يضطرك لتكرار السؤال عدة مرات وتقول إيه ، إيه ، إيه ، فـتقول أبـو احمـد مـش موجود ، ولكن ، عندما تكون صاعد إلي الدور الأعلـي في نفس العمارة لأحد الأصدقاء ويكون بتاع النور بيرن الباب ، تجـدها فـتحت الباب علي مصراعيه وأخذت تصرخ في بتاع النور وبتلم علـيه العمـارة ، لـيه ياخويا ٢٠ جنيه كهربا ليه شايفنا عندنا تكييف ولا عـندنا تكيـيف ، وتجـدها فـتحت بلـبس البيت العادي وإشارب عادي ،

وربما لو رأتك وأنت صاعد وعرفت إنك أخ تدخل مسرعة لترتدي وتكون أكثر حشمة وكأن بتاع النور ده من المحارم ، ولما يقابل أخ أحد إخوانه لم يراه من أسبوع ، ياخده بالحضن ويربط علي ظهره ،ده يخبط علي ضهر ده وده يخبط علي ضهر ده ، ما تقولش واحد كان مسافر خمس سنين وشاف مراته ، وماقولكش بقي لما طلعت من الإخوان ، والأخ اللي كان بيحضني بالخمس دقائق ده يشوفني ، كأنه شاف عفريت ، يقفهر وجهه وتظهر ١١١١١١ ، ويحضرني طرفة عندما كان أخينا محمد راضي في اليمن في مدينة عدن في عام ٩٤ أثناء حرب اليمن وكان الجنوب به بعثةواحدة تعليمية فكان في شقة للمبيت وكأنها السفارة في نفس الوقت فكان فيها جوازات الإخوة و كان الأخ محمد راضي عازباً ، فقال للأخ المسؤول ،عايز أتفرج علي الجوازات ، يمكن الاقي حاجة كده ولا كده ، طبعاً جوازات الإخوة بيكون عليها صور أبنائهم وبعضهم كانوا آنسات كبار ، فربما تروق له إحداهن ، ولكن الأخ المسؤول نهره بشدة ، وقال له عيب يا اخ محمد ، المهم حدثت مشاكل وداهمت قوة من الأمن ، المكان وتم ترحيلهم لمصر وسلمت الجوازات لأمن الدولة ، المهم الأخ محمد راضي قال للأخ المسؤول ، أهو ظابط أمن الدولة حيتفرج علي الجوازات براحته ، مش كنت أنا أولي ، قال له هذا الكلام وهم محجوزين ، وحيتسلموا لمصر .

عندما عاد الأخ محمد راضي إلي مصر وانتوي الزواج أرسلوه للأخ كامل عبد العظيم مسؤول الأخوات في إحدي الشعب ليرشح له زوجة المهم ، ذهب للاخ المذكور ، فقال له فلانه ودبر له صدفة ليراها بشكل أو بآخر ، المهم رآها الأخ محمد ، قاله بس أنا حاسس كده إن مافيش قبول ، غضب الأخ كامل وتحدث بانفعال ، إنت فاكر إيه إنت حتتجوز

لنفسك ولا حتتجوز لربنا ، إندهش الأخ محمد راضي من السؤال ولم يستطع الإجابة ، وكان الأخ كامل عبد العظيم عنده من الأخوات الغير متزوجات الكثير ، ولكن كان زي أبو البنات اللي مصمم الكبيرة تتجوز الأول إن شاالله يبوروا كلهم لايجرح مشاعر الأخت الكبري ، المهم لم يستسلم الأخ محمد راضي وذهب إلي مسؤول شعبة أخري أكثر مرونة .

المراة ليست لها دور فاعل في الجماعة:

والأخوات داخل الجماعة ليس لهن أي وزن فهم قسم من أقسام سبعة زيهم زي قسم الأشبال حتي أنهم غير مسؤولين عن أنفسهم لازم يكون أخ مسؤول عنهم وليس لهم حق التصويت داخل الإنتخابات الداخلية ، ناهيك عن حق الترشح فنظرتهم للأخت ، امرأة وأم ، وممكن ينزلوها الإنتخابات عشان الدعاية مع النساء ، وأتذكر ونحن في الكلية أننا لم نكن نستطيع أن نتصل بالأخوات بشكل مباشر ولكن الأخ هشام القمحاوي يتواصل مع أخوه خالد القمحاوي عشان مراته طالبة معنا في الكلية وهي تبلغ الأخوات ، وفي حالات الضرورة القصوي ممكن الأخ هشام يتواصل مع مراة أخوه مباشرة لتبليغ أمر بالغ الأهمية ، علي الرغم أن بعض الإخوة والأخوات كانوا يتواصلوا بشكل مباشر داخل أقسامهم لتبادل المحاضرات والإستفسارات ، وأحياناً لا تقف الأمور عند هذا الحد بل تتعداه إلي إعجاب متبادل ووعد بالخطوبة .

الإخوة والأخوات ورسائل الحب والهيام:

ولا أنسي ونحن نذاكر في الصف الرابع من الكلية مع أعز أصدقائي من الإخوان ، وتطرقنا لحوارات هنا وهناك ، لأكتشف إن كلهم مظبطين ، قلت لهم إيه ده أنا كنت أرطاس في الكلية ولا إيه ، مش

مظبطين بالمعني الحديث ، ولكن تبادل الإعجاب ، وتوصيل رسائل الإعجاب ،عن طريق الأخت فلانه أو الأخت علانه ليكون اتفاق علي الخطوبة أو شئ من هذا القبيل ، ليفاجئني صديقي محمد ، بأني معجباتي كتير وكانت بتوصل رسائل إعجاب عن طريق صندوق الإتحاد ، بس إحنا طبعاً لم نكن لنريها لك ،خوفاً عليك من الفتنة ، قولت له بقي كده يامحمد ، طيب قولي ،فطني ، باصي لي حاجة ولك الحلاوة برضه مش تسيبني كده كيس جوافه ،لأني أنا من كنت أدير حفلات الكلية ، بالتقديم وأحياناً بالأداء التمثيلي ، وطبعاً أنا كنت شاب ولي رغباتي ولكني كنت عقلاني شوية ،علي شوية حياء ، وبعدين نظرة الناس لينا علي إننا قدوة كان بيحملنا مسؤولية وبعدين مش معقولة الناس بتنظر لي كقدوة ، وأنا مجرد أقف مع واحدة ، وإن كنت كثيراً ما أغير من أصدقائنا المتحررين والمصاحبين ،وطبعاً كلها كانت صداقة بريئة ، ممكن تتطور لخطوبة ، لإن الأقاليم كانت أكثر التزاماً في هذه الأمور ، أنا عارف إني مش مستعد دلوقتي وأمامي عدة سنوات لأكون مستعد ومن الصعب أن زميلتي في الدفعة أو أقل مني بسنة ، ستكون مناسبة لي حتي أني كنت كلما أعجب بواحدة أُزوجها لأحد الإخوة ، فكان غالباً مايلجأ لنا ، من هم أكبر منا سناً ، لنرشح لهم ، فكنت أختار لهم من أراها جميلة ورقيقة من وجهة نظري أنا .

التبرير:

النزعة التبريرية المبالغة في الغلو التي يمارسها تيار الإسلام السياسي مزعجة لأقصي درجة لقد تشوهت الرؤي وأصبح التبرير هو الهدف والغاية وفي سبيل ذلك استبيح كل شئ بما فيه الدين ذاته ، مدرس زميل

أندفع أمام طلابه الناقمين علي حادث المقطم وصفع فتاة بهذه القوة، فاندفع مشوهاً سمعة السيدة، منتهكاً بديهيات الأخلاق الإسلامية، بل زاد عليه مزوراً للسيرة النبوية ومتهماً علي بن أبي طالب بأنه عري الفتاة التي كانت تحمل خبر الحرب لقريش لانتزاع الرسالة، والحدث مختلف تماماً، ولكن علي بن أبي طالب هددها فقط مستنداً إلي وحي بأن الظعينة (المرأة) معها الرسالة، وهي أنكرت أن معها رسائل، ولكن تزوير السيرة النبوية وكيل تهمة نكراء للإمام علي بن أبي طالب مستباح في مقابل تبرير أفعال الجماعة أي عقل جمعي مغيب هذا.

وكنت مرة أتحدث مع طلبة في الصف الثاني الثانوي وتطرقنا إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكرت لهم موقف تأبير النخل عندما قال الرسول ﷺ لا تأبروا النخل (بمعني التلقيح ولكن اتروكها للعوامل الطبيعية الرياح) فأتت الثمار أقل بكثير مماعهدوه في كل عام، فاشتكوا للرسول ﷺ فقال لهم أنتم أعلم بشؤون دنياكم ليكون قانون هام لابد من الأخذ به فقالت لي إحدي الطالبات من الإخوان: طيب ماهو الرسول بيرجع في كلامه أهو إمال بتعتبوا علي مرسي ليه، صدمت وتحدثت بانفعال، يابنتي ده كان رأي، ولم يكن وحي، أما العهود والمواثيق فلا تراجع، حتي أن صلح الحديبية وحبر التوقيع لم يجف جاء أبو جندل هارباً من سجنه إلي المسلمين، فقال سهيل بن عمرو هذا أول التطبيق، فقد كان العهد أنه من جاء من قريش مسلماً إلي رسول الله يسلمه مرة أخري لقريش، وكان سهيل بن عمرو أبوه فسلمه له رسول الله صلي الله عليه وسلم، ثم جاء أبو بصير بعد ذلك هارباً ومهاجراً ووصل المدينة وجاء رجلان من قريش ليتسلماه وسلمه رسول الله ﷺ لهم هكذا كان يحترم رسول الله العهود، ولم يخلف عهداً ولا

وعداً قط ، أما الرأي فكان ينزل علي رأي أصحابه وحدثت كثيراً ، ففي غـزوة بـدر عـندما نزل عند أقرب ماء (بئرماء) من المدينة ، سأله الحباب بـن المـنذر: هـل هو الوحي أم الرأي: فقال بل هو الرأي والحرب: فقال لـه الحباب ليس هذا بالمنزل بل ننزل عند أعلي بئر فنشرب ولا يشربون: فنـزل علـي رأيـه ، فهـناك فـرق بأن يتناقش الرئيس وتقترح أراء ويقول رأي ، ثـم ينـزل علي رأيٍ آخر ، أما أن ينكث عهد أو ينقض وعد فهذا أمـر مخـتلف ، القرار أيضاً غير الرأي ، ففي غزوة أحد كان رأي الرسول ﷺ أن ينتظر جيش قريش في المدينة ويحاربهم في المدينة ،ولكن كان رأي الـشباب أن هـذا جـبن وعليهم أن يخرجوا لهم ، فنزل الرسول ﷺ علي رأيهـم ، واسـتعد ولـبس لامته (عدة الحرب) فقالوا له أكرهناك يارسول الله ولا نـريد ذلـك ، فلـنمكث في المديـنة (قـال لهم ماكان لنبي إذا لبس لامـته أن يخلعهـا وخرجوا للقاء قريش خارج المدينة) انتهي وقت الآراء وأخـذنا قـرار فلنمـضي ، مع العلم أنه كان قرار بعد مشورة ، مش قرار منفرد ، معوج ، ولكنه التبرير المقيت ، ومافعله المدعو الشيخ عبدالله بدر عـندما سـب وقـذف إحـدي الممـثلات ، وتحول الأمر إلي المحكمة ، ليدافع عـن نفـسه جاء بحديث ، مشكوك في صحته ليقول أن الرسول سب ولعن ، وأن القـرآن قـال أسـفل سـافلين وأنا قلتلها سافلة ، وكأنه يسير علي كتاب الله وسنة رسوله ، والقرآن والسنة منهم براء ، ولكنه التبرير .

الرباط بين الرئيس وإخوانه رباط دين:

جلسنا مجمـوعة مـن المدرسين المعارضين للنظام نتندر علي الرئيس مرسي وتصريحاته ، قال:

وائـل - شوفتوا آخر افتكاسة لتبرير انقطاع التيار الكهربي سمعتها

في راديو مصر وأنا جاي في العربية

سامح - أكيد قالوا إنها تركة النظام السابق الثقيلة والمعارضة التي تعرقله!

وائل - قالي ياريت

سامح - أكيد قال لك إصبر مانتو صبرتوا علي مبارك ثلاثين سنة

وائل - ياريت

محمد - ، أكيد قالوا إن الظلام كما يقول علماء النفس أنه عامل مساعد في إعطاء الحماس للعلاقة الحميمية بين الرجل والمرآة ، وخاصة أن توتر الثورة عمل حالة خموووووووووووووووول ، أنا بقول دايماً هما اتنين استفادوا من الثورة باسم يوسف ، وهبة قطب وأخواتها من الحبوب وخلافه

وائل - ياريت!

سيد - ياعم قول وخلصنا

وائل - بيقولوا ياسيدي لما ينقطع النور علشان تتذكر سيدنا يونس وهو في بطن الحوت وسيدنا يوسف وهو في الجب!

توفيق - ماتفقعش . . . . . . ! نمشيها مرارتنا

سامح - علي كده يسجنونا ويقولولنا عشان تتذكروا سيدنا يوسف

حسام - وطبعاً اللي غرقوا في البحر عشان تتذكروا سيدنا نوح

محمود - والبيوت بتقع هنا وهنا عشان تتذكروا قوم عاد وثمود

أشرف - والفنادق والمحاكم بتولع عشان تتذكروا النار التي ألقي فيها إبراهيم

حـازم - منتفـضاً مذعوراً أرجوكم أرجوكم ماحدش يفكرهم بقوم لوط !!؟

لم نتمالك أنفسنا من الضحك . إنها الكوميديا السوداء!

وفي حـوارية أخـري وكـنا مجمـوعة متـنوعة من المدرسين المعارضين والمؤيدين للرئيس مرسي وسياساته ووقتها قلت

- مـش عـارف أنـا حاسـس كده إن مرسي أصبح عبئ علي الإخوان وأنهـم سيتخلصوا منه في أقرب فرصة ، بسبب أخطاؤه الكبيرة ، والسخرية اللاذعـة الـتي أفقدتـه الهيـبة ، وجعلت مجرد ظهورة مثير للتندر والضحك ، وأعـتقد أن مناسـبة انـتهاء مجلـس الـنواب هي مسألة مناسبة ، ليأتوا برئيس وزراء إخوانـي أيـضاً ربمـا يكـون خـيرت الـشاطر أو شـخص أكثـر قبولاً يـستطيع اسـتيعاب الوضـع الـسياسي ، وبعـدها يـتحجج مرسـي ويذهب للعـلاج بالخارج ولا يعود وطبقاً للدستور يتولي رئيس الوزراء مهام رئيس الجمهورية ويستمر الرئيس فترة طويلة خارج البلاد ربما لآخر مدته .

محمـد - إنـت بـتقول إيه ده كلام فارغ ، مش ممكن الإخوان يعملوا كـده مـع الـرئيس ، دي العلاقـة بيـنهم مش عادية ده الرباط اللي بينهم رباط دين!

- قلت له متعجباً رباط دين!! إزاي يعني! أمال اللي بيننا وبينه إيه؟

حـازم - أكـيد مادام اللي بينه وبين جماعته رباط دين يبقي اللي بينه وبينا ده رباط جزمة .

***

الباب السابع

التنظيم الخاص

التنيظم الخاص أو كهنة المعبد:

الجمعية التي أنشأها الإمام البنا في عشرينات القرن الماضي ابتداءاً من الإسماعلية ومهمتها الأساسية الدعوة إلي الله ونشر القيم والأخلاق الإسلامية ولكن تنشأة البنا وانضمامه للطريقة الحصافية وتأثره بفكرة شيخ الطريقة والمريدين كان لها تأثير كبير علي شخصيته وطريقة تعامله مع الجماعة وقد بدا هذا جلياً في اختياره للقب المرشد ولم يكن هذا موجوداً في مصر بل كان يقال الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وهكذا ويذكر أحياناً لفظ الإمام الأكبر علي شيخ الأزهر ولكن علي استحياء فكثير مايقولون شيخ الأزهر وكفا ولكن الإمام البنا الذي اغتيل في سن الشباب ٤٢ عام لقبه الإخوان بالإمام البنا وبدا جلياً في تعامله مع شعبة الإسماعيلية عندما تركها ليذهب للقاهرة واختار نجاراً بسيطاً وهو علي الجداوي ليكون رئيساً للشعبة حارماً من معه العالمية وشيخاً وعالماً من هذا المنصب لتأثره بفكرة المريد فلم يكن هذا الشيخ تنطبق عليه علامات المريد وصفات المريد ولكن عنده من الذاتية ما تجعله يستعصي علي الإنضواء تحت شخصية المريد وهذا حدث مع الدكتور حسان حتحوت والشيخ السكري وآخرين كانوا يتعاملون بندية مع الإمام البنا والجماعة لا يصلح بها شيخان ولكن شيخ ومريدين مما جعلهم يختلفون مع الإمام البنا وسمح لهم بسهولة لأنهم أصبحوا مع الوقت عبئاً عليه ومن الممكن أن يفسدوا عليه مريديه وفي عام ٣٥ أنشأ التنظيم الخاص تحت قيادة عبدالرحمن السندي ومتابعة من حسن العشماوي وعبدالرحمن السندي كان طالباً في كلية الآداب في السنة الأولي ، وكان الإمام البنا يختار من بين الشعب من يري فيه اللياقة البدنية والولاء والحب للإمام

البنا فيخبره أنه اختاره لمهمة جليلة للدعوة ويلحقه بالتنظيم الخاص ليتم تنشأتهم تنشأة عسكرية وروحية في نفس الوقت وكانت هذه هي فكرة المأمون في الدولة العباسية عند صراعه مع أخيه وعندما بدأ يفقد الثقة في الأعوان والمحيطين والولاء مقسم في أنحاء الدولة ولا يعرف بمن يثق، فبدأت فكرة استجلاب أطفال من مناطق الحروب وجمعهم في معسكرات للتنشئة العسكرية وحتي يكون ولائهم للخليفة فبدأت تنشأتهم تنشأة دينية مع إضفاء مسحة شيعية عن طريق حب آل البيت وأحقيتهم بالخلافة عن غيرهم بالترويج لأحاديث مشكوك في صحتها مما يشعر المملوك أنه لا يدافع عن سيده فقط ولكنه يدافع عن الدين ذاته متمثلاً في هؤلاء الأشخاص لأن الرسول الكريم ﷺ أوصي لهم بالخلافة وهم الموكل إليهم نشر دعوة الإسلام في العالم وبذلك فهو لا يدافع عن ملك ولكنه يدافع عن الدين ذاته وهذا بعد أن تم تنشأتهم تنشأة دينية في الأساس حتي يزرع داخلهم حب الله وحب رسول الله ﷺ، وربما تأثر الإمام البنا بهذه الفكرة وهذه التربية فلجأ إلي هذا الأسلوب ولذلك فتنظيم الإخوان من وجهة نظري هو تنظيم مملوكي بمسحة شيعية، وكتبت رسالة التعاليم لهذا التنظيم وكان مما كتب فيها:

أركان بيعتنا عشر فاحفظوها:

الفهم و الإخلاص و العمل و الجهاد و التضحية و الطاعة والثبات و التجرد و الأخوّة و الثقة .

٣- العمل:

و أريد بالعمل:

ثمرة العلم والإخلاص: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
(التوبة:١٠٥).

و مراتب العمل المطلوبة من اللأخ الصادق:

١- إصلاح نفسه حتى يكون: قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادرا على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، منظما في شؤونه، نافعا لغيره، وذلك واجب كل أخ على حدته .

٢- وتكوين بيت مسلم، بان يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوجة، و توقيفها على حقها و واجبها، وحسن تربية الأولاد، والخدم وتنشئتهم على مبادئ الإسلام، وذلك واجب كل أخ على حدته كذلك .

٣- وإرشاد المجتمع، بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرزائل و المنكرات، و تشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والمبادرة إلى فعل الخير، وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما، وذلك واجب كل أخ على حدته، و واجب الجماعة كهيئة عاملة .

٤- وتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي ـ غير إسلامي ـ سياسي أو اقتصادي أو روحي .

٥- وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، وبذلك تؤدي مهمتها كخادم للأمة و أجير عندها و عامل على مصلحتها، والحكومة إسلامية ما كان أعضاؤها مسلمين مؤدين لفرائض الإسلام غير

متجاهرين بعصيان، وكانت منفذة لأحكام الإسلام وتعاليمه.

ولا بأس أن نستعين بغير المسلمين عند الضرورة في غير مناصب الولاية العامة و لا عبرة بالشكل الذي تتخذه و لا بالنوع، مادام موافقا للقواعد العامة في نظام الحكم الإسلامي.

ومن صفاتها: الشعور بالتبعية، والشفقة، على الرعية، و العدالة بين الناس، والعفة عن المال العام، والاقتصاد فيه.

ومن واجباتها: صيانة الأمن، وإنفاذ القانون، ونشر التعليم، وإعداد القوة، وحفظ الصحة، ورعاية المنافع العامة، وتنمية الثروة، وحراسة المال، وتقوي الأخلاق، ونشر الدعوة.

ومن حقها - متى أدت واجبها -: الولاء والطاعة، والمساعدة بالنفس والأموال.

فإذا قصرت: فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦- إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، بتحرير أوطانها وإحياء مجدها وتقريب ثقافتها وجمع كلمتها، حتى يؤدى ذلك كله إلى إعادة الخلافة المفقودة والوحدة المنشودة.

٧- و أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه (**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**) (لأنفال:٣٩)، (**وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) (التوبة:٣٢).

وهذه المراتب الأربعة الأخيرة تجب على الجماعة متحدة وعلى كل أخ باعتباره عضوا في الجماعة، وما أثقلها تبعات وما أعظمها مهمات،

يـراها الـناس خيالا ويراها الأخ المسلم حقيقة ، ولن نيأس أبدا ، ولنا في الله أعظـم الأمـل (**وَاللهُ غَالِـبٌ عَـلَى أَمْـرِهِ وَلَكِـنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**) (يوسف:٢١).

٤- الجهـــــاد:

و أريد بالجهاد

الفريـضة الماضـية إلى يـوم القـيامة و المقصود بقول رسول الله صلى الله علـيه وسـلم: (مـن مـات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية) ، وأول مـراتبه إنكـار القلـب ، وأعلاهـا القـتال في سبيل الله ، وبين ذلك جهـاد اللـسان و القلـم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر ، ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد ، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها ، وبقدر سمو الدعوة و سـعة أفقهـا تكـون عظمـة الجهـاد في سـبيلها ، وضـخامة الثمن الذي يطلـب لتأييدها ، وجزالة الثواب للعاملين: (**وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ**) (الحج:٧٨).

وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (الجهاد سبيلنا) .

٥- التضـحـية:

وأريد بالتضحية:

بـذل الـنفس والمـال والـوقت والحـياة وكـل شـيء في سبيل الغاية ، ولـيس في الدنـيا جهـاد لا تـضحية معـه ، ولا تـضيع في سـبيل فكـرتنا تـضحية ، وإنما هو الجر الجزيل و الثواب الجميل ومن قعد عن التضحية معـنا فهو آثم: (**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**) الآية، (**قُلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْـنَاؤُكُمْ..**) الآيـة، (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ**)

الآيـة،(فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً) ، وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (والموت في سبيل الله أسمى أمانينا) .

٦- الطـــاعـة:

وأريد بالطاعة:

امتـثال الأمـر وإنفـاذه تـوا في العـسر و اليسر و المنشط و المكره ، و ذلك أن مراحل هذه الدعوة ثلاث:

١ - التعـريف: بنـشر الفكـرة العامـة بـين الناس ، ونظام الدعوة في هـذه المـرحلة نظـام الجمعيات الإدارية ، و مهمتها العمل للخير العام و وسـيلتها الـوعظ و الإرشاد تارة وإقامة المنشآت النافعة تارة أخرى ، إلى غـير ذلـك من الوسائل العملية ، وكل شعب الإخوان القائمة الآن تمثل هـذه المـرحلة مـن حياة الدعوة ، و ينظمها القانون الأساسي ، وتشرحها وسائل الإخوان و جريدتهم ، والدعوة في هذه المرحلة عامة .

ويتصل بالجماعة فيها كل من أراد من الناس متى رغب المساهمة في أعمالهـا ووعـد بالمحافظـة علـى مـبادئها ، وليست الطاعة التامة لازمة في هذه المرحلة بقدر ما يلزم فيها احترام النظم و المبادئ العامة للجماعة .

٢ - الـتكوين: باسـتخلاص العناصـر الـصالحة لحمـل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض ، و نظام الدعوة - في هذه المرحلة - صوفي بحت من الناحية الروحية ، وعسكري بحت من الناحية العملية ، وشعار هاتين الناحيـتين (أمـر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج ، وتمـثل الكتائب الإخوانية هذه المرحلة من حياة الدعوة ، وتنظمها رسالة المنهج سابقا ، وهذه الرسالة الآن .

والدعوة فيها خاصة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادا تاما حقيقيا لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات، وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة.

٣ - التنفيذ: وهي مرحلة جهاد لا هوادة فيه، وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون، ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة كذلك وعلى هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين في يوم ٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ.

وأنت بانضمامك إلى هذه الكتيبة، وتقبلك لهذه الرسالة، وتعهدك بهذه البيعة، تكون في الدور الثاني، وبالقرب من الدور الثالث، فقدّر التبعة التي التزمتها وأعدّ نفسك للوفاء بها.

٧- الثبات:

وأريد بالثبات:

أن يظل الأخ عاملا مجاهدا في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، حتى يلقى الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنيين، فإما الغاية وإما الشهادة في النهاية، (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**) (الأحزاب:٢٣)، والوقت عندنا جزء من العلاج، والطريق طويلة المدى بعيدة المراحل كثيرة العقبات، ولكنها وحدها التي تؤدي إلى المقصود مع عظيم الأجر وجميل المثوبة.

وذلك أن كل وسيلة من وسائلنا الستة تحتاج إلى حسن الإعداد وتحين الفرص ودقة الإنفاذ، وكل ذلك مرهون بوقته (**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ**

قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً) (الاسراء:٥١).

٨- التجــرد:

أريد بالتجرد:

أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها و أعلاها: (**صِبْغَةَ الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله صِبْغَةً**) (البقرة:١٣٨)، (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) (الممتحنة:٤).

والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذمي معاهد، أو محايد، أو محارب، و لكل حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص و الهيئات، ويكون الولاء أو العداء.

٩- الأخــوة:

وأريد بالأخوة:

أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة: قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب: سلامة الصدر، وأعلاه: مرتبة الإيثار، (**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (الحشر:٩).

والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه ، لأنه إن لم يكن بهم ، فلن يكون بغيرهم ، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره ، (**وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**)، (**والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**). (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**) (التوبة:٧١) ، وهكذا يجب أن نكون .

١٠ - الثقــة:

و أريد بالثقة:

اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئنانا عميقا ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة ، (**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**) (النساء:٦٥).

والقائد جزء من الدعوة ، ولا دعوة بغير قيادة ، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة ، وإحكام خططها ، ونجاحها في الوصول إلى غايتها ، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات (**فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**) (محمد: ٢٠ - ٢١).

وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية ، و الأستاذ بالإفادة العلمية ، والشيخ بالتربية الروحية ، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة ، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعا ، والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات .

ولهذا يجب أن يسأل الأخ الصادق نفسه هذه الأسئلة ليتعرف على مدى ثقته بقيادته:

١ - هل تعرف إلى قائده من قبل و درس ظروف حياته؟

٢ - هل اطمأن إلى كفايته وإخلاصه؟

٣ - هله هو مستعد لاعتبار الأوامر التي تصدر إليه من القيادة في غير معصية طبعا قاطعا لا مجال فيها للجدل ولا للتردد ولا للانتقاص ولا للتحوير مع إبداء النصيحة والتنبيه إلى الصواب؟

٤ - هل هو مستعد لأن يفترض في نفسه الخطأ وفي القيادة والصواب ، إذا تعارض ما أمر به مع ما تعلم في المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص شرعي؟

٥ - هل هو مستعد لوضع ظروفه الحيوية تحت تصرف الدعوة؟ وهل تملك القيادة في نظره حق الترجيح بين مصلحته الخاصة ومصلحة الدعوة العامة .

بالإجابة على هذه الأمثلة وأشباهها يستطيع الأخ الصادق أن يطمئن على مدى صلته بالقائد ، وثقته به ، والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٣).

طبعاً هذا الكلام به مشاكل كبيرة ويسيء للإمام البنا لما به من تحيزات ولكن أهمها عند كلامه عن الثقة بالقيادة إستدعاءه للآية (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥). والآية هنا مقصود بها الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يساوي بين الثقة بالقائد الإخواني والثقة بنبي مرسل يوحي إليه، وكل الإستدعاء للآيات بها مشاكل كثيرة لا مجال للتعليق عليها آية أية وسيكون هذا في كتاب لاحق إن شاء الله

ومن أدبيات التنظيم الخاص تلميح المسؤول تكليف لأن أحياناً الموقف لا يتحمل التصريح فيكون الأخ لماحاً ويقرأ عين مسؤوله ، وهذا ماجعل السندي عندما جلس الإخوان ومعهم حسن البنا يتدارسون ، كيف يواجهون الحكومة بعد أن اعتقل النقراشي عدداً من الإخوان ودعا الإمام البنا الله أن يخلصهم من هذا الرجل الذي يكره الدعوة ويقف حائلاً ضد نشر دعوة الإسلام ، فاعتبر السندي هذا تلميحاً ودبر لاغتيال النقراشي ، وتنصل الإمام البنا من هذا الأمر وقال ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين ، ولا نظلم الرجل فالله أعلم بالنوايا ولكن المشكلة أن تلك الأدبيات تستخدم الآن في أمور كثيرة فعندما يريدون التأثير في انتخابات داخلية فإنهم يلجأون إلي مثل هذه التلميحات ، عن طريق أن المرشد يحب الأخ فلان أو أن المرشد يشيد برجل وثني علي إيمانه وورعه و تضحيته فيعتبر الإخوة أن هذه إرادة الجماعة فيختارون من أرادته الجماعة أو أرادته القيادة أو أراده المرشد ومن السهولة بعد ذلك أن يحلفوا بأيمانات المسلمين كلها أنهم لم يتدخلوا في أي انتخابات وأنها إرادة الأفراد المستقلة ، ومن الأدبيات أيضاً لا للتنظير والمنظرون علي خطر ، والإمام البنا لم يألف كتب ولكنه ألف الرجال فعلي الإخوة الإنخراط في العمل وأن يبعدوا عن التنظير ، والتنظير يعني القراءة يعني التفكير يعني التدبر يعني تمرير الأوامر علي العقل ، يعني وكيف تصبر علي مالم تحط به خبراً ، أعلمونا ، فسروا لنا ، أقنعونا ، وهذا طبعاً خروجاً علي المملوكية ، خروجاً عن أخلاق المريد مع شيخه ، المهم أن وقت الإمام البنا كانت هناك الشعب المفتوحة والتنشأة السهلة البسيطة القائمة علي الإحتواء والمرونة ، بل ولعب الكرة وتنس الطاولة والرحلات ، والإنفتاح علي المجتمع ، وكان هناك التنظيم الخاص ،

ولكـن بعد موت الإمام البنا ومرحلة الهضيبي دون الدخول في التفاصيل ومـرحلة الـستينات وسيد قطب وتأثير سيد قطب وأفكاره وخاصة معالم علي الطريق وهذا الدين ومقدمة سورة الأنفال مما أصل لفكرة الإنعزال عـن المجـتمع لـتكوين الطليعة المؤمنة البعيدة عن الجاهلية التي بها المجتمع الـتي تـستطيع أن تـصل إلـي مـرحلة التمكين فتسيطر علي الأرض وأن تنـزع الحكـام والممالـك من علي كراسيهم لأنهم بشر يحكمون بأهوائهم ويخلـوا الأمـر لحاكمـية الله التي ستستطيع أن تطبقها تلك الطليعة المؤمنة الـتي تستطيع أن تحكم العالم أجمع بما يسمي بأستاذية العالم ويخلوا العالم أجمع لحاكمـية الله الـتي سـتطبقها الطلـيعة المؤمـنة ، ولتكوين تلك الطليعة المؤمنة يجـب أن يـتم العـزل الـشعوري لأن العزل المكاني مستحيل ، فكان اللجوء بالعـزلة الـشعورية ، فأنــت مـع المجـتمع الجاهلـي تمـارس معهـم بعـض الممارسـات والـسلوك الجاهلي ، ولكنك تنعزل شعورياً لتكون مع إخوانك في الطلـيعة المؤمـنة مـشاعر أخـوة مـن نـوع خاص ، مشاعر تراحم وترابط وإيثار من نوع خاص ، مشاعر تضحية وطاعة للقيادة من نوع خاص .

جـاءت مـرحلة الـسادات ليـسمح لهـم بالعمـل تحت عنوان الضوء الأخـضر ليرفـض جميع أعـضاء التنظـيم المدنـي وهـم فـريد عبدالخالق وصـالح أبـو رقـيق وعـباس السيـسي وآخـرين ويقـبل بـذلك فريقين ، مجمـوعة التنظـيم الخـاص أيـام حـسن البنا مثل مصطفي مشهور وكمال الـسنانيري ومحمـد دسـوقي بقنيـنة ، ومجمـوعة سـيد قطـب وهـم محمد عبدالفـتاح الـشريف ومحمـود عـزت ومحمـد بديـع ومحمـد الـبحيري وغيرهـم ، ليـصبغوا التنظـيم كلـه بـصبغة التنظيم الخاص ، ويتم تنشأته علـي فكـرة الإنعزال الشعوري التي أسس لها سيد قطب ، فبدأوا بانتقاء المـريدين ، والبداية بالتنشئة الروحية ، ثم الإنتقال إلي فكرة المهمة الإلهية

التي انتدبهم الله لإكمالها، لاستكمال الرسالة المحمدية التي يجب أن تعم الأرض، وأنتم رجالها الذين اختاركم الله لتكملة المسيرة، فمهمتكم مهمة ربانية، لأن جماعتنا جماعة ربانية، الله يختار لها قادتها فحسن البنا هو الذي بنا والهضيبي تخطي الهضبة التي وضعت في طريق الدعوة والتلمساني هو من تلمس لها الطريق وأبو النصر جاءت مرحلة النصر ومشهور، وقت الإنتشار والشهرة إلي أن وصلنا إلي مرحلة الدنيا ربيع والجو بديع وسلم لي كل المواضيع كلها بتاعتي أنا (سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية وعليها شوية مخابرات علي أمن وطني علي جيش) وهذا الجو مناسب جداً للتمكين.

تمكن التنظيم الخاص من استيعاب القيادات الجماهيرية مثل أبو الفتوح والزعفراني وخالد داوود وأبو العلا ماضي وعصام العريان وعمرو عزام ومختار نوح وغيرهم ورفض أخرين مثل ناجح إبراهيم وكرم زهدي وغيرهم، ولم يكن التنظيم الخاص يقتنع بفكرة القيادات الجماهيرية، ولكن تلك القيادات هي الكوبري لجموع الشباب التي تحتاج الدعوة إليهم ولكن التنظيم الخاص القائم علي الإختفاء وعدم الظهور والوشوشة والتلميح والعمل بالنظرات والهمسات والصمت الرهيب، يخشي النجومية والظهور الجماهيري، وكانوا من البداية يعلمون أن تلك القيادات ستكون عصية علي فكرة الإنضواء والذوبان والتسليم والإنصهار داخل شخصية المريد، فاستطاعوا في فترة السبعينات أن يتجاوزوهم ليستقطبوا الشباب الطيع السهل ليقوموا بأكبر عملية تنويم مغناطيسي وسيطرة وتحكم، ولأنه لا توجد شخصية كاريزمية كحسن البنا، اتجهوا لصناعة صنم كبير هلامي إسمه الإخوان المسلمين، هذا الصنم الأكبر، لا تعرف ملامحه ولا تعرف كنهه ولكنك

تـري تـأثيره فـيقولون هـذا رأي الإخـوان ، هذا أمر الإخوان ، الإخوان أمـروا ، وجـاءت بدايـة الثمانيـنات ، وقـضية الـسادات التي سافر وقتها مـصطفي مـشهور لألمانـيا ليتحـرك في العـالم ويأسـس للتنظـيم الدولـي للجماعـة ويجمع الأموال للداخل وجاء وقت التخلص من هذا العبئ ، وهـي القـيادات الجماهيريـة ولكن في هذا الوقت ، كان الحامي والراعي لهـم عمـر التلمـساني فـتخوفوا وقـتها مـن انقـسام في الصف ، وبعدها مـرحلة أبـو النـصر كانـت فـترة ضـعيفة ، وبـدأ نظـام مبارك يلاعبهم ، فأجلـوا هـذه المذبحـة إلـي أن جاء مصطفي مشهور الرجل القوي داخل الجماعـة ، لتحـسم الأمـور إمـا الإنـضواء والتبعـية الكاملة وإما الإبعاد والتهمـيش وإوكلـت تلك المهمة إلي عدة أشخاص ، كان علي رأسهم ، مهـدي عاكـف الـذي استطاع التخلص من خمس قيادات وعلي رأسهم أبو العلا ماضي والدكتور محيي ، في جلسة واحدة ، إذ كانوا يقفون علي قمـة خمـس أقـسام هامـة مركزية ، فأمرهم بإحضار نوابهم ، وفي الجلسة اللاحقـة عـزلهم جمـيعاً وفي لحظـة واحـدة ، وبـدأت ممارسات التهميش والإبعاد تسير علي قدم وساق ، ولكن الدكتور عبدالمنعم ابوالفتوح كان العقـبة الكـؤود لقوة شخصيته ، وتشعب علاقاته داخل وخارج القطر ، واستمر قرار الإبعاد بين التنفيذ والتأجيل إلي أن جاءت الثورة وتعرفون ماحـدث وقـتها ولكـن قبل ذلك رغم أنهم لم يستطيعوا عزله من مكتب الإرشـاد ، ولكنهم كانوا يوصلوا رسائل دائمة لقيادات الأقاليم بأن أراء وتـصريحات عبدالمـنعم أبوالفـتوح أحـياناً يقولـوا للإسـتهلاك الإعلامي وأحـياناً يقولـوا رأيه الشخصي ، وخلاصة الأمر أنكم لا تتبعوا رأيه ولا تأخـذوا تعلـيماتكم إلا مـن قـياداتكم المباشرة المتصلة بمكتب الإرشاد ، المهـم دائمـاً كانـت هـناك قـيادات علنـية وقـيادات سـرية ، حتي أنه من

المشهور أن عمر التلمساني لم يكن رقم واحد في الجماعة أو فلنقل أنه كان رقم واحد ولكن دائماً كان هناك الزعيم الخفي رقم صفر وكان وقتها كمال السنانيري ، ورقم صفر تلك الشخصية الفريدة التي رسمها المرحوم أحمد سالم في سلسلته الشياطين ال١٣ حيث يظهر ظله دائماً من خلف الإضاءة ليعطيهم الأوامر ويلمح لمعرفته بأمورهم الخاصة وأنه مطلع علي كل شئ واستمدتها كثير من الروايات البوليسية للأفلام وهي فكرة الرجل الثاني الظاهر والزعيم المجهول الذي لا يعرفه أحد والذي يظهر في نهاية الفيلم ليفاجئ الجميع بأنه كان البواب أو الجنايني أو أي شخصية طبيعية في المجتمع ، ومن المواقف المعروفة أن التلمساني كتب مقال لمجلة الدعوة وقتها وفوجئ بتحريفه وطلب كمال السنانيري وأعرب له عن امتعاضه فماكان من السنانيري إلا أن استدعي رئيس التحرير وسأله لو الأستاذ عمر التلمساني أعطاك أمراً وأعطيتك أنا أمراً مخالفاً حتنفذ أمر مين قال أمرك طبعاً يا أستاذ كمال ، ولأن الأستاذ عمر كان شخصاً ، نقياً ، إستسلم للأمر ولم يشأ أن يضر بشكل الدعوة أمام الرأي العام وآثر أن يستسلم لأمر تحسين شكل الدعوة بمعاملته السمحة وتواصله مع جميع التيارات السياسية بأريحية وحب ، ولكن كان دائماً هناك كهنة المعبد الذين يتحكمون بالأمور من خلف ستار ، ولذلك كانت فكرة التوثيق والتضعيف والرتب داخل الجماعة من تمهيدي لمحب لمؤيد لمنتسب بدرجتيها أولي وتانية فعامل فنقيب ، ناهيك عن الثلاث رتب الأولي ولكن بداية من منتسب ، تبدأ الإختبارات الفعلية والدورية والتقارير التي تكتب عن الإخوة ولا يكون هناك تعويل حقيقي علي فكرة السلوك ، بقدر التأكيد علي فكرة استعداد الشخص للتماهي داخل الشخصية العامة للجماعة ، والقبول بأن تسحب منه

شخصيته الخاصة للإنضواء تحت الشخصية العامة للجماعة ، والقبول بتلبس حالة المريد بكل استسلامه وخضوعه وأن رضا الشيخ هو طريقه لرضا الله ، وإن لم تتأكد هذه العناصر فيظل الشخص مراوحاً في مكانه ، في قاع الهرم التنظيمي مع المتنسبين حتي إن استمر في الجماعة عمراً بأكمله ينفذ واجبات ويدفع اشتراكات مالية ويقوم بأعمال بدنية وأعمال ربما فيها خطورة من لصق الدعايا والسير في المظاهرات والتعرض للأخطار وربما التعرض للإعتقال وهو لا يساوي عند الجماعة شيئا بل ليس له الحق في التصويت داخل الشعب والمناطق لأن التصويت يبدأ من عامل ، ومن الممكن أن يترشح أيضاً لمجلس الشعب من يكون منتسباً لمكانته أو لشخصيته ويظن الناس أنه قيادة الجماعة في هذا المكان رغم أنه في قاع السلم التنظيمي الإخواني وربما يأتمر بأمر شخص لا يعرفه أحد هنا أو هناك ، وتأتي رتبة العامل وهي الحلقة الأهم في السلم التنظيمي ولا تصل إليها إلا بعد التأكد من الولاء والتبعية للقيادة والإستسلام لأوامرها وتبدأ من تلك الرتبة الترشح والتصويت داخل الشعب والمناطق ومن الممكن الوصول إلي مجلس شوري الجماعة وربما أيضاً مكتب الإرشاد ، ولكن تأتي الرتبة الأهم وهي التنظيم السري الحقيقي داخل الجماعة وهي رتبة النقيب وهي رتبة عزيزة ربما لا يأخذها في كل منطقة شخص أو شخصين علي الأكثر ، لتكون مجموعة ربما لا تتجاوز الألف داخل الجماعة وهذا هو التنظيم السري المربوط بشخص ما في قمة الهرم التنظيمي ومن المرجح أنه محمود عزت وربما معه محمود حسين ليكتب تقاريره السرية عن المكاتب الإدارية نفسها داخل محافظته ناهيك عن أعضاء مجلس الشعب وأيضاً أعضاء مجلس شوري الجماعة وربما عضو مكتب إرشاد ، وهو

أشـبه بجهـاز مخابرات داخلي يقبع علي قمته شخص (رقم صفر) يمسك بتلابـيب الجماعـة ويضع يده في أمعائها ، ولتذهب بعد ذلك الإنتخابات والتـصويت إلـي الجحـيم في مقابـل هـذا التنظـيم الحديـدي الداخلـي ، والـذي صنع لائحة تنفيذية تتيح له التعيين في جميع المواقع المنتخبة داخل الجماعـة ليـتحكم ويـسيطر ويـصعد مـن كان تقاريره إيجابية وينحي أي شـخص تظهـر عليه بوادر المعارضة والإختلاف ، ناهيك عن الإستقلال فالشخـصيات المـستقلة مرفوضـة داخـل هـذا التنظـيم المغلـق ، وتلـك المجمـوعة هـم كهـنة المعـبد الحقيقـيين لا تجـد منهم كثيراً موزعين توزيعاً منـتظماً علـي مستوي النطاق الجغرافي لهم اجتماعاتهم الخاصة وتربيتهم الخاصـة داخل الجماعة ، وهؤلاء قد تم السيطرة النفسية عليهم بقليل من العلـم وكـثير مـن الـوهم بـأنهم اصـطفاهم الله لتأدية مهمة إلهية وأنهم مـوكل إليهم هداية العالم والحفاظ علي هذه الجماعة ، وهم ينظرون بعين الـريبة دائما ، حتي لأفراد التنظيم ، ويقتحمون النفوس البشرية ليضبطوا لحظـة ذاتـية أو هفـوة شخـصانية ، ليتم كتابة التقارير السرية وتخبئتها في المعـبد لا يعلمهـا إلا كهنـته ، أما بقية دوائر الجماعة من المحبين والمؤيدين والمنتسبين ، لا يدرون شئ مما يحدث فوقهم من مؤامرات وتقارير ، وهم مخلـصون يملكـون مـن البراءة والطيبة ما يجعلهم يعتقدون أنهم في جماعة تحفـظ القـرآن وتـدرس الـسيرة والتفـسير وعلـوم القـرآن ويدفعون من أمـوالهم لهـذه الدعـوة ويعتـبرون هـذا المـال أفضل من المال الذي يدفع للمساجد والأيتام ، وأن هذا المال القليل سيبارك لهم في بقية مالهم ، وإن قـصروا في هذا المال حلَّت النقمة وانعدمت البركة وصبت عليهم وعلي أسـرهم اللعنات وأحاطت بهم الأمراض ، وليس هذا استنتاج شخصي ولكـنها الأدبيات التي تروج ، بركة الطاعة وشؤوم المعصية ، وهؤلاء هم

وقود المظاهرات ، لأن الكهنة قابعون في المعبد لا يعرضون أنفسهم لهذه المشاكل فهم أغلي وأهم من مائة من البسطاء والموالين ، ويذكرني موقف بخصوص بركة الطاعة وشؤوم المعصية ، ناهيك عن استدعائهم للسيرة في قضية بركة الطاعة وشؤم المعصية فبركة الطاعة موقف حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق عندما أمره الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يأتيه بخبر القوم ، وكان الجو بارداً ، فأحاطت به في طريقه هالة من البخار الدافئ وحماه الله وهويتفقد جيش قريش وغطفان ويأتي سالماً وشؤم المعصية في موقف غزوة أحد عندما خالف رماة الجبل أوامر رسول الله ﷺ وتركوا مواقعهم فحلت الهزيمة علي الجيش ، ويسقطون هذه الأمور علي شؤون الدعوة ، وأتذكر وأنا في اليمن وكنا ننتهز فرصة نهاية العام ونجتمع في صنعاء لنتسوق ونتسامر أنا ومجموعة من الإخوان ، وكان قد نشب صدام فكري كبير بيني وبين القيادة في اليمن وقتها ، فحاولوا محاولات مضنية لفض هذا التجمع وصدرت أوامر مباشرة لمجموعتي من الأصدقاء بعدم النزول إلي صنعاء وكان من بينهم عادل فتحي الذي خالف الأوامر وقال لهم أنا تعبان وعايز أغير جو وأنا نازل لصنعاء ، مخالفاً بذلك أوامر الجماعة وهو في الطريق لصنعاء حدثت حادثة للسيارة الأجرة التي كان يستقلها وتوفي السائق وأصيب معظم من في السيارة وخدش هو خدشاً بسيطاً ، وعندما علم الإخوان بذلك ، أصبحت قصة تروي من ضمن قصص كثيرة عن المعصية وشؤمها علي من يقوم بها من أعضاء الجماعة .

إنها الجماعة التي جعلوها دين والقيادة التي صنعوا منهم كهنة ترمي تحت أقدامهم القرابين لينالوا الرضا وتَحِلُ عليهم البركة ويذهب عنهم الشؤم .

***

الباب الثامن

الوســط

بعد أن استقلت من الجماعة بشكل رسمي اتصلت بالمهندس أبو العلا ماضي وأعربت عن رغبتي بالإنضمام إليهم وقابلني ورحب، بي، لأنه كان ومازال لدي فكرة الإسلام الوسطي الذي لم أجده أو تحفظت علي الممارسات في جماعة الإخوان المسلمين واعترضت علي فكرة السمع والطاعة والتنظيم والبيعة، وقررت الذهاب إلي ممارسة أخري بلا سمع ولا طاعة، ولكني كنت متحفز، وسأرفض أي صورة من صور فرض الرأي، وكان هذا في أول عام ٢٠٠٠ وكانت تجربة التقدم بالحزب في ٩٨ باءت بالفشل أو أن هناك قضية مازالت في القضاء، لا أتذكر بالضبط وتعرفت علي شخصيات محترمة مثل الدكتور محمد عبداللطيف والمهندس محمد السمان والدكتور صلاح عبدالكريم والأستاذ محمود الشربيني والدكتور عبدالجليل مصطفي كان وقتها بالوسط وكذلك رفيق حبيب المفكر القبطي وإن كان الأربعة الأخاري خارج الحزب الآن فكان أشبه بمنتدي ثقافي، ولكن كانت فيه روح المودة والرأي الآخر بحق فأنا أتذكر أن دعا مرة المهندس أبو العلا القس أكرم لمعي ليحاضرنا في الخطاب الديني وكان لديه تحليل لخطب وجدي غنيم والشيخ كشك والمفردات المستخدمة والرسالة المقدمة، ومعالم تغيير هذا الخطاب وكان نظام الحوار أن يتحدث المحاضر ٤٥ دقيقة ويناقشه الجمهور ساعة ويعقب هو ربع ساعة فكانت المساحة المعطاة للمحاضر الرئيسي تساوي المساحة المعطاة للجمهور وهذا كان مفيداً جداً ويحقق فكرة التحاور الحقيقي وتقليل فكرة التشنج والتعصب للآخر عندما تناقشه بشكل مباشر وتتعرف علي منطقه، وأذكر أنه في أحد المحاضرات أتي لنا بالمهندس أحمد بهاء شعبان ليحدثنا عن اليسار والإشتراكية، وأتذكر يومها أن قال المهندس أحمد بهاء شعبان لنا أننا

أولاد المسيحين الفقراء الذين لم يستطيعوا أن يدفعوا الجزية ، فعارضناه بهدوء ، وقلت له معلوماتي أنها كانت دراهم معدودة أو مبالغ في قدرة المواطن البسيط ، وأظن اليوم أن كثيراً من الناس عندهم استعداد يدفعوا عشرات الآلاف من أالجنيهات ، حتي لا يتم تجنيدهم ، وكان هذا المبلغ مقابل عدم التجنيد ، وأنا لست ضد تحقيق أي شئ تاريخي ونقده فقد كانوا بشر فلوأن شخصاً دخل الإسلام لأنه ليس معه مال الجزية فمن المؤكد أنه خطأ لأمير أو لمسؤول أياً كان فنحن لسنا في مجال تبرير فقد سأمنا التبرير علي طول الخط المهم أن يكون موثق تاريخياً ، وعندها يكون الإعتذار ضرورة ، فلا مكابرة مع أي شئ ضد سماحة الإسلام الحقيقية ، المهم كانت تجارب حوارية مهمة ، وكان المدعوين متنوعين من كل الإتجاهات من أصدقاء المهندس أبو العلا أو الأستاذ عصام سلطان ، وأتذكر أني دعوت المهندس ضياء الحيص مرة لحضور حوارية وحضر فعلاً ولكنه قال لي دول مازالوا إخوان لكن بدون تنظيم ، وبعد ذلك شرعنا في تدشين جمعية مصر للثقافة والحوار بقيادة الدكتور محمد سليم العوا وكانت تجربة ثرية ، وكانت بداية تعارفي عن قرب مع الشخصية الجميلة الدكتور عبدالوهاب المسيري ألذي اثري التجربة الحزبية أيضاً ، عندما دخل بشكل مباشر في تجربة الجزب في ٢٠٠٤ وقدم لمشروع الحزب مقدمة رائعة مازالت موجودة حتي الآن ، وكانت معه زوجته الدكتورة هدي حجازي وأعطي زخماً للحزب وقتها ، وكانت مؤشرات كثيرة تقول أن الحزب سيُقبل وعندها عملت عدة شهور كمدير تنفيذي للحزب ، علي أساس أن الحزب سيخرج للنور ، ولكن عندما رُفض الطلب وكذلك القضية ، رجعت أدراجي مدرساً للرياضيات في المرحلة الثانوية ، ودخل بعد ذلك الدكتور عبدالوهاب

المسيري كرئيساً لحركة كفاية فأثري التجربة السياسية أيما ثراء فقد كانت شخصيته وفكره يأسرك ويجبر أعداءه علي احترامه حتي القيادات الأمنية ، كانت تقلق منه ، ولا تستطيع أن تتعامل معه كالآخرين لأن الأخرين هجومهم الحاد ومايظنونه تطاولاً كان يبرر لضمائرهم ما يمارسونه ضدهم ، ولكن الدكتور عبدالوهاب كان خلوقاً ، حتي مع هؤلاء الظالمين ، فلم يجدوا مبرراً لضمائرهم ليمارسوا معه ممارساتهم ولكن هذا لم يمنعهم من القبض عليه هو وزجته وإنزاله من الميكروباص في مكان نائي في التجمع الخامس بعيداً عن منزله وعن وسط البلد لمنع التظاهر أثناء مظاهرات السيدة زينب ، التي قبض علي فيها وتركونا في طريق السويس في منتصف الليل .

واستمتعنا أيضاً بمحاضرات المستشار طارق البشري عن التاريخ المصري الحديث ، فقد كانت له أيضاً لغة هادئة متحضرة تليق بمستشار جليل ، وكانت فكرة المناقشة والحوار مهمة ، وتجعلك تثق في نفسك وتعطي لنفسك الحق في الإختلاف والتحفظ علي شخصيات بهذا الحجم ، وأتذكر والدكتور عبدالوهاب المسيري وهو يتحدث عن التحيز وضرورته ، فيعارضه أحد الشباب ، ماجيبتش جديد ، ماحنا عارفين بموضوع التحيز ، حضرتك بتتكلم أكنها حاجة جديدة ، وقالها بطريقة حاده واعتراض بطريقة مستفذة ولكن الدكتور المسيري رغم غضبه ليس من الإعتراض في ذاته ولكن من طريقته ولكنه ظل محتفظاً بهدوءه قائلاً معظم الناس يتحدثون بمدح عن الموضوعية وهي تعني الحياد وكأنها ميزة ، ويقول الشخص منهم أنا موضوعي ، ولا يقول واحد منهم أنا متحيز ، رغم أن الحياد ميوعة لا منطقية ، ولا أنسي مواقف الدكتور المسيري الرائعة فكان قد أعلن عن محاضرة في ساقية الصاوي عن

النكتة ، والدكتور المسيري كان قد شرع قبل وفاته في كتابة كتاب عن النكتة وتصنيفاتها الإجتماعية والسياسية وغيرها وتأثيرها في الوجدان ، والإدراك العقلي لدي المجتمع ولكن وافته المنية قبل أن يكمل فصوله ، أما بخصوص محاضرته عن النكتة في ساقية الصاوي فقد كتبت هذا المقال في صفحة الرأي في جريدة الدستور وقد لاقي هذا المقال نشراً واسعاً في مدونات النت بشكل كبير لم يكن الفيس بوك انتشر بعد في عام ٢٠٠٥وكان هذا نص المقال:

فرعون كان راجل محترم:

استعديت لهذا اليوم وألغيت بعض ارتباطاتي لأحضر محاضرة عن النكتة كان يعتزم المفكر الكبير عبدالوهاب المسيري إلقاءها في ساقية الصاوي قبيل التعديلات الدستورية ، وبعد مظاهرة الخميس التي صمم المسيري علي حضورها وبعد أن ذهبت إلي هناك علمت أن المحاضرة قد ألغيت وحاولت الإتصال بالدكتور للإستفسار عن الموضوع ولكن الأستاذ ساهر جاد أخبرنا أن الدكتور يقف علي الرصيف خارج الساقية وأن الإلغاء كان أمنياً فخرجنا وتحلقنا حول الدكتور المسيري وكان لقاءاً جميلاً علي قارعة الطريق تداولنا فيه كثيراً من النكت المتنوعة وكانت هذه النكتة موضوع حديثنا التي قالها الدكتور المسيري ونقلتها بشخصي إلي كثير من الناس ورغم تحفظ البعض عليها عقائدياً ولكني لم أرها كذلك ولكن المقصد الأساسي منها هو تجريس النظام العربي ، وليس المقصود السخرية من أي شئ عقائدي زهقتكم . أقول النكتة .

حاكم عربي راح جهنم وهو علي أبوابها سألوه عن اسمه وأعماله في الدنيا وعندما ذكراسمه تغيرت وجوههم وأعطوه كارتاً كدليل له داخل

جهنم مكتوب عليه ٢٥ ، فتعجب ثم دلف إلي جهنم حتي يعلم مصيره ، وبينما هو يتجول وجد عنبر رقم واحد يلسعونهم بشمعة ، استمر في المرور وجد عنبر رقم ٢ يلسعونهم بشمعتين ، استمر فوجد عنبر رقم ٣ يلسعونهم بالفحم ، استمر في السير مرتعداً فوجد عنبر ٤ يلسعونهم بالسيخ المحمي ، وجم وتوقف حائراً ، رآه أحدهم فأراد أن يخفف عنه من غربته وأن يرشده فعرج عليه ليرشده فأخبره أنه علي باب جهنم أعطوه هذا الرقم فنظر إليه وقد جحظت عيناه ، ياخبر إسود ٢٥ إنت عملت إيه في دنيتك ده أنا أبولهب و٢٢ بس!! وبعد أن رويتها إلي صديقي ضياء الحيص وأخذتنا نوبة من الضحك أردفت قائلاً له علي كده فرعون حتلاقيه يادوب ١٧ قاللي فرعون . . ! فرعون ياسلام علي فرعون ده فرعون كان راجل محترم ده كان بيقولهم ذروني أقتل موسي؟ ده كان بيستأذنهم!!

إنتهت المقالة .

كنت في المدرسة أحكي لزملائي المدرسين النكتة وكانوا يضحكون فدخلت علينا وكيلة المدرسة ، وقالت لنا بتضحكوا علي إيه ، قلت ٢٦ ٢٦ ٢٦ فازداد ضحك المدرسين وكادوا ينقلبوا علي ظهورهم من الضحك ولم تفهم الوكيلة ماهذا الكم من الضحك علي ذكر الرقم ٢٦ ، ولم نفك لها طلاسم اللغز طبعاً .

ولم أكن أتخيل أن يأتي يوم يقول فيه بعض الناس بعد الثورة ولا يوم من أيامك يا ٢٥

الواد ابني الصغير في رابعة ابتدائي فاجئنا مرة وقال في حضورنا بكرة يجيلكوا يوم تقولوا ولا يوم من أيامك يامرسي نظرنا إليه فاغرين أفواهنا قال (حيجلكوا الشاطر !!!) قلتله تيييييت .

الدكتور سليم العوا:

هـو عـالم كـبير ومفكـر إسلامي من درجة فريدة وكانت له كثير من الإجـتهادات العـصرية وخاصـة الخاصـة بالحـدود وإسـقاطه لحـد الردة وأجـتهادات كـثيرة جـريئة ولكـن دائمـاً هـناك مسافة مهمة بين الكاتب والإنـسان لا تـستطيع أن تقـدر تلـك المـسافة إلا بالاحـتكاك ويـبدوا بالإحـتكاك بالدكـتور سـليم العـوا اتضح لي أن هناك مسافة بين مرونته ككاتـب وحدتـه في الـتعامل وعـصبيته واعـتداده بـرأيه وتـشدده أحياناً وإليكم أسرد بعض المواقف .

مواقفـي مـع الدكتور سليم العوا لم تكن إيجابية بالمرة أول مرة عندما طـبعت كتابـي الإخـوان المـسلمون الحاضـر والمـستقبل أوراق في الـنقد الذاتـي وكانـت خلفـية الغـلاف صـورة مائـية لحـسن البـنا وصـورتي ومقـتطفات مـن الكـتاب والـواجهة صورة لمأمون الهضيبي المرشد وقتها يجـاور أبـو العـلا ماضـي وبجانب أبو العلا صوراً أصغر لعصام سلطان وصـلاح عـبد الكـريم ومحمـد عبداللطـيف وخلفهـم بحجم أكبر ولكن بـشكل مائـي صورة الدكتور محمد سليم العوا ترميزاً بأنه الأب الروحي للفكرة ، فحقيقة مجموعة الوسط لا يوجد بها مفكرين ولا أظن أن أحداً مـنهم يدعـي ذلـك ، ولكـنهم حـركيين أو قـادة سياسيين من الممكن أن يوصـفوا بمـثل هـذه الأوصاف ولذلك كانوا دائماً يبحثون عن المفكرين (الإسـلاميين) فكانـوا يذهبوا لعمارة والبشري والعوا ووجدوا العوا هو الشخـصية الأهم فكان التصاقهم به أكثر والدليل علي ذلك جمعية مصر للـثقافة والحوار التي كان هو رئيسها ومعظم شخصيات الوسط المعروفة كانـو أعـضاء مؤسـسين في الجمعـية وأنا واحد منهم ، وأعطيت مجموعة كـبيرة مـن النـسخ للمهـندس أبـو العلا وقلت له يوزعها علي المفكرين

والمثقفين ، وقلت له لازم طبعاً تعطي نسخة للدكتور العوا ، فوجئت بعدها بمدة ، أن المهندس أبو العلا بيقولي ، إن الدكتور العوا امتعض بشدة ، لوجود صورته علي الكتاب ، قولت في عقل بالي وهو ماله أنا أعبر بالرمزية التي أراها هو أنا أشرت إنه قدم الكتاب وكثير من الكتاب الذين يكتبون عن رؤساء أو زعماء أو حتي رياضيين يأتون بصورهم علي الأغلفة وأحياناً تكون صور كاريكاتورية وأحياناً تكون هزلية ، وكثير من الكتب كتبت عن مبارك بهذا الشكل ، طبعاً ماقلتش للمهندس أبو العلا هذا الكلام ، ولكني سألته ليه متعجباً ، ولم يجب المهندس ، وقلت له أنا شايف أن هذا من حقي ومش من حقه يعترض ، وتذكرت هذا الموقف بشدة عندما طرح الحزب محمد سليم العوا كرئيس للجمهورية قلت ياخبر مش فايت الراجل ده حيستحمل الكاريكاتير اللي حيملي الجرايد ازاي لو أصبح رئيساً ، ده الدكتور عصبي من غير حاجة ، وعصبيته دي حتكون مساراً للسخرية والتندر وسيزداد غضباً علي غضب ، وعارضت بشدة تأييد الوسط له في انتخابات الرئاسة ، وأتذكر وأنا منسقاً للوسط بمدينة السادس من أكتوبر ، أن أصدروا قراراً أن كل مقرات الوسط تكون مقرات للدكتور العوا ، وطبعاً الحزب لم يكن علي قلب رجل واحد في هذا الأمر فالبعض كان رسمياً في حملة البرادعي والآخر كان في حملة أبو الفتوح وأنا واحد منهم وخاصة بعد مانسحب الدكتور البرادعي من السباق الرئاسي ، كلفت واحد من الأمانة بأن يكون مسؤول عن ملف الدكتور العوا لإني قلت وقتها لن ألصق بوستر ولن أدعوا لشخص ضد قناعاتي ، بل أننا أخذنا شقة مقابلة تماماً ، لحملة أبو الفتوح وكان الشقتين شبه مفتوحين علي بعض يجلسون عندنا ونجلس عندهم لأن

أغلب الأمانة كان مع أبو الفتوح .

الموقف الثاني: الشوري لازمة ملزمة:

في جمعية مصر للثقافة والحوار كان الدكتور العوا يحاضر كل سبت ويتناوب الدكتور عبدالوهاب المسيري والمستشار طارق البشري يوم الثلاثاء أو الأدق يوم في الشهر للدكتور المسيري ويوم في الشهر للمستشار البشري وكنت أواظب أكثر علي الدكتور المسيري والمستشار البشري وكنت زاهداً في محاضرات الدكتور العوا لإنه كان بيجيب كتب عتيقة ويضع بيها علامات ويقرأ ويعلق علي بعض أفكارها وكانت كلها سجالات فقهية لا أهتم بها كثيراً أو بمعني أدق لا تُشَدْ لها الرحال ، فقد كانت الجمعية في ١٦ شارع النزهة وأنا في مدينة السادس من أكتوبر وكان هذا يعني اليوم بأكمله تبخر ثلاث أو أربع ساعات في الطريق وساعتين في الجمعية يعني اليوم انتهي ، المهم مرة من المرات قررت الحضور ، وتطرق الدكتور العوا للشوري في الإسلام وأهميتها وحكمها الفقهي ، وكان هناك جدل قديم ممتد في هذا الموضوع وأكد في النهاية علي الإجماع بأن الشوري لازمة ملزمة ، يعني لازم الزعيم أو القائد ياخد الشوري ، ولازم أيضاً يأخذ بما آلت إليه الشوري ، والرأي الآخر أنها لازمة معلمة ، يعني الزعيم يأخذ الآراء ليستأنس بها ربما تظهر شيئاً خافياً عليه فيطَّلع عليه ولكن في النهاية القرار قراره ، وكان رأي الدكتور العوا أن الرأي الأول هو الأصح ، وطلب الأسئلة أو التعليقات ، فتقدمت للتعليق وقلت له ، من الممكن أن نتحدث عن النسبية بين الإعلام والإلزام فمن الممكن أن تكون لازمة ولكنها غير ملزمة في المطلق ، ففوجئت بغضبه وانفعاله لمجرد رأي كان من الممكن أن يعارضه بهدوء وسفه من كلامي بانفعال إنتوا بتدخلوا عباس في

ملتاس، يعني إيه النسبية دي إيه الكلام الفارغ ده، فاحمر وجهي خجلاً وضيقاً، وقلت له علي فكرة الأستاذ محمد احمد الراشد، قال كلام قريب من هذا المعني، قال مين محمد احمد الراشد ده إيه الأسماء الغريبة اللي بتجيبوها دي، ومحمد احمد الراشد لمن لا يعرفه هو الإسم الحركي المكتوب علي الكتب لعبدالرحمن العلي وهو عراقي الجنسية، ويعرفه كل فرد في جماعة الإخوان المسلمين، لإن كتبه العوائق والرقائق والمنطلق من الكتب الأساسية في مناهج الإخوان المسلمين قبل أن يكتب المسار وينتقد الجماعة (ويخرجوا كتبه بعدها من المناهج)، عندها رديت بانفعال وقلت أُمَّال الرئيس فايدته إيه مايجيبوا كمبيوتر يعد الأصوات علي الموضوع وخلاص عندها تدخل المهندس أبو العلا مهدئاً من سخونة الموقف، وقال من الممكن أن يكون هناك مايسمي الصلاحيات التي للرئيس أو المسؤول أريحية في التصرف فيها بمفرده، وتكون معروفة ومتفق عليها، ولكني انصرفت يومها منزعجاً، فالحوار لا يزعجني ولكن الأسلوب أو الطريقة، فأهم شئ في الحوار عدم الإنفعال وعدم تسفيه الرأي الآخر، لأن التسفيه سيجعل الأقل مقاماً، لا يستطيع التعبير عن رأيه بحرية خوفاً من السخرية أو التوبيخ وبهذا ينتهي معني الحوار وأهدافه ونصبح قطيع وتابعين للأعلي مقاماً، ولكن كان الدكتور المسيري رغم قامته الكبيرة، كان هذا الجانب في أعلي صوره، وكان الجانب الإنساني عنده رائعاً، مما جعل صداقتنا تمتد نسبياً وأذهب لبيته عدة مرات، مرة منهم أنا وزوجتي.

الموقف الثالث: ليس بالضرورة كل محَرَم مجرَم:

مؤتمر الشريعة والهوية والدستور الذي أقيم في في نقابة الصحفيين في ١٣ / ٥ / ٢٠٠٧ وكان عبارة عن ٣ حلقات نقاشية الوسطي منهم

كان يديرها الأستاذ فهمي هويدي ، وكان هناك محاضر أساسي وتعقيبات ومداخلات ، وأظن كان الشيخ اسماعيل عاشور المتحدث وكان الكلام بخصوص الشريعة وتطبيقها وتقنينها المهم ، عملت مداخلة ثلاث دقائق عن الموضوع وهو الشريعة وقلت أن هناك مفاهيم خاطئة فالبعض يخلط ما بين الحل والحرمة والقانوني والغير قانوني وقلت أنه ليس من الضروري أن كل محرَّم مجرَّم ، يعني مش كل حاجة حرام شرعاً تكون جريمة يعاقب عليها القانون وانتهي كلامي بشكل سياسي إن هذا النظام الحالي لازم يتغير ، المهم بعد التعقيبات أخد الكلمة الدكتور سليم العوا الميكروفون وعلق علي بعض التعقيبات ولكن كان الأساسي أنا إذ سفه كلامي كالعادة وقال هذا الكلام غير صحيح وخطأ فادح ، وأن كل محرَّم مجرَّم ، وقال الكلام بطريقة حادة ، كان بجواري وقتها الدكتور عبد الجليل مصطفي حاولت أناقشه في الأمر ، أظنه لم يكن مدرك للمعني الحقيقي للكلام ولكن قالّي ناقش الدكتور العوا وهو حيتناقش معاك في هذا الكلام ، المهم انتهزت نزول الدكتور العوا وخروجه من القاعة واستوقفته بهدوء وقلت له يادكتور محمد ، هل من الممكن تجريم الغيبة والنميمة ، قال لي بغضب ، قابلة للتجريم ، قلت له وغير قابلة ، وكان يحدثني وهو يتحرك بلا مبالة ، وبعدين قالي إنتوا بتوع العلوم السياسية بتقولوا حاجات كده غريبة وانتوا مش فاهمينها كويس ، قلت له علي فكرة أنا مش علوم سياسية ، أنا مجرد مدرس رياضة ، قال لي باستهزاء طيب خليك في ١ + ١ = ٢ وانصرف ولم يعرني انتباهاً مما سائني بشدة وأصبح انطباعي عن الدكتور العوا سلبياً للغاية ، وبدأت أتعجب من وصفه بالوسطي ، وبدأت أتشكك مما يقولون عليها فتاوي عصرية للدكتور العوا ، عن الحدود وما شابه

ذلك ، وذهبت غاضباً للمنزل كتبت وقتها ثلاث مقالات رد علي الدكتور العوا ، لتنشر في موقع الوسط الإليكتروني ، ولكن المدير التنفيذي وقتها هيثم أبو زيد قالّي خليها حوار مع الدكتور العوا ، ونزلت علي رأيه ولكن كتبت إحداها حوار ، ولكنها لم تشفي غليلي وكتبت الأخري رد علي الدكتور العوا ، وتحدثت فيها عن دولة ا لفقيه التي يتحدث عنها العوا وأن مايقوله الدكتور العوا ليس الدولة المدنية ولكنها الدولة الدينية بامتياز ، والأهم من ذلك أنني طرحت الموضوع علي منتدي الوسط الحواري الذي امتد لعدة أيام مما دفع الجميع للإقتناع أنه من المستحيل أن يكون كل محرم مجرم وتحدث بعضهم كيف سيجرِّم عدم غض البصر والحقد والحسد والغيرة ، وأمور كثيرة نرتكبها يومياً ببشريتنا ، وأصبحت مساراً للتندر والسخرية ، وكيف أنك في الدولة الإسلامية المزعومة حتلاقي نفسك في السجن ، بتتعرفوا علي بعض ، الأخ إيه مخدرات ، والأخ إيه قتل والأخ إيه دعارة والأخ إيه هجَّام والأخ إيه (غيبة) والأخ إيه (غض بصر) نعم ياروح امك ده نوع حشيش جديد ده ولا إيه ، ولاانت مبرشم ولا ضارب حاجة ، المهم القضية أصبحت مثار جدل وتندر وخرج كل من في المنتدي علي قناعة تامة أنه من السفه أن يظن أحد أن كل محرَّم مجرَّم ، ولم يفكر الدكتور العوا لا في التراجع أو الرد علي هذا الكلام .

وحكي لي المهندس أحمد حامد عندما لقبوا الدكتور العوا بإنه وقع قدام اللي بيخرط فتعجبت من التشبيه وحكي لي أحمد حامد قصة هذا التشبيه وذكر كيف دعي الدكتور العوا الدكتور حسن حنفي للمحاضرة في الجمعية وقدمه الدكتور العوا ، ولكن الفلاسفة دائماً تكون لهم ملاحظات ربما لا يراها الآخرين ، ففي بداية كلامه علق بالإنتقاد علي

بعض جمل الدكتور سليم العوا فما كان من الدكتور العوا بعد انتهاء حسن حنفي من كلمته أن انتقده انتقاداً لاذعاً مما أغضب الدكتور حسن حنفي وقال له معاتباً بعد انتهاء اللقاء إنت أحرجتني أمام الجمهور فقاله الدكتور العوا إنت عايز تنتقدني أمام الجمهور وأسكت لك ده أنا أخرطك وأرميك للجمهور ، ومن وقتها وقد لقبه الشباب وقع أدام اللي بيخرط .

استمر الوسط منتدي ثقافي مهم ، تفتر علاقتي فترة وتنشط فترة وهكذا وشاركت في محاولة التأسيس الرابعة بفتور في ٢٠٠٩ ثم كانت الثورة وكان قرار الموافقة علي الحزب فتحمست حماسة شديدة وأسست أمانة ٦ اكتوبر وأخذت جزء كبير من وقتي وجهدي ، ولكن بدأت تضح لي بعض الأمور فالحزب ينتمي له من له فكر سلفي علي أساس أنه الحزب الإسلامي ، وهو لا يريد الإخوان المسلمين لأنهم تنظيم سري ، فالوسط هو الملاذ وتيار آخر مدني أقرب لليبرالية يري أن فكرة الوسط فكرة معقولة تعبر عن المدنية الحقيقية وفي نفس الوقت هي تعزز من قيمة القيم الدينية ، التي ربما بعضهم لديه شك في أن تكون في تيارات ليبرالية أخري ، علي أساس إننا ساعة الصلاة بنصلي جماعة ، وجاء إلينا من هذا المنطلق فغالباً ما كانت تحدث مناوشات ومفارقات غريبة ، حتي أنني دعوت أحد أصدقائي وهو كامل رحومة وهو من تلامذة المسيري المخلصين ليلقي محاضرة عن شخص المسيري وأفكار المسيري فعندما علم الدكتور محمد صالحين بهذا الأمر ثار ثورة عارمة وكان منسق اللجنة الثقافية وقال لي أن هذا الأمر من اختصاصاتي ، قلت له أنت من شهر لا تحضر إلي المقر واللجنة شبه متوقفه عن العمل وبعدين أنا أخذت رأي الإخوة ، ولو الإخوة اللي حاضرين اليوم رأوا غير ذلك أنا ممكن اتحمل الحرج من صديقي وألغي اللقاء ، عندها تحدث بصراحة أن المشكلة ليست إدارية ولكنها فكرية ، وأن الدكتور

المسيري علماني ويري فصل الدين عن الدولة وهو لا يعبر عن أفكار الحزب ، تعجبت من هذا الكلام وقلت له ، الدكتور المسيري هو من كتب مقدمة البرنامج الموجود الآن في مجلس الشوري والذي نوزعه علي الأعضاء الجدد فكيف لا تكون أفكاره هي أفكار الحزب ، وبعدين يادكتور محمد ، أنا ممكن أجعل الأخ يتحدث ٤٥ دقيقة وترد أنت في ١٥ دقيقة تفند فيها أفكار الدكتور المسيري ، هي دي حرية الرأي والتعبير وبعد ذلك يتداخل الناس بمداخلاتهم ، ولكنه اعتذر عن ذلك وقرر ترك الحزب وذهب إلي حزب الحرية والعدالة ، فظهرت مشكلة هوية الحزب واتضح لي أنها غير واضحة للكثير من الناس ، أنا كنت أراها مدنية ، وآخرين كانوا يروها سلفية خالصة ، وكانت كثيراً ماتحدث الخلافات ويترك الحزب أشخاص ، ويأتي أشخاص جدد وهكذا وكان الأخ حازم يسألني دائماً ، ده كلامك ولا كلام الحزب ، أقوله كلامي ولكنه يعبر عن مضمون أفكار الحزب فكان يتشكك ، حتي بدأت رسائل تصل للمقطم (علي فكرة مقر حزب الوسط الرئيسي في المقطم أيضاً وقريب جداً من مكتب الإرشاد) بإن سامح بيقول أفكار غريبة ولو هي دي أفكار الحزب إحنا حنسيب الحزب ، ولم يكن يصرح لي أحد بهذا الأمر ولكني كنت أعرف من بعض المقربين ، فكانوا يتابعون ما يحدث في أمانة ٦ اكتوبر عن طريق بعض الإخوة ، مما اضطرني أن أقول لهم افتحوا برنامج الحزب ، وقرأت لهم ما كتبه عصام سلطان بنفسه في مقدمة الحزب عن الدولة المدنية .

كتب عصام سلطان:

والتجسيد السياسي لتلك الفكرة المرجعية عند حزب الوسط هي الدولة المدنية ، بما تحمله تلك الكلمة من معان ، أهمها القبول بأشكال ومضامين وآليات الدولة الحديثة بكل صورها وتفريعاتها وتعقيداتها ،

القائمة علي حكم القانون ، المسنون بواسطة المجالس النيابية المنتخبة ، والمستمد من الدستور الحاكم ، والمراقب بواسطة هيئة واحدة ووحيدة وهي المحكمة الدستورية العليا ، المستقلة قضائياً مع غيرها من بقية تشكيلات السلطة القضائية ، وذلك كله في إطار حرية للرأي مكفولة عبر صحف مستقلة وإعلام مستقل . . وهذا التعريف للمدنية التي ينشدونها والذين نتفق معهم في الرأي ، فقط نختلف مع غلاة العلمانيين كما نختلف مع غلاة الإسلاميين . . .

وأكدت وقرأت الجملة المخططة عدة مرات لا يختلف عما يطلقه أغلب العلمانيين علي الدولة المدنية ونتفق معهم في الرأي ، هذا هو البرنامج الذي بين أيديكم ألم تقرأوه بعناية ، المهم ظل الأمر علي هذا الحال وكنا نتناقش في الإجتماعات المركزية في هوية الحزب وأن الناس مختلفة علي هوية الحزب وذكرنا بعض التساؤلات التي تثار ويسأل الناس الحزب رأيه فيها إيه ، ووقتها قال عصام سلطان أنا حجمع كل الأسئلة الممكنة اللي بنتسألها وحنجاوب عليها وفعلاً اتجمعت الأسئلة ولكن لم يجب عنها حتي تركت الحزب ، لا أدري إن كانت أجيب عنها بعد ذلك أم لا وهذه هي الأسئلة .

تساؤلات حول حزب الوسط:

١) أنتم أنشأتم حزباً يضم المرأة ، ولم يكتف بهذا ، بل وضم المرأة غير المحجبة ، وأيضاً يتيح الإنضمام للمسيحيين والليبراليين ، ولكن بمرجعية دينية لماذا المرجعية الدينية في هذا التكوين الغريب

٢) بعض المفكرين يرون أن الإسلام ليس له علاقة بالسياسة وأن

الإسلام دين فقط مارأيكم؟

٣) مامعني الحضارة العربية الإسلامية؟خصوصاً بعد عهود طويلة من الإضمحلال الحضاري في كل البلاد الإسلامية تقريباً؟ وهل يعني ذلك الإنكفاء علي الماضي ورفض الحضارة الغربية برمتها

٤) ماذا تقصدون بالحضارة العربية الإسلامية ذات النكهة المصرية المتميزة التي تتسم باعتدالها ووسطيتها؟

٥) ماهو رأيكم في المادة الثانية من الدستور؟ وهل أنتم مع الإبقاء عليها أم إلغاءها؟ أليست هذه المادة تتعارض مع ما تنادون به من مدنية الدولة؟

٦) الحزب يقوم علي مرجعية إسلامية والحجاب جزء من الفريضة الإسلامية وبالحزب عضوات غير محجبات فلماذا؟

٧) ماهو الفرق بين ماتنادون به وبين ماتنادي به جماعة الإخوان المسلمين من دولة مدنية مرجعيتها الإسلام؟ وهل ستقبلون أعضاء من الجماعة في صفوف الحزب؟

٨) ماهي مصادر تمويل الحزب في ضوء ارتفاع تكاليف المقرات والحملات الإنتخابية؟

٩) ماهو مفهومكم للديمقراطية، ماهو الذي يضمن أنكم لا تنقلبون علي الديمقراطية.

١٠) ماهو موقفكم مما يقولونه المسيحيون في مصر من أنهم مضطهدون، خصوصاً فيما يختص بالمناصب العامة وفي الجيش والشرطة والتمثيل البرلماني؟ ويقول الأقباط أن نسبتهم في مصر

حوالي ١٥ ٪ بينما يقول بعض الإسلاميين بأنها لا تتعدي ٦٪ فعلي أي نسبة سيتم تقرير التمثيل النسبي للأقباط من وجهة نظركم؟ وكيف يمكن من وجهة نظركم حل قضية بناء الكنائس؟

١١) ماهو رأيكم في كيفية حل مشكلة انسحاب الأقباط من الحياة السياسية والتفافهم حول الكنيسة القبطية كممثل لهم حتي في الأمور السياسية؟

١٢) ماهو موقفكم من رقابة الدولة المالية علي الكنيسة إسوة بالأزهر والأوقاف؟

١٣) اشتكي بعض المسلمين من تميز المسيحيين اقتصادياً وتحكمهم في نسبة من الإقتصاد المصري لا تتناسب مع نسبتهم العددية في المجتمع المصري .مارأيكم في هذا؟ وهل ستقومون بإجراءات في هذا الصدد قد تؤثر سلباً علي الوضع الإقتصادي للمسيحيين المصريين؟

١٤) الديانتان الإسلامية والمسيحية ديانتان تبشيريتان ، بمعني ميلهما لنشر الإعتقاد فيهما من خلال الدعوة والتبشير .هل ستضعون قيوداً علي نشاط التبشير في مصر بينما تسمحون بنشاط الدعوة الإسلامية في ضوء مرجعيتكم الإسلامية؟

١٥) مشكلات المجتمع المصري .

١٦) السياسة الإقتصادية .

١٧) الموقف من السياحة .

١٨) يري أهل الفن والثقافة أن الضوابط تخنق الإبداع ، مارأيكم في هذا؟ وما هي رؤيتكم للإبداع الفني؟

١٩) كيف ترون حل مشكلة اتفاقية إعادة توزيع مياه النيل بين دول المنبع والمصب؟

٢٠) ماهو موقفكم من معاهدة السلام مع إسرائيل؟ وهل إذا وصلتم للسلطة ستلغونها؟ وماهو حل المشكلة الفلسطينية من وجهة نظركم؟ وكيف يمكن استعادة حقوق الشعب الفلسطيني؟ وما هو موقفكم من المقاومة الفلسطينية ومن حصار غزة؟

٢١) ماهي نظرتكم للعلاقات المصرية الأمريكية والغربية بصفةعامة؟

٢٢) ماهو موقفكم من النظام الإيراني؟ وهل ستعادون إيران كما فعل النظام السابق؟ وما هو موقفكم من الحصار الغربي الأمريكي الإسرائيلي لإيران؟ وهل ستواجهون إيران إذا ماحاولت نشر المذهب الشيعي في مصر؟

كانت هذه هي الأسئلة التي طبعها الحزب ووزعت علي الأمانات واجتهدنا في أمانة ٦ اكتوبر علي الإجابة علي جزء منها ، وكان الحزب في التجمعات يجاوب عن بعضها ولكن ظلت كثير من الأسئلة غير واضحة وشائكة .

وقد كانت نتائج الإنتخابات المخيبة للآمال فقد خسر معظم قيادات الهيئة العليا للحزب بعد أن كانت الآمال معلقة أننا سنحقق نصراً كاسحاً ، وكان يقول المهندس أبو العلا ماضي سنكون الحزب رقم ٢ بعد الحرية والعدالة او رقم ٣ علي الأكثر ، وقد بدأت بوادر العودة مرة أخري لفكرة المرجعية الإسلامية بشكلها التقليدي وقد أعلمني المهندس

أبو العلا أنهم سيعتمدون علي كتب البشري والعوا وأيضاً عمارة للتعبير عن هوية الحزب الإسلامية وأنهم اختاروا ١٦ كتاب للكتاب الثلاثة لتدرس داخل الحزب .

وبعد ذلك جاءت الإنتخابات الداخلية والمؤتمر العام في شهر ٣ من العام ٢٠١٢ وتحفظت وقتها علي إدارة الإنتخابات والمؤتمر العام واللائحة وكنت مرشحاً للهيئة العليا للحزب يومها ولكني انسحبت أمام المؤتمر العام من ترشحي للهيئة العليا أمام المؤتمر العام بأكمله تحفظاً علي إدارة المؤتمر ، ورغم ذلك أخبرني المهندس أبو العلا أنك كان موقفك في الفوز كبير ده إنت أخدت بضع وخمسون صوتاً من أصل ثلاثمائة وأنت منسحب ، ولم أكن باكياً علي إمكانية وجودي في الهيئة العليا ، لأنه كانت مشكلتي الأكبر هو ترشيح الدكتور العوا ، وهوية الحزب التي تتجه للتغير ، وقد حاولت أن أناقش المهندس أبو العلا وأراجعه في قضية ترشيح العوا وأن يطرحها علي المؤتمر العام مرة أخري ، قالماينفعش ده إحنا اللي أقنعنا الراجل يدخل نقوم نتخلي عنه ونديحه ، قلت له السياسة كده فيه تغيرات فرصته ضعيفة مش من مصلحته هو نفسه يكمل ولكن المهندس أبو العلا رفض ، وفوجئت بعدها بأنه ذهب إلي حديقة الأزهر وأيد أبو الفتوح ، فتعجبت وإن كنت فرحت بتراجعه ، ولكني كنت أفضل أن يكون هذا التراجع بناءاً علي رأي المؤتمر العام ، عَقَدَتَ انتخابات ديمقراطية داخل أمانة أكتوبر ولم أترشح لها وفاز بمنصب الأمين لأمانة اكتوبر الأخ منصور أحمد ، مدير تموين ٦ أكتوبر وهو شخصية محترمة ذات جذور إخوانية أيضاً ، وانسحبت في هدوء ، وكتبنا أربع استقالات أنا وعباس رضوان وأحمد مسلم وشريف علي ولكن كان يستلزم تقديمها إلي المقر الرئيسي في

المقطم ، حاولنا تقديمها للمهندس منصور ولكنه رفض قال مارضاش أستغني عنكم ، قالها بعشم يعني المهم تكاسلنا وصمم الأستاذ عباس رضوان لأنه كان يريد أن يتقدم كعضو مؤسس في الدستور فأرد أن يكون خالياً التزاماً بما يقره علي نفسه وهو في الحزب الجديد وفعلاً تقدم لعضوية الدستور واستمر وضعي مجمداً إلي أن جاء وقت كتابة الدستور ورأيت المواد ورأيت التيارات المدنية وهي تخرج بكاملها واستمرار اللجنة علي هذا الوضع والمهندس أبو العلا وكيل اللجنة ، لم أتحمل وأرسلت رسالتين بالإستقالة عن طريق الموبايل واحدة للمهندس أبو العلا وواحدة إلي عمرو فاروق المتحدث الرسمي للحزب وكان قريباً إلي قلبي وكتبت كلمات ودودة عن تقديري واحترامي لأشخاص الحزب ولكني رأيت أن الإستقلالية في هذه المرحلة أفيد لي ولكم ، واتصل بي وقتها المهندس أبو العلا ، وأيضاً عمرو فاروق ولكني جاملتهم بكلمات رقيقة ونبقي نتناقش في وقت تاني ونشوف الموضوع ، وأنا في قرارة نفسي خروج بلا عودة ، وقناعتي الشخصية بدأت تتأكد أن العمل الحزبي في مصر أمامه فترة حتي ينضج ويعيه الناس ، ومن الأفضل أن تخوض الكتل السياسية والحركات السياسية الإنتخابات في تكتلات كبيرة حتي يحدث التمايز الأيدلوجي ويفهم الناس أي حزب يحقق مصالحه بشكل أكبر ، ويكون الإنتماء علي هذا الأساس وكذلك التصويت في الإنتخابات لا تمايزاً علي أساس الدين أو الشريعة أو التحيز للأشخاص أو ماشابه ذلك .

* * *

الباب التاسع

اللائحة

اللائحـة: دائمـاً كـنت أقـدر بشرية البشر ومن الضروري أن نحتكم للـوائح والنظام المؤسسي ومنذ تداخلت مع التنظيم ، وكنت أتحدث عن هـذا الموضوع وأطالب بنظام عدلي داخلي وأجهزة تشريعية ومؤسسات شـورية حقيقـية ، وكانـت تقابل استفساراتي باستهجان ، كيف لا ونحن نـري مـشاكل كـبيرة يومياً من إخوة أفاضل وهذا شئ عادي المهم يكون هـناك لوائح وقوانين تحكم الأمور وتمنع تفاقمها بل وتعمل علي الوقاية مـنها حـتي أنـني ذكـرت في صفحات سابقة ، كيف طلبت الإطلاع علي اللائحـة قـبل البـيعة وقـوبل طلـبي باسـتهجان وتجاهل واستهزاء وتحت الـضغط وربمـا الـضغط الدولي قبل المحلي كانت لائحة ٨٢ ولائحة ٩٢ وبعـدين لائحة ٩٩ التي عدلت تعديلاً طفيفاً في ٢٠١٠ ولكنها لا تشفي الغلـيل وفـيها كـثير مـن الغمـوض ونحـن نكـتب هـذا الكـلام الجماعة تقـدمت مـن اسـبوع بتـسجيل الجمعـية ، فهـل ستكون للجمعية لائحة واضـحة وهـل حقـاً جـادين في دمـج كـل أعـضاء الجماعـة في الجمعية الجديـدة أم مجـرد ذراع اجتماعـي مـوازي للـذراع الـسياسي ماهو مش معقـول تكـون الجماعـة بإيد واحدة ، ويظل التنظيم قائم كما هو ولكن سـنعلق علـي بعـض المواد بدون تفصيل لأن الموضوع يحتاج إلي مناقشة تفـصيلة ولكن الهدف أيضاً أن يطلع الناس علي اللائحة التي ربما يجدون مشقة في قراءتها من علي النت .

اللائحتان العامة والعالمية لجماعة الإخوان المسلمين:

[١٩:٠٩ مكة المكرمة] [٣٠ - ١٢ - ٢٠٠٩]

اهـتمَّت جماعـة الإخـوان المـسلمين مـنذ نشأتها سنة ١٩٢٨م بتوضيح فكـرتها وتبـيان حقـيقة دعـوتها وكونها هيئةً إسلاميةً جامعةً، تحمل مشروع

اليقظة في العالم الإسلامي كله، ولذلك أكدت منذ البداية مرجعيتها الإسلامية ومنهجها في العمل، وسجَّلت كل ذلك في أدبياتها الكثيرة التي تحتشد في المكتبات ويعتمد عليها الباحثون والدارسون في شتَّى التخصصات.

ومما سجَّله المؤرِّخون في مرحلة مبكرة النهج المؤسسي الذي اعتمدته جماعة الإخوان المسلمين، وبيَّنته في لوائح واضحة محددة بكل دقة، تؤكد إدراك الجماعة المبكر لأهمية العمل المؤسسي وأسسه وقواعده، التي تنظِّم هيكل الجماعة وعلاقة مستوياتها المختلفة ببعضها وتحدد مسئوليات كل مستوى في نظامها الداخلي.

من هذا المنطلق يعلن الإخوان المسلمون اللائحتين العامة والعالمية للجماعة، وإلى النص:

اللائحة العامة لجماعة الإخوان المسلمين

مادة (١) الهيئات الرئيسية

أولاً - المرشد العام

ثانيًا - مكتب الإرشاد

ثالثًا - مجلس الشورى

رابعًا - مجالس شورى المحافظات

خامسًا - المكاتب الإدارية للمحافظات

الباب الأول:

الشورى ومكتب الإرشاد

الفصل الأول

مـادة (٢) المرشـد العـام هـو مرشـد الجماعـة وممثلها، وبالإضـافة إلى مسئولياته واختـصاصاته طـبقًا للائحة العامة هو الرئيس العام للجماعة في مـصر ورئـيس كـل مـن مكتب الإرشاد ومجلس الشورى، وله حق حضور جميع أقـسام وتـشكيلات الجماعـة وتنظـيماتها ورئاستها، والمرجع في كل ما يتعلق به إلى اللائحة العامة.

مـادة (٣) للمرشد العام أن يخول نائبه الأول بعض اختصاصاته حسبما تقتضيه المصلحة، وله أن ينيب غيره من النواب في رئاسة مكتب الإرشاد أو مجلس الشورى أو في غير ذلك من أقسام وتشكيلات الجماعة وتنظيماتها.

مـادة (٤) في حالـة غياب المرشد العام خارج الجمهورية أو تعذر قيامه بمهامه لمرض أو لعذر طارئ يقوم نائبه الأول مقامه في جميع اختصاصاته.

مـادة (٥) في حالة حدوث موانع قهرية تحول دون مباشرة المرشد لمهامه يحـل محلـه نائـبه الأول ثـم الأقدم فالأقدم من النواب ثم الأكبر فالأكبر من أعضاء مكتب الإرشاد.

الفصل الثاني - مكتب الإرشاد

مادة (٦) مكتب الإرشاد:

هـو الهيئة الإدارية والقيادة التنفيذية العليا وهو المشرف على سير الدعوة والمـوجه لـسياستها وإدارتهـا والمخـتص بكـل شـئونها وبتنظـيم أقـسامها وتشكيلاتها.

مادة (٧) تكوين مكتب الإرشاد:

يتكون مكتب الإرشاد - فضلاً عن المرشد العام - من:

أ) ستة عشر عضوًا ينتخبهم مجلس الشورى من بين أعضائه بطريق الاقتراع السري على أن يكون من كل قطاع جغرافي عضو واحد على الأقل.

ب) ثلاثة أعضاء على الأكثر يجوز لمكتب الإرشاد تعيينهم بأغلبية أعضائه المنتخبين المقيمين بالجمهورية.

جـ) يشترط حصول العضو المنتخب على أكثر من نصف أصوات أعضاء مجلس الشورى الحاضرين بجلسة الاقتراع، فإذا لم يتحقق ذلك في الاقتراع الأول أعيد الاقتراع على أن ينحصر الاختيار بين مَن حصلوا على أعلى أصوات في الاقتراع الأول، فإذا كان عددهم يزيد على ضعف العدد المطلوب استكماله يقتصر الاقتراع بين ضعف العدد المطلوب من الحائزين على أكثر الأصوات.

وفي حالة خلو مكان أحد الأعضاء المنتخبين يحل محله من يليه في آخر اقتراع في عدد الأصوات من الفئة التي ينتمي إليها بشرط ألا يقل عن ٤٠٪ من عدد الأعضاء الحاضرين بجلسة الاقتراع، فإذا لم يتحقق ذلك انتخب مجلس الشورى في أول اجتماعٍ له مَن يحل محله.

وإذا زالت عضوية أحد الأعضاء المعينين جاز لمكتب الإرشاد أن يعين من يحل محله.

مادة (٨) شروط عضوية مكتب الإرشاد:

يشترط فيمن ينتخب أو يعين عضوًا بمكتب الإرشاد الآتي:

أ) أن يكون قد بلغ من العمر ثلاثين سنة.

ب) أن يكون قد مضت على قبوله عضوًا بالجماعة عشر سنوات على الأقل.

جـ) أن يكون عضوًا بمجلس الشورى.

د) أن يكون متصفًا بالصفة الخلقية والعلمية التي تؤهله لمهام المكتب ومسئولياته، ويستثنى العضوان المقيمان بالخارج من شرط عضوية مجلس الشورى.

هـ) يجوز لمكتب الإرشاد بموافقة أحد عشر عضوًا من أعضائه المنتخبين المقيمين بالجمهورية استثناء الأعضاء المعينين من الشرطين المنصوص عليهما بالفقرتين ب، ج، وفي هذه الحالة يعتبر العضو المعين بالمكتب عضوًا معينًا بمجلس الشورى، ولو جاوز ذلك العدد الجائز لمكتب الإرشاد تعيينه على أن تجبر الزيادة عند خلو مكان أحد الأعضاء المعينين.

و) باستثناء رئيس المكتب الإداري لمحافظة القاهرة لا يجوز الجمع بين عضوية مكتب الإرشاد وعضوية المكاتب الإدارية.

وفي حالة انتخاب رئيس المكتب الإداري أو تعيينه عضوًا بمكتب الإرشاد ينتخب مجلس شورى المحافظة رئيسًا له وللمكتب الإداري من بين ممثليه في مجلس الشورى العام، فإذا لم يكن للمحافظة ممثلون في مجلس الشورى العام غير الرئيسي السابق انتخب من بين أعضائه رئيسًا له وللمكتب الإداري، ويعتبر العضو المنتخب في هذه الحالة عضوًا بمجلس الشورى العام على أن تجبر الزيادة عند أول خلو.

وفي حالة انتخاب أحد أعضاء المكتب الإداري عضوًا بمكتب الإرشاد أو تعيينه ينتخب مجلس شورى المحافظة من يحل محله في عضوية مكتب إداري المحافظة.

مادة (٩) مدة عضوية المكتب:

أ) مـدة عـضوية مكـتب الإرشـاد أربـع سنوات اعتبارًا من تاريخ أول انعقـاد للمكـتب بعـد تمـام إجـراءات انتخابه على ألا يتأخر ذلك عن خمسة عشر يومًا من بداية دورة مجلس الشورى التي تجري فيها الانتخابات وتكون مدة الأعضاء المعينين لنهاية مدة المكتب المنتخب أيًا كان تاريخ تعيينهم.

ب) يكمـل العـضو الـذي يحـل محـل غـيره المدة المقررة للمكتب طبقًا للفقرة (أ) السابقة.

جـ) في جمـيع الأحـوال أيضًا تستمر عضوية المكتب ولو تجاوزت المدد المشار إليها آنفًا إلى أن يجتمع مجلس الشورى وينتخب المكتب الجديد.

د) يجـوز لمجلـس الـشورى تجديـد انتخاب الأعضاء الذين انتهت مدة عـضويتهم لـدورة واحدة تالية فقط ولا يجوز للمكتب تعيين عضو المكتب لأكثر من مرة واحدة.

مادة (١٠) زوال العضوية:

تزول عضوية مكتب الإرشاد لأحد الأسباب الآتية:

أ) الوفاة.

ب) انتهاء مدة العضوية دون تجديدها.

جـ) طلـب الإعفـاء ويجوز للمكتب قبول الطلب أو مراجعة العضو، ويعتـبر طلـب الإعفـاء مقـبولاً إذا لم يـسحبه العـضو خلال ستين يومًا من تاريخ تقديمه رغم مراجعة المكتب له.

د) فقـد العـضو الـصلاحية لأسـباب صـحية أو غـيرها، ويصدر قرار الإعفـاء مـن مجلـس الـشورى باقـتراع سري بأغلبية عدد أعضائه بناءً على طلـب مكـتب الإرشـاد أو عـشرين عـضوًا من أعضاء مجلس الشورى بعد

تحقيق تجريه لجنة التحقيق المشار إليها بالبند (م) من المادة ١٧ بالباب الثالث.

هـ) قيام ظروف قهرية تحول دون إمكان مباشرة العضو مهامه مدة تزيد على ستة أشهر ويصدر قرار الإعفاء من مكتب الإرشاد بعد أخذ رأي اللجنة المشار إليها في البند (م) من المادة ١٧ من الفصل الثالث بأغلبية أحد عشر عضوًا من أعضاء المكتب المقيمين بالجمهورية.

و) بالنسبة للعضوين المقيمين بالخارج تزول العضوية بانتهاء إقامة العضو بصفة مستقرة بالخارج، ويصدر القرار بزوال العضوية في هذه الحالة مكتب الإرشاد على النحو المشار إليه بالفقرة السابقة.

مادة (١١) اجتماعات مكتب الإرشاد.

أ) مقر مكتب الإرشاد واجتماعاته تكون بالقاهرة ويجوز انعقاده بمكان آخر إذا دعت الضرورة لذلك بناءً على قرارٍ من المرشد العام أو أغلبية أعضاء المكتب.

ب) تكون اجتماعات مكتب الإرشاد اجتماعات دورية يحددها، وللمرشد العام أن يدعو المكتب لاجتماعاتٍ أخرى كلما وجد داعيًا لذلك، كما يجب دعوة المكتب كلما طلب خمسة من أعضائه ذلك.

هـ) تكون اجتماعات المكتب صحيحة بحضور أكثر من نصف أعضائه المقيمين بالجمهورية، وفي حالة تخلف المرشد العام ونائبه الأول عن حضور اجتماع المكتب يرأس الجلسة أقدم نواب المرشد ثم أكبر الأعضاء سنًا.

د) فيما عدا ما ورد بشأنه نص خاص تصدر قرارات المكتب بأغلبية أعضائه الحاضرين، وفي حالة تساوي الأصوات يعتبر الأمر المعروض غير

موافـق علـيه، ويجوز إعادة عرضه للمداولة فيه في ذات الجلسة أو في جلسة أخـرى، فـإذا تساوت الأصوات بشأنه في المرة الثانية رجح الجانب الذي فيه المرشد العام إن كان حاضرًا أو نائبه الذي يحل محله، فإن لم يكن أيهما حاضرًا اعتبر الموضوع مرفوضًا.

هـــ - يـشكل مكـتب الإرشـاد مـن بين أعضائه المقيمين بالقاهرة هيئة دائمـة يرأسـها المرشـد العـام أو نائـبه الأول، وتـضم أربعـةً من الأعضاء، ويكون لهذه الهيئة حق اتخاذ القرارات في الحالات الآتية:

١ - القـرارات العاجلة في الظروف الطارئة التي لا تتحمل انتظار دعوة المكتب للانعقاد.

٢ - المسائل الجارية التي لا تعتبر ذات أهمية بالغة.

ويجـب إحاطـة الهيـئة العامـة لمكتب الإرشاد بقرارات الهيئة الدائمة في أول اجـتماع لهيئة المكتب العامة ويكون لمكتب الإرشاد بهيئته العامة تقرير ما يراه بشأن قرارات الهيئة الدائمة.

الفصل الثالث

مـادة (١٢): مـع عـدم الإخـلال بأحكـام اللائحـة العامة يكون مجلس الـشورى هـو الـسلطة التـشريعية لجماعـة الإخوان في مصر، ويكون مختصًا بمناقـشة الـسياسات العامة التي تتبعها وإقرارها، والخطة العامة والوسائل التنفيذية اللازمة لها، وكذا مناقشة التقارير السنوية التي يتقدم بها المكتب.

ويتكون مكتب الشورى من:

أ) خمـسة وسبعين عضوًا على الأقل وتسعين عضوًا على الأكثر يختارون بطـريق الاقـتراع الـسري مـن بـين أعـضاء مجالس شورى المحافظات طبقًا

لأحكام المادة (١٣) التالية.

ب) ما لا يزيد على خمسة عشر عضوًا يجوز لمكتب الإرشاد تعيينهم.

جـ) ويكون عضوًا بحكم اللائحة، كل مَن سبق توليه عضوية مكتب الإرشاد مدةً لا تقل عن عامين طبقًا لأحكام هذه اللائحة ما لم يكن زوال عضويته من المكتب لأسباب فقد الصلاحية المنصوص عليها في الفقرة "د" من المادة (١٠) من هذه اللائحة.

مادة (١٣)

أ) ينتخب مجلس شورى كل محافظة عددًا من بين أعضائه الذين لم يكتسبوا عضوية مجلس الشورى بحكم اللائحة لعضوية مجلس الشورى العام كما هو موضح في البيان التالي:

- القاهرة الكبرى:

١ - القاهرة ٥ أعضاء.

٢ - الجيزة ٥ أعضاء.

٣ - القليوبية عضوان.

- الإسكندرية ٦ أعضاء.

- السويس عضو.

- الإسماعيلية عضو.

- شمال سيناء عضو.

- بورسعيد عضو.

- الدقهلية ١٠ أعضاء.

- دمياط ٤ أعضاء.
- الشرقية ٨ أعضاء.
- المنوفية ٥ أعضاء.
- الغربية ٥ أعضاء.
- البحيرة ٦ أعضاء.
- كفر الشيخ عضوان.
- الفيوم عضوان.
- بنى سويف عضوان.
- المنيا عضوان.
- أسيوط عضوان.
- سوهاج عضوان.
- قنا عضو.
- أسوان عضو.
- الوادي الجديد عضو

المجموع ٧٥ (خمسة وسبعون عضوًا).

ويجوز بقرار من مكتب الإرشاد تعديل العدد المخصص لكل محافظة، مع وجوب مراعاة المجموع الكلي للأعضاء المنصوص عليه بالمادة السابقة، ويجب أن يحصل العضو المنتخب على أكثر من نصف أصوات أعضاء مجلس شورى المحافظة الحاضرين بجلسة الاقتراع، فإذا لم يتحقق الأول أُعيد الاقتراع على أن ينحصر الاختيار بين ضعف العدد المطلوب استكماله

ممن حصلوا على أعلى الأصوات في الاقتراع السابق.

وإذا خلا مكان أحد الأعضاء المنتخبين انتخب مجلس شورى المحافظة المختص مَن يحل محله.

وإذا خلا مكان أحد الأعضاء المعينين جاز لمكتب الإرشاد أن يعين مَن يحل محله.

ب) ينتخب الإخوان المصريون المقيمون بالخارج ثلاثة أعضاء طبقًا للائحة الخاصة بهم.

مادة (١٤)

في مباشرته لمهام المجلس يمثل العضو المنتخب أو المعين الدعوة بصفة عامة.

مادة (١٥) شروط عضوية مجلس الشورى:

يشترط في عضو مجلس الشورى المنتخب الآتي:

أ) أن يكون مصريًا بلغ من العمر ثلاثين سنة.

ب) أن يكون قد مضى على قبوله عضوًا عاملاً بالجماعة خمس سنوات.

جـ) أن يكون عضوًا بمجلس شورى المحافظة، ويُستثنى الأعضاء الممثلين المقيمين بالخارج.

د) أن يكون متصفًا بالصفات العلمية والخلقية التي تؤهله لعضوية المجلس.

هـ) يجوز لمكتب الإرشاد أن يتجاوز - بالنسبة للأعضاء المعينين - عن الشروط المنصوص عليها في الفقرات أ، ب، جـ من هذه المادة.

مادة (١٦):

أ - مدة عضوية مجلس الشورى:

مدة عضوية مجلس الشورى أربع سنوات تبدأ من تاريخ انعقاد أول دورة للمجلس بعد انتخاب أعضائه، وتنتهي عضوية جميع الأعضاء المنتخبين والمعينين - أيًّا كان تاريخ تعيينهم - بانتهاء هذه المدة، ويكمل العضو الذي يحل محل غيره مدة سلفه.

ب) وإذا قامت ظروف قاهرة حالت دون إتمام انتخاب مجلس الشورى في الموعد المقرر استمر المجلس القائم في أداء مهامه إلى أن يتم انتخاب المجلس الذي يخلفه.

مادة (١٧) اجتماعات مجلس الشورى:

أ) يجتمع مجلس الشورى بدعوةٍ من المرشد العام دورتين كل عام، الأول خلال النصف الأول من شهر صفر والثانية خلال النصف الأول من شهر شعبان.

ب) يضع مكتب الإرشاد جدول أعمال كل دورة وتستمر اجتماعات المجلس إلى أن ينتهي من نظر الأعمال المدرجة في جدول الأعمال؛ وذلك دون إخلالٍ بحقِّ المجلس في استبعاد ما يرى استبعاده وتأجيل ما يرى تأجيله من الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال، ويُضاف إلى جدول الأعمال الموضوعات التي يطلب عشرة من أعضاء المجلس إضافتها.

جـ) يجوز دعوة مجلس الشورى لاجتماع طارئ من المرشد العام أو بناءً على قرار مكتب الإرشاد، وإذا دعت حاجة لذلك.

د) على المرشد العام دعوة مجلس الشورى للانعقاد خلال خمسة عشر

يومًا إذا طلب عشرون من أعضائه ذلك.

هـ) يكون اجتماع المجلس صحيحًا بحضور أكثر من نصف عدد أعضائه، وفي حالة غياب المرشد العام ونائبه الأول أو من ينيبه المرشد العام لرئاسة الجلسة يرأس الجلسة الأقدم فالأقدم من نواب المرشد العام ثم أكبر الحاضرين سنًّا من أعضاء مكتب الإرشاد ثم الأكبر فالأكبر سنًّا من أعضاء المجلس.

و) تصدر قرارات المجلس بأغلبية الأعضاء الحاضرين، وذلك فيما عدا الأحوال التي يشترط فيها نصاب خاص فيجب توفر النصاب المشروط، وفي حالة تساوي الأصوات يعتبر الموضوع محل الاقتراع غير موافق عليه.

ز) يقدم مكتب الإرشاد في الاجتماع السنوي الأول لمجلس الشورى تقريرًا شاملاً عن نشاط الدعوة وأعمال المكتب خلال العام السابق، كما يتضمن التقرير إيضاحًا لبرنامج العمل والسياسة التي يرى اتباعها خلال السنة التالية، ويناقش مجلس الشورى التقرير، ولكلٍّ من أعضائه أن يتقدَّم بما يراه من مقترحات، وينفذ مكتب الإرشاد ما يتم تصديق المجلس عليه.

وفي غير حالات الضرورة يطلب مكتب الإرشاد تصديق مجلس الشورى على قرارات المكتب المتعلقة بالمشاركة في الحكم أو في الانتخابات العامة أو إنشاء حزب أو غيرها مما له أهمية خاصة.

ح) ينتخب مجلس الشورى في أول اجتماع له أعضاء مكتب الإرشاد كلما حل موعد انتهاء عضوية المكتب السابق، كما تستكمل العضويات الشاغرة.

ط) مع مراعاة نصوص اللائحة العامة وفي حالة خلو منصب المرشد العام يحل محله نائبه في مصر ويتولى مكتب الإرشاد دعوة مجلس الشورى

للاجتماع خلال مدة لا تزيد على ثلاثين يومًا للتداول في اختيار مرشح لمنصب المرشد العام، ولا يكون اجتماع المجلس في هذه الحالة صحيحًا إلا بحضور ثلاثة أرباع عدد أعضائه، ويكون قراره بتزكية اسم المرشح لمنصب المرشد العام بأغلبية خمسة وخمسين عضوًا من أعضائه.

ى) إذا لم تتوافر الأغلبية المشار إليها في البند السابق، يؤجل الاجتماع مدة لا تقل عن خمسة عشر يومًا ولا تزيد على ثلاثين يومًا، ويعيد مكتب الإرشاد الدعوة لاجتماع ثانٍ يكون صحيحًا بحضور أكثر من نصف عدد أعضاء مجلس الشورى ويكون قرار التزكية صحيحًا بموافقة خمسة وأربعين عضوًا من أعضاء المجلس.

ك) في حالة عدم توافر الأغلبية المشار إليها في البند السابق يؤجل الاجتماع لمدة لا تقل عن خمسة عشر يومًا ولا تزيد على ثلاثين يومًا، ويكرر مكتب الإرشاد الدعوة لاجتماع ثالث يكون صحيحًا بحضور أكثر من نصف عدد أعضاء المجلس، ويكون قرار التزكية معتبرًا بأغلبية أصوات الحاضرين.

ل) تكون اجتماعات مجلس الشورى بالقاهرة أو في أي مكان آخر يحدده مكتب الإرشاد.

م) ينتخب مجلس الشورى من بين أعضائه لجنة تحقيق تتكون من ثلاثة أعضاء أصليين وثلاثة أعضاء احتياطيين يحلون محل الأعضاء الأصليين إذا وجد مانع لديهم أو لدى أحدهم، وتختص لجنة التحقيق بما يحيله إليها المرشد العام أو مكتب الإرشاد أو المجلس مما يمس سلوك أحد الأعضاء أو يفقد الثقة به، وتقترح هذه اللجنة الجزاء الذي تراه مناسبًا، وتعرض قرارها على مكتب الإرشاد أو المجلس طبقًا لاختصاص كل منهما.

مادة (١٨) زوال العضوية:

تزول عضوية مجلس الشورى لأحد الأسباب الآتية:

أ) الوفاة.

ب) انتهاء مدة العضوية دون تجديدها.

جـ) طلب العضو إعفاءه.

د) فقد الصلاحية لأسباب صحية أو غيرها، ويصدر القرار بالإعفاء من العضوية في هذه الحالة باقتراع سري بأغلبية عدد أعضاء المجلس بعد تحقيق تجريه اللجنة المشار إليها في البند (م) من المادة ١٧ من الباب الثالث.

هـ) قيام ظروف قهرية تحول دون إمكانية مباشرة مهام عضويته دون عذر مقبول، ويصدر القرار بالإعفاء من العضوية في هذه الحالة باقتراع سري بأغلبية عدد أعضاء المجلس.

و) وبالنسبة للأعضاء المنتخبين من الأخوة المصريين في الخارج تزول العضوية بانتهاء إقامة العضو بالخارج إقامة مستقرة ويصدر مكتب الإرشاد قرارًا بذلك بعد أخذ رأي المسئول بالخارج.

الفصل الرابع: مجالس شورى المحافظات

مادة (١٩) تشكيل مجلس شورى المحافظة:

يُشكَّل بكل محافظة مجلس شورى يحدد مكتب الإرشاد عدد أعضائه، ويختاره الأعضاء العاملون بالمحافظة طبقًا للإجراءات التي يعتمدها مكتب الإرشاد.

ويجوز لمكتب الإرشاد أن يضمَّ إلى الأعضاء المختارين عددًا لا يزيد عن الخمس بعد أخذ رأي المكتب الإداري، ويُعتبر عضوًا بمجلس شورى

المحافظـة التـي يتـبعها مـن عُـيِّن عضوًا بمجلس الشورى العام أو اكتسب عـضويته بحكم اللائحة، طبقًا للفقرة (ج) من المادة (١٢)، ويجوز بقرار من مكـتب الإرشـاد ضـمُّ أكثـر مـن محافظة ليكون لها معًا مجلس شورى واحد ومكـتب إداري مشترك، وفي هذه الحالة يحدِّد مكتب الإرشاد عدد الأعضاء الذين يمثلون كل محافظة لكل من مجلس الشورى والمكتب الإداري.

ويجـوز لمكـتب الإرشـاد أن يقـرر أن تكـون لكـل مـنطقة أو لعدد من المـناطق بالمحافظـة الـواحدة مجلس شورى ومكتب إداري خاص، وفي هذه الحالـة يحدِّد مكتب الإرشاد عدد الأعضاء الذين ينتخبهم مجلس شورى كل منطقة لمجلس الشورى العام من مجموع العدد المقرر للمحافظة.

مادة (٢٠) شروط العضوية:

يشترط فيمن يُختار عضوًا في مجلس شورى المحافظة:

أ) أن لا يقل سنُّه عن ٣٠ سنة.

ب) أن تكـون قد مضت على قبوله عضوًا عاملاً بالجماعة خمس سنوات على الأقل.

جـ) أن يكون متصفًا بالصفات الخلقية والعلمية التي تؤهِّله لذلك.

مادة (٢١) مدة العضوية:

مـدة عـضوية مجلـس شـورى المحافظـة أربع سنوات من التاريخ الذي يحـدِّده مكـتب الإرشـاد لانـتهاء إجـراءات الاخـتـيار في جمـيع المحافظات، ويـسري ذلـك بحـق الأعـضاء الذين يقرِّر مكتب الإرشاد تعيينهم لمجلس شورى المحافظة؛ أيًا كان تاريخ التعيين.

وفي حالة خلوِّ مكان أحد الأعضاء المختارين، يختار الأعضاء العاملون

مَـن يحـلُّ محلَّه، طبقًا للقواعد والإجراءات المعتمدة في هذا الشأن من مكتب الإرشاد، وفي جميع الأحوال يكمل العضو الجديد مدة سلفه.

مادة (٢٢) زوال العضوية:

أ) الوفاة.

ب) انتهاء مدة العضوية، ويجوز تجديد اختيار العضو أو تعيينه.

جـ) الاستعفاء.

د) تعـذُّر قيام العضو بمهامِّ العضوية لأسباب صحية، أو غير ذلك من تخلُّفه عن مباشرة مهامِّ عضويته دون عذر مقبول.

هـ) فقدان الثقة والاعتبار.

ويكـون زوال العـضوية في الحالتين (د)، (هـ) بقرار من مكتب الإرشاد بأغلبـية عـدد أعـضائه المقيمـين بالجمهـورية بعـد أخـذ رأي مكتب إداري المحافظة.

مادة (٢٣) انعقاد مجلس شورى المحافظة:

أ) يكـون انعقـاد مجلـس شـورى المحافظـة بعاصمة المحافظة ما لم يقرر المكتب الإداري أو غالبية أعضاء المجلس انعقاده في مكان آخر.

ب) يـرأس أولى جلـسات مجلـس شورى المحافظة أحد أعضاء مكتب الإرشـاد أو أكبر الأعضاء الحاضرين سنًّا، وينتخب المجلس في هذه الجلسة - وبطـريق الاقـتراع الـسري - الأعـضاء الذين يمثلون المحافظة في مجلس الشورى العام، طبقًا لما هو منصوص عليه بالمادة (٧٦).

ثـم ينـتخب المجلـس رئيـسًا لـه مـن بـين الأعضاء الذين تمَّ انتخابهم بمجلس الشورى العام ويكون أيضًا رئيسًا للمكتب الإداري.

ثم ينتخب المجلس بعد ذلك نائبًا للرئيس ثم أعضاء المكتب الإداري، مع مراعاة تمثيل مختلف المناطق ما أمكن ذلك، وتسري بحقٍّ رئيس ونائب رئيس المكتب الإداري وأعضائه المنتخبين شرط النصاب والإجراءات المقرَّرة بشأن انتخاب أعضاء مجلس الشورى العام.

وإذا خلا مكان أحد أعضاء المكتب الإداري انتخب مجلس شورى المحافظة من يحلُّ محلَّه.

جـ) يجوز إعادة انتخاب رئيس المجلس ونائبه وأعضاء المكتب الإداري.

د) ينعقد مجلس شورى المحافظة بصفة دورية مرتين كل عام الأولى خلال الأسبوع الثاني من شهر محرم، والثانية خلال الأسبوع الثاني من شهر رجب، ويقدم إليه مكتب إداري المحافظة في الاجتماع السنوي الأول تقريرًا شاملاً عن سير الدعوة بالمحافظة خلال العام المنصرم، ولمجلس شورى المحافظة أن يناقش التقرير، وأن يُبدي ملاحظاته، وأن يُصدر توصياتٍ يبلغها لمكتب إداري المحافظة الذي عليه أن يقدمها في تقريره إلى مكتب الإرشاد.

هـ) يكون اجتماع مجلس الشورى بناءً على دعوة رئيسه أو نائبه، عند غيابه، ويجوز دعوته لاجتماع غير عادي بناءً على طلب رئيسه أو نائبه عند غيابه أو بقرار من مكتب إداري المحافظة أو كلما طلب نصف أعضائه ذلك، ويكون اجتماعه صحيحًا بحضور الرئيس أو نائبه أو من يُنيبه ونصف عدد الأعضاء، وتصدر قرارات المجلس وتوصياته بأغلبية الحاضرين.

الفصل الخامس: مكتب إداري المحافظة

مادة (٢٤):

مكتب إداري المحافظة هو الهيئة التنفيذية المسئولة عن تنفيذ مهامِّ الدعوة بالمحافظة، طبقًا للسياسة العام للجماعة وتوجيهات مكتب الإرشاد، ويُنتخب مجلس شورى المحافظة طبقًا لما نُصَّ عليه بالباب السابق.

مادة (٢٥):

يَنتخِب مكتب إداري المحافظة من بين أعضائه أمينًا للصندوق وأمينًا للسرِّ، كما يعهد لكل عضو من أعضائه بالمهامِّ التي يحدِّدها له بعد تشكيل الأقسام المختلفة للدعوة.

مادة (٢٦):

يعقد مكتب إداري المحافظة اجتماعاتٍ دوريةً نصف شهرية على الأقل تكون صحيحةً بحضور رئيسه أو من ينوب عنه في حالة غيابه ونصف عدد الأعضاء.

مادة (٢٧):

لرئيس المكتب دعوته للانعقاد كلما رأى مصلحةً في ذلك أو كلما طلب.

مادة (٢٨):

يجب على عضو مكتب إداري المحافظة الانتظامُ في حضور جلسات المكتب والمحافظة على سريَّة المداولات والالتزام بتنفيذ قرارات المكتب، ولو خالف ما ارتآه.

مادة (٢٩):

يقدم مكتب إداري المحافظة تقريرًا إلى مجلس شورى المحافظة عن سير أعماله خلال السنة في الأسبوع الأول من شهر محرم من كل عام، ثم يرفع إلى

مكتب الإرشاد في ميعاد لا يتجاوز الأسبوع الثالث من شهر المحرم من كل عام.

مادة (٣٠):

يجوز لمكتب الإرشاد - إذا دعت الضرورة لذلك - أن يقرر وقْف كل أعضاء مكتب إداري المحافظة أو بعضهم عن مباشرة أعمالهم، وله أن يعيِّن من يباشر مهامَّ المكتب بصفة مؤقتة، وفي هذه الحالة يجب دعوة مجلس شورى المحافظة لاجتماع طارئ، في خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يومًا لانتخاب بديل عمَّن تقرر وقفه، فإذا انتُخب رئيس جديد لمجلس شورى المحافظة وللمكتب الإداري من غير ممثلي المحافظة في مجلس الشورى اكتسب الرئيس الجديد عضويةَ مجلس الشورى، وإن جاوز ذلك العدد المحدد لممثلي المحافظة، على أن تُجبر الزيادة عند حدوث أي خلوٍّ.

أحكام عامة ومؤقتة:

مادة (٣١) يجوز تعديل أحكام هذا النظام بناءً على اقتراح:

أ) المرشد العام.

ب) أغلبية أعضاء مكتب الإرشاد المقيمين بالجمهورية.

جـ) عشرين عضوًا من أعضاء مجلس الشورى.

ويُنظر اقتراح التعديل في جلسة خاصة للمجلس يُدعى إليها قبل ثلاثين يومًا على الأقل، مع إخطار الأعضاء بموضوع التعديل المقترح، ويعتبر مقبولاً بأغلبية أكثر من نصف عدد أعضاء المجلس.

مادة (٣٢):

في حالة تعذُّر اجتماع مجلس الشورى لأسباب اضطرارية، يتولَّى مكتب الإرشاد جميع اختصاصاته.

مادة (٣٣):

تنتهي ولاية أعضاء مكتب الإرشاد القائمين بأعمال العضوية حاليًا - باستثناء المرشد العام - باجتماع مجلس الشورى وانتخابه أعضاء مكتب الإرشاد.

مادة (٣٤):

تمَّ إلغاؤها.

مادة (٣٥):

التقويم المعتمد هو التقويم الهجري والأشهر الهلالية.

مادة (٣٦):

لا تسقط عضوية مكتب الإرشاد عند تعرُّض العضو للحبس والاعتقال السياسي لحين انتهاء هذه الظروف، وفي حالة زوال السبب يعود لممارسة عضويته، حتى لو أدَّى ذلك إلى زيادة عدد أعضاء المكتب عما ورد في هذه اللائحة، ويتمُّ جبر الزيادة عند أول خلوٍّ.

تمَّ اعتماد هذه اللائحة من مجلس الشورى العام عام ١٩٩٠م.

التعديلات التي اعتمدها مجلس الشورى في مايو ٢٠٠٩م مدرَجة في هذا النص: (مادة ٧ ومادة ٩ "أ" ومادة ٣٦).

مادة ٩٥ مكرر: "إذا رأى المكتب إمكانية قيام مجلس الشورى ببعض اختصاصاته مع تعذر اجتماعه فللمكتب أن يحدد الآلية المناسبة للقيام بذلك".

وافق مجلس الشورى على إضافة هذه المادة (٩٥ مكرر) للائحة يوم ١٢ مايو ٢٠١٠م

❊ ❊ ❊

اللائحة العالمية لجماعة الإخوان المسلمين:

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وسلم.. وبعد،

ففي التاسع من شوال ١٤٠٢ هجرية الموافق ٢٩ يوليو ١٩٨٢م ميلادية انعقد مجلس الشورى العالمي وفقًا للائحة المؤقتة السابق اعتمادها من فضيلة المرشد العام للجماعة بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هجرية الموافق ١٠ مايو ١٩٧٨ ميلادية، وتم إقرار النظام العام لجماعة الإخوان المسلمين، وأصبح هذا النظام (اللائحة) والمتضمن سبعة وأربعون مادةً تنتظمها خمسة أبواب؛ ملزمًا لجميع الأقطار والأفراد.

وبعد مرور ما يزيد عن عشر سنوات من إقرار هذا النظام، وبناءً على اتساع نشاط الجماعة، وعلى ضوء ما مر بها من تجارب، وسعيًا إلى الوصول إلى الأكمل بعون الله تعالى؛ فقد قامت الجماعة بإجراء دراسة تقويمية لنشاطاتها والأسس التنظيمية لها، ومن بينها النظام العام الذي يحكم حركتها، وقد أجمعت الآراء على أنه لا خلاف حول ما نصت عليه اللائحة من أهداف ووسائل، وأن الأمر بالنسبة لهاتين النقطتين لا يتطلب تعديلاً لائحيًا، قدر ما يتطلب الاجتهاد في العمل لتحقيقهما بالصورة المتكاملة، والالتزام الفعلي للأقطار والأفراد بما تمَّ الإشارة إليه والنص عليه.

وانتهت بعض هذه الآراء إلى أن المطلوب بعد هذه المرحلة إجراء تعديلات تشمل:

١ - مدة ولاية المرشد العام.

٢ - تعديل نسب ممثلي الأقطار في مجلس الشورى، حسب تغير أحوال بعض الأقطار، مع التوسع في أعداد الإخوة أصحاب الاختصاص الذين يضافون إلى المجلس بطريقة الاختيار للاستفادة من خبراتهم.

٣ - التوسع في تفصيل حقوق الأفراد تجاه الجماعة وتجاه إخوانهم.

٤ - إعادة صياغة المادة الخاصة بالبيعة؛ ليكون واضحًا أنها تُؤخذ من الفرد ولشخص المرشد العام للجماعة تحديدًا.

٥ - ضبط عضوية الأقطار في التنظيم العالمي؛ لتكون موازيةً لضبط عضوية الفرد في القطر.

وبتاريخ ١٦ من شوال ١٤١٤ هجرية الموافق ٢٨ من مارس ١٩٩٤م ميلادية، قام مجلس الشورى بدراسة ما قُدِّم إليه من مقترحات، وأقر التعديلات الجديدة التي ضمنها النظام العام (اللائحة)، وأصدرها متضمنة أربع وخمسون مادةً، تنتظمها ستة أبواب وهي المرفقة مع هذه المقدمة.

وبناءً على ذلك؛ فإنني أطلب من كل الإخوان الالتزام الصادق بهذه اللائحة، وبذل أقصى الجهد لتحقيق أهدافها، سائلين المولى عز وجل أن يهيئ لهذه الجماعة أمر رشدها؛ لتقوم بأداء رسالتها على الوجه الذي يرضيه عنها.

كما نسأله أن يرحم إمامنا الشهيد حسن البنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأن يلحقنا بهم على الخير ونحن مستمسكون بقرآن ربنا دستورنا

وبسنة زعيمنا محمد صلى الله عليه وسلم، إنه سبحانه غايتنا وولينا وهو نعم المولى ونعم النصير.. وصلى اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.. والله أكبر ولله الحمد.

المرشد العام

محمد حامد أبو النصر

القاهرة في: غرة ذي القعدة ١٤١٤ هجرية

١٢ أبريل ١٩٩٤ ميلادية

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العام للإخوان المسلمين

الباب الأول:

اسم الجماعة ومقرها

مادة (١): في شهر ذي القعدة ١٣٤٧هـج ١٩٢٨م تألفت جماعة الإخوان المسلمين، ومقرها الرئيسي مدينة القاهرة، ويجوز نقل القيادة في الظروف الاستثنائية بقرار من مجلس الشورى إذا تعذَّر ذلك من مكتب الإرشاد.

الباب الثاني:

الأهداف والوسائل

مادة (٢): الإخوان المسلمون هيئة إسلامية جامعة، تعمل لإقامة دين الله في الأرض، وتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف، ومما يتصل بهذه الأغراض:

أ - تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة وإلى المسلمين خاصة، وشرحها شرحًا دقيقًا يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها، ويدفع عنها الأباطيل والشبهات.

ب - جمع القلوب والنفوس على مبادئ الإسلام، وتجديد أثرها الكريم فيها، وتقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية.

ج - العمل على رفع مستوى المعيشة للأفراد وتنمية ثروات الأمة وحمايتها.

د - تحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة، وتشجيع أعمال البر والخير.

هـ - تحرير الوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان غير إسلامي، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان، والسعي إلى تجميع المسلمين حتى يصيروا أمة واحدة.

و - قيام الدولة الإسلامية التي تنفِّذ أحكام الإسلام وتعاليمه عمليًّا، وتحرسها في الداخل، وتعمل على نشرها وتبليغها في الخارج.

ز - مناصرة التعاون العالمي مناصرة صادقة في ظل الشريعة الإسلامية التي تصون الحريات وتحفظ الحقوق، والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية على أساس جديد من تآزر الإيمان والمادة، كما كفلت ذلك نظم الإسلام الشاملة.

مادة (٣): يعتمد الإخوان المسلمون في تحقيق هذه الأغراض على الوسائل الآتية:

أ - الدعوة: بطريق النشر والإذاعة المختلفة من الرسائل والنشرات والصحف والمجلات والكتب والمطبوعات وتجهيز الوفود والبعثات في الداخل والخارج.

ب - التربية: لتطبع أعضاء الجماعة على هذه المبادئ، وتعكس معنى التدين قولاً وعملاً في أنفسهم أفرادًا وبيوتًا، وتربيتهم تربية صالحة؛ عقيديًّا وفق الكتاب والسنة، وعقليًّا بالعلم، وروحيًّا بالعبادة وخلقيًّا بالفضيلة، وبدنيًّا بالرياضة، وتثبيت معنى الأخوة الصادقة والتكامل التام والتعاون الحقيقي بينهم؛ حتى يتكون رأي إسلامي موحد، وينشأ جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويعمل بأحكامه ويوجه النهضة إليه.

ج - التوجيه: بوضع المناهج الصالحة في كل شئون المجتمع من التربية والتعليم والتشريع والقضاء والإدارة والجندية والاقتصاد والصحة والحكم، والتقدم بها إلى الجهات المختصة، والوصول بها إلى الهيئات السياسية والتشريعية والتنفيذية والدولية لتخرج من دور التفكير النظري إلى دور التنفيذ العملي، والعمل بجد على تنقية وسائل الإعلام مما فيها من شرور وسيئات والاسترشاد بالتوجيه الإسلامي في ذلك كله.

د - العمل: بإنشاء مؤسسات تربوية واجتماعية واقتصادية وعلمية، وتأسيس المساجد والمدارس والمستوصفات والملاجئ والنوادي، وتأليف اللجان لتنظيم الزكاة والصدقات وأعمال البر والإصلاح بين الأفراد والأسر، ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمخدرات والمسكرات والمقامرة، وإرشاد الشباب إلى طريق الاستقامة، وشغل الوقت بما يفيد وينفع ويستعان على ذلك بإنشاء أقسام مستقلة طبقًا للوائح خاصة.

ه - إعداد الأمة: إعدادًا جهاديًّا؛ لتقف جبهة واحدة في وجه العزاة والمتسلطين من أعداء الله، تمهيدًا لإقامة الدولة الإسلامية الراشدة.

الباب الثالث:

الأعضاء وشروط العضوية

مادة (٤):

أ - يقضي المرشح لعضوية الجماعة مدة سنة على الأقل تحت الاختبار، فإذا ثبت قيامه بواجبات العضوية، مع معرفته بمقاصد الدعوة ووسائلها، وتعهَّد بأن يناصرها ويحترم نظامها، ويعمل على تحقيق أغراضها، ثم وافقت الجهة المسئولة عنه على قبوله عضوًا في الجماعة؛ فيصبح أخًا منتظمًا لمدة ثلاث سنوات.

ب - إذا ثبت خلال السنوات الثلاث الآنفة الذكر قيام الأخ بواجبات عضويته؛ فللجهة المسئولة أن تقبله أخًا عاملاً على أن يؤدي البيعة التالية لفضيلة المرشد العام:

أعاهد الله العظيم على التمسك بأحكام الإسلام والجهاد في سبيله، والقيام بشروط عضوية جماعة الإخوان المسلمين وواجباتها، والسمع والطاعة لقيادتها في المنشط والمكره - في غير معصية - ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأبايع على ذلك، والله على ما أقول وكيل). ويمكن أن تؤخذ لشخص المرشد العام أمام المراقب العام للقطر (أو من ينوب عنه) إذا تعذر إعطاؤها للمرشد العام مباشرة.

مادة (٥): على كل عضو أن يدفع اشتراكًا ماليًّا شهريًّا أو سنويًّا وفق النظام المالي لكل قطر، ولا يمنع ذلك من المساهمة في نفقات الدعوة بالتبرع والوصية والوقف وغيرها، كما أن للدعوة حقًّا في زكاة أموال القادرين على ذلك.

مادة (٦): إذا قصَّر العضو في بعض واجباته، أو فرَّط في حقوق الدعوة اتُّخذت الإجراءات الجزائية اللازمة في حقه، وفق النظام الجزائي الخاص بقطره بما في ذلك الإعفاء من العضوية.

مادة (٧): لكل أخ الحق في التعبير عن رأيه، وفق آداب الإسلام وبالصورة التنظيمية.

مادة (٨): للأخ الحق في المبادرة والابتكار في الاقتراحات المختلفة.

مادة (٩): للأخ الحق في التظلم والمقاضاة والاستئناف.

مادة (١٠): للأخ على الجماعة وعلى إخوانه الحق في التكافل والتضامن

كما أمر الإسلام.

الباب الرابع:

الهيئات الإدارية الرئيسية للإخوان المسلمين

مادة (١١): الهيئات الإدارية الرئيسية للإخوان المسلمين هي: المرشد العام، مكتب الإرشاد العام، مجلس الشورى العام.

أولاً: المرشد العام:

مادة (١٢): المرشد العام للإخوان المسلمين هو المسئول الأول للجماعة، ويرأس مكتب الإرشاد ومجلس الشورى العام، ويقوم بالمهمات التالية:

أ - الإشراف على كل إدارات الجماعة، وتوجيهها، ومراقبة القائمين على التنفيذ، ومحاسبتهم على كل تقصير وفق نظام الجماعة.

ب - تمثيل الجماعة في كل الشئون والتحدث باسمها.

ج - تكليف من يراه من الإخوان للقيام بمهام يحدد نطاقها له.

د - دعوة المراقبين العامين الممثلين للأقطار للاجتماع عند الحاجة.

مادة (١٣): يشترط فيمن يرشح مرشدًا عامًا ما يلي:

أ - لا يقل عمره عن أربعين سنةً هلاليةً.

ب - أن يكون قد مضى على انتظامه أخًا عاملاً مدة لا تقل عن خمس عشرة سنةً هلاليةً.

ج - أن تتوفر فيه الصفات العلمية (وخاصة فقه الشريعة) والعملية والخلقية التي تؤهله لقيادة الجماعة.

مادة (١٤): يتم اختيار المرشد العام وفق المراحل الآتية:

أ - يقوم مكتب الإرشاد العام بعد استشارة المكاتب التنفيذية في الأقطار أو المراقبين العامين أو ثلث أعضاء مجلس الشورى بترشيح أكثر اثنين قبولاً لدى المكاتب إذا لم يتم الإجماع على واحد ممن تتوفر فيهم الشروط المذكورة في المادة (١٣).

ب - بناء على ذلك وبقرار من مكتب الإرشاد العام؛ يوجه نائب المرشد العام الدعوة إلى مجلس الشورى العام لاجتماع مدته أسبوع كحد أقصى يجري فيه انتخاب المرشد العام الجديد، ويحدد في الدعوة الزمان والمكان والموضوع والنصاب، وتوجه الدعوة قبل شهر على الأقل من الموعد المحدد.

ج - ينعقد اجتماع مجلس الشورى العام برئاسة نائب المرشد العام، فإذا كان هو المرشح فأكبر الأعضاء سنًّا، ويجري انتخاب المرشد العام بأكثرية ثلثي أعضاء المجلس (النصاب لا يقل عن الثلثين)، فإذا لم يتم ذلك أُجِّل الاجتماع إلى موعد آخر لا يقل عن شهر ولا يزيد عن شهرين ولمدة أسبوع أيضًا، ويجري فيه انتخاب المرشد العام بالأكثرية المطلقة من أعضاء المجلس (النصاب لا يقل عن ذلك).

مادة (١٥): عندما يتم اختيار المرشد العام يؤدي العهد التالي أمام مجلس الشورى العام:

(أعاهد الله تعالى على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والالتزام بمنهاج الإخوان المسلمين، ونظامهم الأساسي، منفذًا قرارات الجماعة المناطة بي ولو خالفت رأيي، والله على ما أقول شهيد).

ثم يجدِّد أعضاء مجلس الشورى العهد أمام فضيلة المرشد العام،

مستشعرين أركان البيعة العشرة:

(أعاهد الله العظيم على التمسك بأحكام الإسلام والجهاد في سبيله، والقيام بشروط عضوية جماعة الإخوان المسلمين وواجباتها، والسمع والطاعة لقيادتها في المنشط والمكره - في غير معصية - ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأبايع على ذلك، والله على ما أقول وكيل).

مادة (١٦): يضطلع المرشد العام بمهمته فور انتخابه وأدائه للعهد، وعليه أن يستقيل من عمله الخاص ويتفرغ للمهمة التي اختير لها، ويبقى في مسئوليته ما دام أهلاً لذلك.

مادة (١٧): لا يصح للمرشد العام بشخصه ولا بصفته أن يشترك في إدارة شركات أو أعمال اقتصادية، حتى ما يتصل فيها بالجماعة وأغراضها صيانةً لشخصه وتوفيرًا لوقته وجهوده على أن يكون له الحق في مزاولة الأعمال العلمية والأدبية بموافقة مكتب الإرشاد العام.

مادة (١٨): تتحمل الجماعة نفقات المرشد العام وفق اللائحة المالية الخاصة بالمتفرغين.

مادة (١٩): تنتهي ولاية المرشد العام في الحالات الآتية:

. أ - إذا أخل المرشد العام بواجباته، أو فقد الأهلية اللازمة... فلمجلس الشورى دراسة الوضع واتخاذ القرار المناسب فإذا وجد أن مصلحة الدعوة تقتضي إعفاءه يدعو إلى جلسة أخرى مخصصة لذلك، ويجب أن يصدر قرار الإعفاء بأكثرية ثلثي أعضاء المجلس.

ب - إذا قدَّم المرشد العام استقالته يدعو مكتب الإرشاد مجلس الشورى لدراسة أسباب الاستقالة واتخاذ القرار المناسب، وفي حالة إصرار

المرشد على استقالته يتم قبولها بالأكثرية المطلقة لأعضاء المجلس.

ج - إذا تُوفي المرشد العام يتولى نائبه صلاحياته كافة، وتتخذ إجراءات انتخاب جديد وفق المادة (١٣) من هذه اللائحة.

مادة (٢٠): يختار المرشد العام نائبًا له أو أكثر من بين أعضاء مكتب الإرشاد العام.

مادة (٢١): تكون مدة ولاية المرشد العام ست سنوات قابلة للتجديد، ويستثنى من ذلك المرشد الحالي.

مادة (٢٢): يحتفظ المرشد العام بعد انتهاء ولايته بعضوية مجلس الشورى العالمي مدى الحياة، إلا إذا كان انتهاء الولاية داخلاً تحت نص الفقرة (ا) من المادة (١٩) من اللائحة، وهي الإخلال بواجباته أو فقد الأهلية.

ثانيًا: مكتب الإرشاد العام:

مادة (٢٣): مكتب الإرشاد العام هو القيادة التنفيذية العليا للإخوان المسلمين، والمشرف على سير الدعوة والموجه لسياستها وإدارتها.

مادة (٢٤): يتألف مكتب الإرشاد من ثلاثة عشر عضوًا عدا المرشد العام، يتم اختيارهم وفق الأسس التالية:

أ - ثمانية أعضاء ينتخبهم مجلس الشورى من بين أعضائه من الإقليم الذي يقيم فيه المرشد العام.

ب - خمسة أعضاء ينتخبهم مجلس الشورى من أعضائه، ويراعى في اختيارهم التمثيل الإقليمي.

ج - يختار المرشد العام من بين أعضاء مكتب الإرشاد أمينًا للسر وأمينًا للمالية.

مادة (٢٥): يشترط فيمن يرشح لعضوية مكتب الإرشاد العام ما يلي:

أ - أن يكون من بين أعضاء مجلس الشورى العام.

ب - ألا تقل سنه عن ثلاثين سنةً هجريةً.

ت - أن يتفرغ من عمله لعضوية مكتب الإرشاد العام.

مادة (٢٦): إذا تم انتخاب أعضاء المكتب يؤدي كل منهم أمام المجلس العهد التالي:

(أعاهد الله تعالى على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن أكون حارسًا لمنهاج الإخوان المسلمين ونظامهم الأساسي، منفذًا لقرارات مكتب الإرشاد وإن خالفت رأيي، مجاهدًا في سبيل تحقيق غاية الجماعة العامة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأبايع الله على ذلك، والله على ما أقول وكيل).

مادة (٢٧): مدة ولاية مكتب الإرشاد أربع سنوات هجرية، ويجوز اختيار العضو لأكثر من مرة، وإذا خلا مكان أحد الأعضاء قبل مضي المدة المحددة حل محله الذي يليه في عدد الأصوات في انتخابات المكتب، وإذا كان أحد أعضاء المكتب مراقبًا عامًا في قطره، فعلى القطر أن يختار مراقبًا بدله.

مادة (٢٨): من واجبات عضو المكتب الحرص على مصلحة الجماعة، والمواظبة على حضور الجلسات، والحفاظ على سرية المداولات واحترام القرارات ولو كانت مخالفة لرأيه الخاص، وليس له نقدها أو الاعتراض عليها متى صدرت بصورة قانونية، والقيام بالمهمات التي يكلف بإنجازها على أكمل وجه، وإذا قصر في واجبات عضويته كان للمكتب أن يؤاخذه

على التقصير بلفت نظره أو إنذاره أو بالإيقاف مدة لا تزيد عن شهر، أو بالإعفاء من عضوية المكتب، ويجب أن يصدر قرار الإعفاء من مجلس الشورى في جلسة يحضرها العضو ليشرح وجهة نظره فيما نُسب إليه.

مادة :(٢٩) يقوم مكتب الإرشاد العام بالمهمات الآتية:

أ - تحديد مواقف الجماعة الفكرية والسياسية من كافة الأحداث العالمية، أو تلك التي ترتبط بسياسة الجماعة، أو التي تؤثر في أي قطر من الأقطار، وذلك في ضوء الخطة العامة التي يضعها مجلس الشورى مع مراعاة أحكام المادة (٥٠) من الباب السادس، وله أن يقوم بنفسه أو يكلف من يرى بتأليف الرسائل وإصدار النشرات والتعليمات التي تكفل شرح الدعوة وبيان أغراضها ومقاصدها، ومراجعة ما تصدره تنظيمات الأقطار قبل نشره لصلته بصميم الفكرة.

ب - الإشراف على سير الدعوة وتوجيه سياستها، وتنفيذ أحكام اللائحة العامة، ومراقبة القائمين على التنفيذ.

ج - رسم الخطوات اللازمة لتنفيذ قرارات مجلس الشورى العام في جميع الأقطار.

د - تكوين اللجان والأقسام المتخصصة في المجالات اللازمة، واعتماد لوائحها ومحاسبتها.

هـ - وضع الخطة العامة وعرضها على مجلس الشورى العام لاعتمادها.

و - إعداد التقرير السنوي العام عن أعمال القيادة وأحوال الجماعة والوضع المالي لعرضه على مجلس الشورى العام.

ز - اختيار مراجع للحسابات من غير أعضائه.

مـادة (٣٠): جلسات المكتب دورية وتحدد بقرار منه، وعلى كل عضو حضور الجلسات الدورية دون حاجة إلى دعوة، ويجتمع المكتب في غير الموعد الدوري إذا حدث ما يدعو إلى ذلك بدعوة من المرشد العام أو من يقوم مقامه أو بطلب يقدم إليه من أحد أعضائه، وبموافقة أربعة أعضاء على الطلب، وتكون الجلسة قانونية إذا حضرها أغلبية الأعضاء المطلقة، وتكون القرارات صحيحة متى صدرت عن الأغلبية المطلقة للحاضرين، وإذا تساوت الأصوات رجح جانب رئيس الجلسة.

مادة (٣١): يرأس اجتماعات المكتب المرشد العام أو نائبه عند غيابه أو أكبر الأعضاء سنًّا في حالة تخلف النائب، يتلى محضر الاجتماع السابق ويصدق عليه، ثم ينظر في جدول الأعمال ولا يكون القرار المتخذ في غياب المرشد أو نائبه نافذًا إلا بعد اعتماده من أحدهما.

مـادة (٣٢): أمين السر العام يمثل مكتب الإرشاد العام تمثيلاً كاملاً في كل المعاملات إلا في الحالات الخاصة التي يرى المكتب فيها انتداب أخ آخر بقرار قانوني منه.

مادة (٣٣): تشكل الأمانة العامة من جهاز تنفيذي، يرأسه الأمين العام على أن يقيم في البلد الذي يقيم فيه المرشد، ويجوز أن تمارس عملها من خارج بلده إذا دعت الضرورة لذلك.

مـادة (٣٤): مهمة أمين السر العام متابعة تنفيذ قرارات مكتب الإرشاد، ومراقبة نواحي النشاط وأقسام العمل، وله أن يستعين بغيره من الأعضاء أو الموظفين، ولكنه هو المسئول أمام المكتب عما يسنده إليهم من أعمال، وفي حالة غيابه أو تعذر قيامه بعمله ينتدب المكتب من بين أعضائه من يحل محله مؤقتًا.

مـادة (٣٥): مهمة أمين المالية ضبط أموال الجماعة، وحصر ما يرد منها وما يـصرف ومـراقبة كـل نواحـي النشاط المالي والحسابي، والإشراف على تنظـيمها وفق اللائحة المالية، وإحاطة المكتب علمًا بذلك في فترات متقاربة، ولـه أن يـستعين بغيره من الإخوان العاملين تحت مسئوليته، وفي حالة غيابه أو تعذر قيامه بعمله ينتدب المكتب من يقوم بمهمته مؤقتًا.

ثالثًا: مجلس الشورى العام:

مادة (٣٦): مجلس الشورى العام هو السلطة التشريعية لجماعة الإخوان المسلمين وقراراته ملزمة، ومدة ولايته أربع سنوات هجرية.

مادة (٣٧):

أ - يـتألف مجلـس الشورى العام من ثلاثين عضوًا على الأقل، يمثلون التنظـيمات الإخوانـية المعـتمدة في مخـتلف الأقطار، ويتم اختيارهم من قِبل مجالس الشورى في الأقطار من بين أعضائها.

ب - يجـوز لمجلـس الـشورى إضـافة خمـسة أعـضاء مـن ذوي الاختصاص إلى عضوية المجلس.

ج - يمكـن تمثيل أية تنظيم إخواني جديد في مجلس الشورى إذا اعتمده مكتب الإرشاد العام.

د - إذا كان ممثل القطر في مجلس الشورى العام واحدًا، فيجب أن يكون هـو المـراقب العـام، وإذا كان للقطر أكثر من ممثل فيجب أن يكون المراقب العـام أحـدهم، وإذا تعـذر مـشاركة المراقب العام كعضو ثابت في المجلس يمكن للقطر اختيار غيره.

مادة (٣٨): يشترط فيمن يختار لمجلس الشورى الشروط الآتية:

أ - أن يكون من الإخوان العاملين الذين مارسوا عضوية المكتب التنفيذي أو مجلس الشورى في أقطارهم.

ب - ألا يقل سنه عن ثلاثين سنةً هجريةً.

ج - أن يكون قد مضى على اتصاله بالدعوة خمس سنوات على الأقل.

د - أن يكون متصفًا بالصفات الخلقية والعلمية التي تؤهله لذلك.

ه - أن لا تكون قد صدرت في حقه عقوبة التوقيف خلال الخمس سنوات السابقة.

مادة (٣٩): يقوم مجلس الشورى العام بالمهمات التالية:

أ - انتخاب المرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد العام وفق المادتين (١٤)، (٢٤).

ب - إقرار الأهداف والسياسات العامة للجماعة، وتحديد موقفها من مختلف الاتجاهات والتجمعات والقضايا المتنوعة.

ج - إقرار الخطة العامة والوسائل التنفيذية اللازمة.

د - مناقشة التقرير العام السنوي والتقرير المالي وإقرارهما، واعتماد الميزانية للعام الجديد.

هـ - انتخاب أعضاء المحكمة العليا التي تنظر في القضايا التي تحول إليها من قِبل المرشد العام أو مكتب الإرشاد أو مجلس الشورى العام.

و - محاسبة أعضاء مكتب الإرشاد العام مجموعة وأفرادًا، وقبول استقالتهم بالأغلبية المطلقة لأعضاء المجلس.

ز - إعفاء المرشد العام أو قبول استقالته وفق المادة (١٩) من هذه اللائحة.

ح - تعديل اللائحة بناء على اقتراح يقدمه فضيلة المرشد العام أو مكتب الإرشاد، أو اقتراح يوافق عليه ثمانية من أعضاء مجلس الشورى العام، ويجب إبلاغ الأعضاء بنص التعديل قبل شهر من النظر فيه، ويتم التعديل بموافقة ثلثي الأعضاء.

مادة (٤٠): يجتمع مجلس الشورى العام دوريًّا كل ستة أشهر في موعد يحدده لنفسه، ويجتمع استثنائيًّا بدعوة من المرشد العام، أو من يقوم مقامه، أو بقرار من مكتب الإرشاد العام، أو بناء على طلب يوافق عليه ثلث أعضاء مجلس الشورى، ولا يكون الاجتماع صحيحًا إلا إذا حضرته الأغلبية المطلقة إلا في الحالات التي اشترط فيها نصاب خاص، فإذا لم يتوفر العدد أجل الاجتماع لموعد آخر، وأعيدت الدعوة، ونص فيها على الموضوع، فإذا لم يتوفر النصاب مرة أخرى؛ تطبق المادة (٤٣) من هذه اللائحة.

وتكون القرارات صحيحة إذا صدرت بموافقة أغلبية الحاضرين المطلقة إلا في الحالات التي اشترط لها نصاب خاص.

مادة (٤١): يجب أن يتم إبلاغ أعضاء المجلس بموعد أي اجتماع قبل انعقاده بشهر على الأقل، ويرفق مع التبليغ جدول الأعمال إلا في الحالات الطارئة أو المستعجلة.

مادة (٤٢): إذا تم استبدال أحد الأعضاء وفق النظام الداخلي للقطر الذي ينتمي إليه؛ فيجب إبلاغ مكتب الإرشاد العام بذلك فورًا.

مادة (٤٣): إذا تعذَّر اجتماع مجلس الشورى العام يقوم مكتب الإرشاد العام بجميع صلاحياته، باستثناء تعديل اللائحة أو إعفاء المرشد العام حتى يتيسر اجتماع المجلس.

مـادة (٤٤): يـشكل مجلس الشورى العام محكمة عليا تحدد صلاحياتها وأصـول المحاكمـة لـديها في لائحـة خاصـة، وللمجلس حق تشكيل لجان تحكيمية عند الحاجة.

مـادة (٤٥): إذا قصر أحد أعضاء مجلس الشورى العام في واجباته، أو أخـل بـشروط عـضويته نـصحه فـضيلة المرشـد العام، فإذا تكرر منه نفس الفعـل أحالـه إلى المحكمـة العليا إلا إذا كان عضوًا بالمكتب فيتخذ بشأنه ما نص عليه في المادة (٣٩).

مادة (٤٦): تزول صفة العضوية عن عضو مجلس الشورى العام بقرار مـن المجلـس نفسه أو المحكمة العليا، كما يجوز لفضيلة المرشد العام أن يأمر بإيقـاف أي عـضو عـن عملـه على أن يعرض أمره فورًا على الجهة المختصة للنظر في شأنه، وله أن يتظلم لدى فضيلة المرشد العام.

مـادة (٤٧): يؤلـف مجلـس الـشورى العـام من بين الإخوان العاملين أقـسامًا ولجانًـا دائمـة أو مؤقتة تختص كل منها بدراسة أحد أوجه النشاط، وتضع كل لجنة لائحة داخلية يقرها مجلس الشورى.

مـادة (٤٨): الأقـسام واللجـان المقـترحة يمكـن زيادتهـا أو إنقاصـها حسب ما يقتضيه نشاط الجماعة.

الباب الخامس:

شروط عضوية القطر في التنظيم العالمي:

مـادة (٤٩) يـشترط لقـبول أي تنظـيم قطري عضوًا في التنظيم العالمي تحقق الأمور الآتية:

أ - أن يكـون هـذا التنظـيم لائحـة يعـتمدها مكـتب الإرشـاد العـام،

وتتضمن وجود مجلس شورى ومكتب تنفيذي على الأقل إلى جانب المراقب العام.

ب - أن يعتمد المنهج التربوي للجماعة.

ج - أن يكون له تأثير بارز على الساحة الإسلامية في بلده.

د - يتم اعتماد عضوية القطر بقرار من مكتب الإرشاد العام بعد تحقق الشروط المنصوص عليها في كل من (أ، ب، ج).

الباب السادس:

تنظيم العلاقة بين القيادة العامة

وقيادات الأقطار

مادة (٥٠): تتحدد العلاقة بين القيادة العامة للجماعة وقيادات الأقطار ضمن الدوائر التالية:

أ - الدائرة الأولى: وهي التي يجب فيها على قيادات الأقطار الالتزام بقرارات القيادة العامة متمثلة في فضيلة المرشد العام ومكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام، وتشمل ما يلي:

١ - الالتزام بالمبادئ الأساسية الواردة في هذه اللائحة، والالتزام بالمنهج الذي يقره مجلس الشورى العام.

٢ - الالتزام بفهم الجماعة للإسلام المستمد من الكتاب والسنة والمبين في الأصول العشرين.

٣ - الالتزام بسياسات الجماعة ومواقفها تجاه القضايا العامة، كما يحددها مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام.

٤ - الالتـزام بالحـصول عـلى مـوافقة مكتب الإرشاد العام قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار سياسي هام.

ب - الدائـرة الثانية: وهي التي يجب فيها على قيادات الأقطار التشاور والاتفـاق مـع فضيلة المرشد العام أو مكتب الإرشاد العام قبل اتخاذ القرار، وتشمل جميع المسائل المحلية الهامة، والتي قد تؤثر على الجماعة في قطر آخر.

ت - الدائـرة الثالـثة: وهـي التـي تتصرف فيها قيادات الأقطار بحرية كاملـة، ثـم تعلـم مكـتب الإرشـاد العـام في أول فرصة ممكنة أو في التقرير السنوي الذي يرفع من المراقب العام، وتشمل هذه الدائرة ما يلي:

١ - كـل مـا يـتعلق بخطـط الجماعـة في القطـر ونـشاط أقسامها ونمو تنظيمها.

٢ - المواقـف السياسية في القضايا المحلية، والتي لا تؤثر على الجماعة في قطر آخر شريطة الالتزام بالمواقف العامة للجماعة.

٣ - الوسـائل المـشروعة التـي يعـتمدها القطر لتحقيق أهداف الجماعة ومبادئها على ضوء أوضاعه وظروفه.

مـادة (٥١): لكل قطر أن يضع لنفسه لائحة تنظم أوجه النشاط وتتفق مـع ظـروفه، مـع مراعاة عدم تعارض أحكامها مع هذه اللائحة، ووجوب اعتمادها من مكتب الإرشاد العام قبل تنفيذها.

مادة (٥٢): يقدم كل مراقب عام تقريرًا سنويًّا عن سير الدعوة ونشاط الجماعة والاقتراحات التي يراها كفيلة بتحقيق المصلحة في إقليمه إلى مكتب الإرشاد العام قبل انعقاد الاجتماع الدوري لمجلس الشورى العام.

مـادة (٥٣): مـساهمة في أعـباء الدعـوة يلتزم كل قطر بتسديد اشتراك

سنوي تحدد قيمته بالاتفاق مع مكتب الإرشاد العام.

مادة (٥٤): على الإخوان الذين يغتربون عن أوطانهم أن يخضعوا لقيادة الجماعة في القطر الذي يقيمون فيه.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾.

الله أكبر ولله الحمد

* * *

تعقيب وملاحظات:

1) المادة ٧ ب يعين مكتب الإرشاد ثلاثة أعضاء

2) في الفقـرة هــ من المادة ٨ يستثني الأعضاء المعينين من الفقرة ب، و جــ وهـي عـشر سنوات علي عضويته وعضويته بمجلس الشوري يعني ممكن يزود أعضاء مجلس الشوري ٣ معينين جدد وأيضاً شرط المـدة وهـذا يجعلـنا نـراجع السي في الخاص بالثلاثة المعينين بمكتب الإرشاد

3) الفقـرة د مـن المـادة ٩ إيجابـية ولم تكـن موجوده في اللوائح السابقة وهـي دورتـين فقط، وإن كانت هذه المادة اعتمدت ومعظم أعضاء مكـتب الإرشاد المهمين فوق السبعين، وخصوصاً مجموعة ٦٥ التي مـر علـيها زمـن يقـترب خمـسين عامـاً ممـا يـدل أن معظمهم تجاوز الخامسة والسبعين

4) الفقـرة هــ مـن المادة ١١ الهيئة الدائمة التي يشكلها مكتب الإرشاد يـتكون مـن المرشـد وأربعـة فقط وله حق اتخاذ القرارات في الأمور العاجلـة ولم تحـدد مواصـفات تلـك الأمور العاجلة مما يجعل أربعة فقـط يحكمـون الـبلد ويأخـذون قـرارات تمـس الـبلد لأنهـم الآن يحكمون

5) الفقـرة ب مـن المـادة ١٢ تعيـين ١٥ عـضواً ده غير الثلاثة المعينين في مكـتب الإرشاد، كيف لسلطة تنفيذية أن تعين ربع السلطة التشريعية الـذين ينتخـبون مكتب الإرشاد نفسه ولم يمنع المعينين من التصويت في الإنـتخابات بمعنـي بـسيط أنـه لـو أن شـعبية المكتب الثلث فقط فتستطيع بالمعينين أن ترجح كفتها ويخسر من شعبيته الثلثين

٦) الفقـرة هـ مـن المـادة ١٤ اسـتثناء الأعضاء المعينين من فقرة العمر ومـدة وجـوده في الجماعـة وأن يكون منتخباً يعني حاجة غريبة كده تجعـل الشك يتسرب إلي قلبي ويجعل الفضول يقتلنا لنعرف من هم المعينين بالظبط وماهي شخصياتهم

٧) المـادة ١٩ لم تحـدد عـدد مكاتـب الـشوري بالمحافظـات، وإذا كـان بغـرض الـسرية كان من الممكن أن يحددوا القواعد علي أساس عدد العاملـين بالمحافظـة وأعطي لمكتب الإرشاد حق تعيين خمسة وأيضاً هـذا التعيين يؤثر علي نتيجة الإنتخاب ولم يمنع اختيار الخاسرين في الإنـتخابات، فمن الممكن أن يخسر الشخص ويعينه مكتب الإرشاد وهـذا التعيـين أيـضاً يؤثـر عـلي نتـيجة التـصويت فمن الممكن أن يكـسب مـن شـعبيته أقـل مـن الـثلث ولم يـستثني المعينين من حق التصويت

٨) مادة ٣٠ يجوز لمكتب الإرشاد أن يوقف مكتب إداري محافظة كاملاً ويعين غيره، حاجة جميلة وديمقراطية جداً!؟

٩) مـادة ٣٢ مكـتب الإرشـاد يقـوم مقـام مجلـس الـشوري لأسـباب اضـطرارية، يعنـي الـسلطة التنفـيذية تـصبح السلطة التشريعية ولم توضح تلك الأمور الإضطرارية

١٠) مـادة ٣٦ معمـولة لخـيرة الـشاطر وهـي احـتفاظ السجين بعضوية مكتب الإرشاد حتي يخرج من السجن

١١) المـادة ١٨ في المكـتب العالمـي أحـال راتب المرشد للائحة المالية ولا يـوجد أي لائحـة مالـية في اللائحة الموجودة أمامكم والمنشورة علي موقع الجماعة الرسمي

١٢) تجاهلت اللائحة نظام الترقي ومعايير الترقية وضوابطها ونظام التظلمات، وكان عليها أن يكون لها مؤسسة عدلية واضحة، واللائحة لم تفصل بين السلطات بشكل واضح، السلطة التشريعية والتنفيذية والمؤسسة العدلية، وأعطت لمكتب الإرشاد سلطات واسعة منها تعيينات في مجالس تشريعية وتنتخبهم فهم يعينون من ينتخبوهم تعارض واضح وشبهة كبيرة

وفي النهاية لامعني لديمقراطية وانتخابات لنظام عسكري هيرالكي رتبي يعتمد السمع والطاعة والثقة والتجرد وإنكار الذات.

* * *

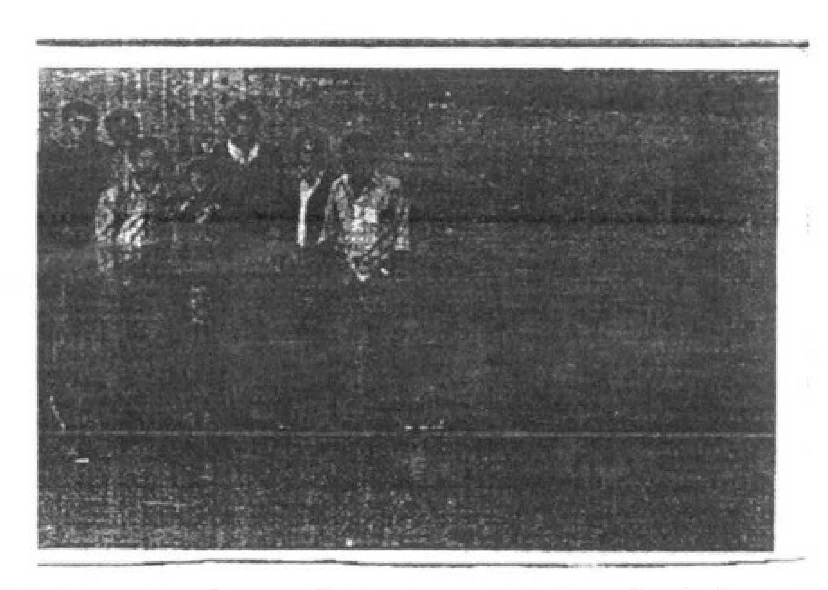
الخاتمة

سردت مواقف كثيرة وتفاصيل لأحداث عشتها وهي مواقف وأحداث ليست خيالية ومعظم الأسماء التي ذكرتها حقيقية ولكن قليل من الاسماء التي تحدثت عنها فيها مواقف ربما تكون محرجة لأصحابها فقد استخدمت أسماء قريبة من الأسماء الحقيقية حتي لا أسبب لهم أي حرج ، أكتب هذا الكلام ونحن نمر بلحظات عصيبة من الإنسداد السياسي وفقر الخيال والإستعلاء من جهة الطغمة الحاكمة وطوفان قادم من الأسفل يعززه فنون كثيرة فقد انتفضت قريحة الشعراء من مربعات الأبنودي لطوفان سيد حجاب لحسينية مصطفي وانطلقت أصوات المغنين والفرق من اسكندريلا لكاريوكي لعشرات من الفرق الأخري وانطلق خيال القصاصين من نادي السيارات للأسواني لجدار الصمت لعمار علي حسن ، لحملة قوية من السخرية من باسم يوسف لهاني رمزي لأحمد آدم لظلطة وعشرات الجروبات علي الفيس بوك مما أفقد الجماعة هيبتها ووقارها وأسقطها من علي كرسي الوعظ والدعوة إلي الله إلي غير رجعة وانطلق شعار يسقط يسقط حكم المرشد ليرج الأرض ، وهم تحت وهم السمع والطاعة ، فقدوا القدرة علي الإبداع والخيال فلا تجد صحفي مميز ولا كاتب محترف ناهيك عن مغني أو موسيقي مبدع ، وانطلق الشباب بفرشاتهم ليعبروا عن فنون الجرافيتي والرسوم التي تطارد الإستبداد وتلاحقه في كل مكان لترسم رسوم أقوي من طلقات الرصاص مما دفعهم لإزالة هذه الرسوم ، ولكن إرادة الشباب وعزيمتهم تلاحقهم وتفضح استبدادهم وظلمهم وجورهم مجسدة صور شهدائها علي الحوائط التي تطارد نظراتها الحادة المستبدين وتؤرق عليهم نومهم وتهز عروشهم ، وعروش الإستبداد ساقطة لا محالة وأظنها في القريب العاجل .

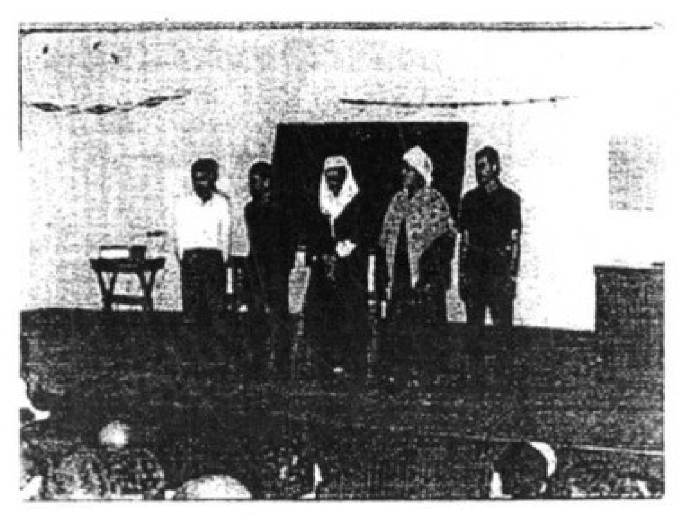
* * *



في بداية السبعينات طفل علي يد أبي لم تكن والدتي محجبة واستمرت كذلك حتي منتصف الثمانينات ولكني أعتقد أن هذا الجيل كان علي مستوي التدين الإجتماعي كان أكثر تدينا من جيلنا



أنا في المنتصف أمسك الكرة علي اليمين جمال بطيشة عضو مكتب شوري الجماعة السابق وفي الكويت الأن وعلي اليسار أول مسؤول لي عبده بعيص وأعلي مني عمرو مصورة وابراهيم الجارية أعضاء مكتب إداري المحافظة الأن وأعضاء المكتب السياسي ولكن هذه الصورة في عام 83



أنا في المنتصف وعلي يساري عادل كشك تحدثت عنه في صفحات الكتاب وعلي يساري السيد عطا منشد الكلية واعتقلنا بسبب هذه الحفلة التي أدينا بها بعض الإسكتشات التمثيلية



معسكر في مدينة الإسماعلية وأنا علي أقصي اليسار



بعد الإعتقال في حفلة في الكلية تحدياً منا للأمن
الذي اعتقلنا بسبب حفلة في عام 91



طفل على يد أبي في أوائل السبعينات ولم تكن أمي محجبة في
أوائل السبعينات واستمرت كذلك حتي منتصف الثمانينات



كنت أؤدي دور يهودي وعلي أقصى يمين الصورة المستشار أحمد الحداد أخو المذيع الشهير نور الحداد (خميس) في عام86 في مدينة مرسي مطروح ومن أوائل المعسكرات التي حضرناها



أمينا لاتحاد مدرسة دمنهور الثانوية العسكرية

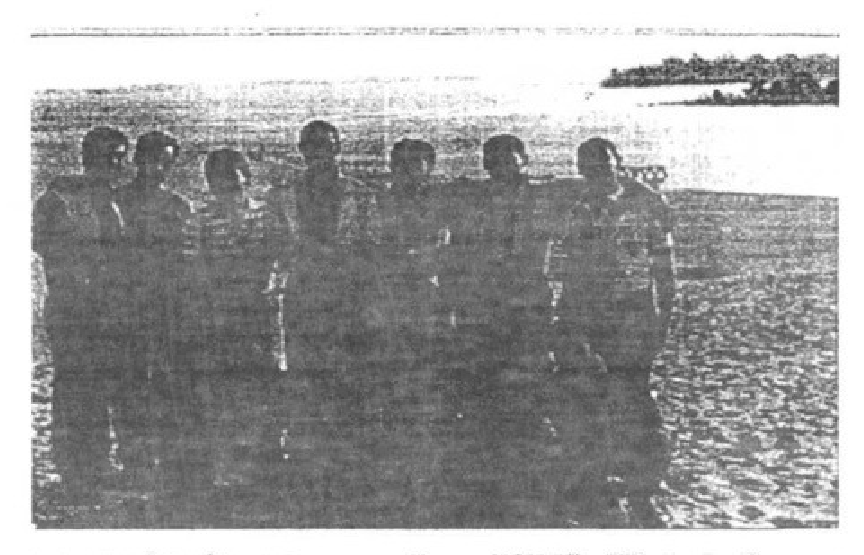
وأميناً لاتحاد طلاب دمنهور في عام 86



حفلة في الكلية بعد الاعتقال تحدياً لقرار الإعتقال



في قطار الدرجة الثالثة في اتجاهنا لمعسكر في مدينة الأسكندرية وأنا بجوار الشباك



معسكر في مدينة الإسماعيلية وأنا الثالث من اليمين وبجواري الأخ / أشرف غراب عضو مكتب شوري الجماعة الحالي ومسؤول مدينة دمنهور الحالي ومرشح لرئاسة مكتب المحافظة



أنا في المنتصف وعمرو مصورة مسؤول قسم الطلبة وعضو مكتب الشوري الحالي في اليمين وعبده بعيص يحمل الكرة في رحلة لمدينة إدفينا وقد تحدثت عن عبده بعيص في جزء مهم من الكتاب وفي الخلف إبراهيم الجارية يستمع إلي الراديو وهو الآن عضو مكتب إداري المحافظة وقد تحدثت عنه في الكتاب أيضاً



انا في أقصى اليمين وبجواري عمرو مصورة مسؤول
شوري الجماعة قسم الطلبة الحالي وعضو مجلس



أقف في المقدمة في معسكر بشاطئ الهنا بسيدي عبدالرحمن



في معسكر سيدي عبد الرحمن وفي المنتصف الأستاذ / كامل عبدالكريم

الفهـرس

* * *

تجربتى في ..

سراديب الإخوان

شريط لحياتي يدور داخل رأسي وأنا أري الإخوان وقد وصلوا لسدة الحكم ومعهم السلطة التشريعية والتنفيذية وكرسي الرئاسة ،كثير من المواقف والأحداث لم أتناولها في كتابي الأول ،الأخوان المسلمون الحاضر والمستقبل أوراق في النقد الذاتي ، لأني كتبته والإخوان مضطهدين أو كنا نظن ذلك فلم أكن أريد أن أقف في معسكر الإستبداد مع النظام السابق ضدهم ولكن الآن وهم في الحكم فقد آن الأوان أن أفرغ جزء من الأحداث وليست كلها بالطبع ولكني أكتب مايمكن كتابته ، أتحدث عن آمال وآلام ، عن بهجة وعن ضيق عن سعادة وعن انقباض ، إنها تجربة إنسانية شخصية أردت أن يحياها المجتمع معي ، ويروا الصراع النفسي للخروج من واقع افتراضي مثالي حاولنا الإنعزال داخله للخروج إلي عالم واقعي حقيقي نعبر فيه عن بشريتنا نرتكب فيه الآثام فنغير ونحقد وأحيانا نحسد ولا نقنع ثم نعود إلي الله ونستغفر وندعوا الله في جوف الليل بالمغفرة ولا نلبث أن نعود لبشريتنا ، وهكذا تدور دورة الحياة ، وندعوا الله أن تكون نهاية حياتنا في دورة من دورات الإستغفار والتوبة ، إنه صراع الخروج من أخوة افتراضية داخل مجتمع منغلق إلي إخوة الإنسانية الرحبة ، إنه الخروج من السجن الإفتراضي الذي صنعنا متاريسه وأبوابه بأيدينا ، ظنا منا بأنه الإنعزال عن المجتمع الجاهلي ، والتواجد مع الطليعة المؤمنة التي ستحرر العالم ، ولكننا وجدنا استبدادا واستعبادا باسم الدين واستعلاءا علي بشر لسنا أفضل منهم فخلعنا قيود الإستبداد وأزلنا متاريس الإستعلاء وخرجنا إلي المجتمع نمارس معه بشريتنا نخطئ ونصيب نعصي ونتوب إنه التصالح مع النفس ، بعيدا عن مرضي يظنون أنهم يحتكرون الصواب ويملكون الحقيقة المطلقة ويعيشون في عالم افتراضي ملئ بالأوهام .

سامح عيد



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
www.gwbook.net
E-mail:tokeboko_5@yahoo.com




Exclusive
For
www.ibtesama.com
حصريات مجلة الابتسامة